



# تذكرة المفصل

إعداد اللجنة العلمية

الطبعة الأولى

تذكرة  
اللجنة العلمية

تذكرة  
المفصل

البحرارة

اللجنة العلمية

# تَذَكُّرُ الْمَفْصَلِ

هَدَايَاتُ تَدَبُّرِيَّةٍ تَخَاطَبُ  
الْفِكْرَ وَتَحْرُكُ الْقَلْبَ وَتُجَفِّزُ الْعَمَلَ

تنفيذ

تَدَبَّرُ

مركز تدبر للدورات التدريبية والاستشارات

تَدَبَّرُ الْمَفْصَلُ

هدايا تدريبية تخاطب  
الفكر وتحرك القلب وتجذب العسل

الطبعة الثانية

١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م

الرياض - الدائري الشرقي - مخرج ١٥

هاتف ٢٥٤٩٩٩٢ - ٠١١ - تحويلة ٣٣٣

ناسوخ ٢٥٤٩٩٩٦ - ٠١١

ص.ب. ٩٣٤٠٤ الرمز: ١١٦٨٤

البريد الإلكتروني: tadabbor@tadabbor.com  
www.tadabbor.com @tadabbor



© مركز تدبر للاستشارات التربوية والتعليمية، ١٤٣٨هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر - مركز تدبر للاستشارات التربوية والتعليمية

تدبر المفصل: هدايات تدريبية تخاطب الفكر وتحرك القلب. ط ٢ /

مركز تدبر للاستشارات التربوية والتعليمية - الرياض، ١٤٣٨هـ

١٠٠ ص؛ ٢٠ × ٢٧ سم

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٥٠٦-٤٥٩-٠

١- القرآن - التفسير الحديث ٢- القرآن - مباحث عامة أ. العنوان

١٤٣٨/٨٠٥٣

ديوي ٢٢٧,٦

رقم الإيداع: ١٤٣٨/٨٠٥٣

ردمك ٩٧٨-٦٠٣-٥٠٦-٤٥٩-٠

الإخراج الفني

أ. هديان بن حسن العوضي

تذکر  
الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

تذکر  
المفصل

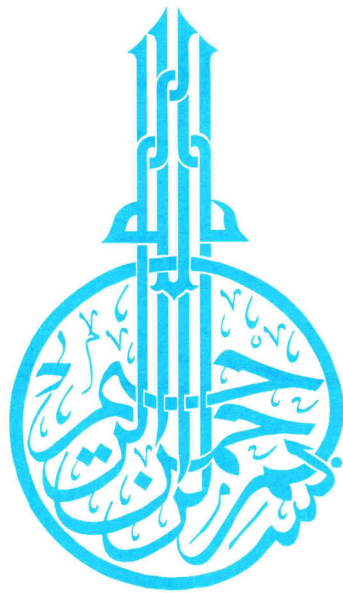
مركز  
الدراسات والبحوث  
الاسلامية

# تذکر المفصل

هديات تدبیرية تخاطب  
الفکر وتحرك القلب وتحفز للعمل

إعداد اللجنة العلمية

الطبعة الثانية





## تقديم

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجًا، والحمد لله الذي خلق الإنسان علمه البيان، والصلاة والسلام على نبيِّنا محمد القائل: «إنَّ الله يرفعُ بهذا الكتابِ أقوامًا ويضعُ به آخرين»، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعدُ،

فتحقيقًا للغاية العُظمى من إنزال القرآن الكريم، المصَّحَّح بها في قوله المبين: ﴿ كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكًا لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ ۖ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٩﴾ ﴾ [ص] أنشئت الهيئة العالمية لتدبر القرآن الكريم قبل عقد من الزمن، وهي أول هيئة عالمية تُعنى بالتدبر وتتخصَّص بشؤونه وشجونه.

وبعد أن استوت الهيئة على سوقها، واشتدَّ منها عودها، كان من أهمِّ أهدافها إنجازُ (مصحف التدبر) لآيات القرآن الكريم، ليكونَ على هامش المصحف العثمانيِّ، ووضعت لذلك الأسس العلمية المعتمدة، وبدأ العمل على بركة الله تعالى.

وها قد أنجزت -بفضل الله وتوفيقه- أولى مراحل هذا المشروع المبارك، وهي: (تدبر المفصل)، وإن من أعظم أهدافه إشاعة مفهوم التدبر، وتقريبه لعامة الأمة، من خلال هدايات القرآن الكريم، التي تحاطب الفكر، وتحرك القلب، وتحفز للعمل.





وما نرجوه من الله تعالى أن تُترجمَ هذه الهداياُ إلى واقعٍ مَعيشٍ في حياة الأُمَّة المسلمة، تقرَّبها إلى ربِّها، وتُسهم في يقظتها ونهضتها، وتردُّها إلى ريادتها وسيرتها الأولى؛ ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠].  
وفَقَّ اللهُ الجميعَ لما يحبُّ ويرضى، ورزقنا الإخلاصَ والمتابعةَ في القول والعمل، وأعاننا على إتمام هذا المشروع العظيم، على خير وجهٍ مَرَضِيٍّ.

وصلَّى اللهُ وسلَّم على نبيِّنا مُحَمَّد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتب: أ.د. ناصر بن سليمان العُمَر

أستاذ القرآن وعلومه بجامعة الإمام سابقاً

رئيس مجلس أمناء الهيئة العالمية لتدبر القرآن الكريم

السبت ١٦ من رجب ١٤٣٧ هـ





## مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله الذي أنزل القرآن على عبده ليكون للعالمين نذيراً، ويبشّر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً، وصلّ اللهم على نبيّنا محمّد وآله وصحبه، وسلّم تسليماً كثيراً.  
أمّا بعد،

فقد أنعم الله على الأمة المسلمة بإنزال الكتاب المبين على رسوله الأمين، ليزكّيها به ويخرجها من الضلالة إلى الهداية، ومن الجهل إلى العلم؛ فقال سبحانه: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤].

ولا تتحصّل الفائدة المقصودة من هذا الكتاب، أو تُنال البركة المنشودة منه إلا بفهم آياته وتدبرها، كما قال تعالى: ﴿كُنْتُ أَنزَلْتُهُ إِلَيْكَ مَبْرُكًا لِّدَّبْرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [ص: ٢٩] فهذا الكتاب المبارك إنما نزل ليتدبّر، والتدبّر مفتاح التذكّر، فهو منهجٌ هداية وإصلاح، وتدبره سبيل النجاح والفلاح، قال الحسن: «وإنما تدبّر آياته أتباعه بعمله».

ورغبةً من الهيئة العالمية لتدبر القرآن الكريم في تقريب التدبّر لعامة الأمة فقد حرصت على جمع موسوعة في تدبر القرآن الكريم تخاطب الفكر، وتحرك القلب، وتحفز للعمل، تشمل القرآن الكريم كاملاً؛ وفق منهجية علمية، وضوابط سديدة.

ويأتي كتاب (تدبر المفصل) مرحلةً أولى في هذا المشروع المبارك الذي نسأل الله أن ينفع به، ويكتب له القبول، ويجعله خالصاً لوجهه الكريم.

### الفكرة:

تدبر المفصل: جمعٌ للهدايات القرآنية من بطون كتب التفسير، وكتب تدبر القرآن الكريم، ومما كتبه أهل العلم المعاصرون، وتنقيحها وترتيبها، ثم صوغها بأسلوب ميسر مختصر معاصر، مصحوب بإشارات وتوجيهات في تزكية النفس، والحثّ على العمل والانتفاع بالآيات.







وقد جاء على النحو الآتي:

- ذكر اسم السورة.
- كتابة الآية القرآنية أو الآيات بالرسم العثماني.
- شرح ما ينبغي بيانه من معاني غريب المفردات.
- ذكر الهدايات القرآنية المتعلقة بالآية أو الآيات.
- إثبات ما سبق في حاشية المصحف؛ حتى يتسنى للقارئ الوقوف على الهدايات مع الآيات في موطن واحد.

## المنهجية العلمية:

مضى العمل وفق منهجية علمية محدّدة، على عدّة مراحل:

### المرحلة الأولى: مرحلة جمع الهدايات والوقفات.

وذلك باستقراء جملة من كتب التفسير المتقدّمة والمتأخّرة والمعاصرة، من سورة (ق) حتى سورة (الناس)، وجمع ما تضمّنته هذه الكتب من الوقفات والفوائد التدبّيرية، إضافة إلى تتبّع أبرز المعرّفات المعنيّة بكتابة التغريدات القرآنية في موقع التواصل الاجتماعيّ (تويتر) لأهل التخصص، وقد حاولنا استقصاء هذه المراجع قدر الجهد.

وأبرز الكتب والمراجع المعتمّدة هي:

- ١- جامع البيان، للطبري.
- ٢- معالم التنزيل، للبغوي.
- ٣- مفاتيح الغيب، للرازي.
- ٤- الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي.
- ٥- التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي.
- ٦- بدائع التفسير، لابن القيم.
- ٧- تفسير القرآن العظيم، لابن كثير.
- ٨- نظم الدرر، للبقاعي.
- ٩- الدر المنثور، للسيوطي.
- ١٠- إرشاد العقل السليم، لأبي السعود.
- ١١- فتح القدير، للشوكاني.
- ١٢- روح المعاني، للألوسي.





١٣- محاسن التأويل، للقاسمي.

١٤- تيسير الكريم الرحمن، للسَّعدي.

١٥- أضواء البيان، للشَّنقيطي.

١٦- التحرير والتنوير، لابن عاشور.

١٧- معارج التفكُّر، لعبد الرَّحمن حَبَّكة المِيداني.

١٨- تفسير القرآن الكريم، لابن عُثيمين.

١٩- مجموعة ليدبِّروا آياته، من إصدارات مركز تدبُّر.

٢٠- ستَّة وعشرون معرِّفاً في (تويتر).

وقد استفدنا من قاعدة البيانات التي أعدَّها مركز المنهاج للإشراف والتدريب التربويِّ في بعض هذه الكتب، فجزاهم الله خيراً.

### المرحلة الثانية: مرحلة الفرز.

فُرزت الفوائد والوقفات بعد جمعها، ورُتِّبت حسب السُّور والآيات، وحُذِف المكرَّر منها، وما ليس له تعلُّق بالتدبُّر، أو فيه مخالفةٌ لمعنى الآية.

### المرحلة الثالثة: مرحلة الصياغة.

حرصاً على تقريب المعاني والهدايات المنتخبة من كتب المفسِّرين، صيغت جميع الفوائد والوقفات صياغةً علميَّة أديبة، تُراعي مضمونَ كلام المفسِّر، بأسلوب سهل وعبارة مختصرة.

### المرحلة الرابعة: المراجعة العلميَّة.

روجعت كلَّ الهدايات المصوغة مع نصِّ عبارة المفسِّر؛ للتحقُّق من تضمُّنها معنى النصِّ الأصليِّ دون إخلال، ولا مخالفة لمعنى الآية.

### المرحلة الخامسة: بيان معاني غريب المفردات.

اختيرت أهمُّ الكلمات التي تحتاج إلى شرح وبيان من غريب الألفاظ، وشُرحَت شرحاً موجزاً، بالاستفادة غالباً من كتابي: «السَّراج في غريب القرآن» للدكتور محمَّد بن عبد العزيز الخضير، و«وجه النهار الكاشف عن معاني الواحد القهار» للدكتور عبد العزيز بن عليِّ الحربي.

### المرحلة السادسة: التقويم العلمي.

بعد الانتهاء من المراحل السابقة، وإخراج النصِّ بالشكل النهائيِّ، تولَّى تقويم المادَّة فريقٌ علميٌّ متخصص، وفق معايير علميَّة تضمن بإذن الله إخراج هذه المادَّة بأسلوب منهجيِّ علميِّ ميسر، يكون له أثرٌ مباشر في إعانة القارئ على الانتفاع بالآيات، وحثُّه على العمل والتطبيق.





## فريق العمل

### ١- جمع المادّة العلميّة وفرزها:

- د. محمود بن علي البعداني.
- د. عبد الرحمن السيّد مصطفى.
- د. عبد الله بلقاسم الشّهري.
- د. أبو بكر بن محمد فوزي البّخيت.
- فريقٌ من الأخوات المتطوّعات بإشراف أ. سمر الأرنؤوط.

### ٢- الصياغة النهائيّة للوقّفات:

- أ. أيمن بن أحمد ذو الغنى.

### ٣- المراجعة العلميّة:

- د. يوسف بن أحمد خليفة.
- د. عبد الرحمن بن رضوان حرش.

### ٤- المتابعة الإداريّة:

- أ. عبد الإله بن محمّد الفرحان.
- أ. جلال بن عليّ السّنان.

### ٥- اللجنة المشرفة:

- أ.د. ناصر بن سليمان العُمر.
- أ.د. محمد بن عبد العزيز العوّاجي.
- أ.د. عمر بن عبد الله المقبل.
- د. محمّد بن عبد الله الرّبيّعة.



## تدبر المفصل والاستثمار الأمثل

إليك أخي القارئ بعض التوجيهات المقترحة للاستفادة من هذا الكتاب.

١- قراءة الورد القرآني المحدد، ثم النظر في الهدايات المكتوبة في هامشه، والعيش معها في ظلال كل آية؛ لتكون منطلقاً للعمل والتطبيق.

٢- تخصيص ورد محدّد وقراءته على جماعة المسجد في أدبار بعض الصلوات، يتولاه إمام المسجد.

٣- تخصيص ورد محدّد في حلقات ومدارس ودور تحفيظ القرآن الكريم، لقراءته على الطلبة والطالبات، يتولاه معلّم القرآن الكريم ومعلّماته.

٤- المدرسة العلميّة والعملية، ويمكن أن تكون وفق طريقتين:

الطريقة الأولى: تقوم جماعة من الطلاب بتدارس ورد محدّد من هذا الكتاب بما فيه من هدايات، مع بيان إجماليّ لمعنى الآيات؛ لتكون منطلقاً للخروج بهدايات أخرى جديدة.

الطريقة الثانية: تقوم جماعة من الطلاب بقراءة هدايات الكتاب قراءة متأنية، بقصد تكوين ملكة التدبر، وذلك بالنظر في الهداية وموضعها في الآية، ودلالة الآية عليها، واستنباط كيفية التدبر وطريقته.

وأخيراً: تجدر الإشارة إلى أن هذا الكتاب على ما بُدّل فيه من الجمع والتحرير والصيغة، ما هو إلا إشارات ومفاتيح بحسب ما سنع به الجهد والوقت، وما تتيحه المساحة في هامش المصحف. أمّا ما يمكن أن يُستفاد من كلّ آية من آيات القرآن فهو بلا شك أكثر وأوفر ممّا ذكر فيه، فإن القرآن الكريم لا تنقضي عجائبه على مرّ العصور والدهور.

والغاية العظمى من هذا الكتاب إنما هي الانتفاع بالقرآن الكريم؛ إيماناً وامتناناً وتطبيقاً.

نسأل الله سبحانه أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه، وأن يبارك فيه، وينفع به.

ونسأله تعالى أن يجزي مؤسّسة محمد وعبد الله إبراهيم السبّيعي الخيرية خير الجزاء على دعمهم ورعايتهم هذا المشروع، وكلّ من أسهم في خدمته، ونشره وتطبيقه.

والحمد لله أولاً وآخراً،

وصلّى الله على نبيّنا محمّد، وآله وصحبه أجمعين.



تَذَكُّرُ الْمَفْصَلِ

## سُورَةُ قَف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَفٌ وَالْقُرْآنُ الْكَرِيمُ ① بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكٰفِرُونَ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ② إِذْ آمَنَّا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجَعٌ بَعِيدٌ ③ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كَنْبٌ حَفِيفٌ ④ بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ ⑤ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ⑥ وَالْأَرْضِ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رِيسًا وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ رَوْحٍ ⑦ بَهِيمٍ ⑧ تَبَصَّرَةٌ وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ⑨ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبْرَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ⑩ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ⑪ رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلَدَةً مَيِّتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ ⑫ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّيسِ وَفُؤَادٌ ⑬ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ ⑭ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمٌ تُبِيعَ كُلُّ دَجْدٍ الرُّسُلِ حَقٍّ وَعَيْدٍ ⑮ أَفَعَيَّبْنَا بِالْحَقِّ الْأَوَّلَ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ⑯

## سُورَةُ قَف

قَفٌ وَالْقُرْآنُ الْكَرِيمُ ①

• بلغ القرآن الغاية في الحسن والمجد، وحرى باتباعه أن يرتقوا إلى عليائه؛ إيماناً به، وعملاً بهديه.

بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكٰفِرُونَ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ②

• العجب أن يستنكر الكفار نبوة البشر، ولا يستنكفوا عن السجود لما صنعوا من حجر!

• حين يستحكم بالمرء الهوى والباطل، يُنكر البديهيّات، ويستنكر المسلّمات.

إِذْ آمَنَّا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجَعٌ بَعِيدٌ ③

• الإيمان بالبعث ثمره من ثمار الإيمان بالله تعالى وبحكمته وعدله وسائر صفات كماله.

• لا يُنكر البعث إلا من عمي عن غاية الحياة، ولم ينظر إليها بعين العقل والحكمة.

قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كَنْبٌ حَفِيفٌ ④

تَنْقُصُ مِنْهُمْ: تُفني من أجسادهم.

• أحاط الله سبحانه بكلّ شيء علماً؛ وهيئات يعزّب عنه شيء من أحوال خلقه.

• أتى للمؤمن أن يجحد عن الصراط، وقد علم أن الكتاب حافظ لكل صغيرة وكبيرة من عمله!؟

بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ ⑤ مَرِيجٌ: مُخْتَلِطٌ.

• قال الحسن البصري: (ما ترك قوم الحق إلا مرج أمرهم). أي اختلط.

• الجاحدون للحق لا يهدون إلى الصواب، وهم أبداً في شك وضيق واضطراب، والمصدّقون بالحق يوفقون إلى بصيرة هادية، ويحيون في راحة وسكينة وافية.

أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ⑥

فُرُوجٌ: فَتُوقٌ وَشُقُوقٌ.

• التفكير في صنع الله وآلائه يهدي العقول الحيرى، إلى الإيمان بالحقائق الكبرى.

• جمال السماء في عليائها، وإحكام خلقها وصنعها، دليل بين على كمال صانعها وباريها.

• السماء صفحة بديعة من كتاب الكون العظيم تنطق بجلال الله تعالى وكماله.

وَالْأَرْضِ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رِيسًا وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ رَوْحٍ ⑦ رَوْحٌ بَهِيمٌ ⑧

رَوْحٌ بَهِيمٌ: نَوْعٌ حَسَنٌ الْمَنْظَرِ.

• إن الله خلق الكون على أحسن صورة وأحكم نظام، وحرى بالمسلم أن يستمد من محاسن الكون حسن الخلق، ومن إحكامه إتقان العمل وتجوّده.

تَبَصَّرَةٌ وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ⑧

• مفتاح التبصّر والتذكّر إخلاص العبودية لله، وإنابة العبد لمولاه.

• لا يتبصّر في آيات الله الكونيّة إلا من تفكّر فيها وتدبّر، وجعلها سلماً للافتكار والاعتبار.

وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبْرَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ⑩

حَبَّ الْحَصِيدِ: حَبُّ الزَّرْعِ الَّذِي يُحْصَدُ.

• إن نعم الله تحف بنا من كلّ جانب، ومن أعظمها الماء الذي جعل الله منه كلّ شيء حيّ، فله الحمد على ما أنعم.

• مطر السماء آيةٌ يُحيي الله بها قلوب الناس بالبهجة والبشر، قبل أن يُحيي بها الأرض بعد جذب وقفر.

وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ⑩

بَاسِقَاتٍ: طَوَالٍ.

• طلع نضيد: ثمر مُتراكبٌ بعضه فوق بعض.

• ما أجدد المسلم أن يكون كالنخل؛ اعتزازاً وشموخاً، وعطاء وجوداً، وقد شبّه النبي ﷺ المسلم بها.

رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلَدَةً مَيِّتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ ⑪

• من عظيم رحمة الله أنه لم يقصر رزقه على المؤمنين الطائعين، ولكنه تكفل برزق عباده أجمعين، ولو كانوا كافرين مكذّبين.

• أفاض الله الكريم على خلقه بصفوف الخير والرزق، ولكن قليل من عباده الشكور.

• إن الذي أخرج من التّواة النخل، وأحيا الأرض بعد موتها لقادرٌ على إحياء الناس للحساب، فاعتبروا يا أولي الأبصار.

• العاقل من تفكّر في تصريف الله لكونه، واستنتج منه بديع صفاته، وكمال قدرته.

كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّيسِ وَفُؤَادٌ ⑬ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ ⑭ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمٌ تُبِيعَ كُلُّ دَجْدٍ الرُّسُلِ حَقٍّ وَعَيْدٍ ⑮

• من سنن الله في خلقه أن يهلك من يجحد دينه، ويكذب أنبياءه، جزاءً وفاقاً.

• حذارٍ أن تسلكوا مسلك من سبق في التكذيب والشكران، فإن الله لا يجابي أحداً من خلقه، ومصير المكذّبين الهلك والخسران.

• هو درسٌ بليغٌ للدعاة في كلّ مكان؛ أن اصبروا وصابروا، فما أكثر المكذّبين بالرسل على طول الزمان.

أَفَعَيَّبْنَا بِالْحَقِّ الْأَوَّلَ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ⑯

أَفَعَيَّبْنَا: أَفَعَجَزْنَا وَضَعُفَتْ قَدْرَتُنَا!؟

• إن إحياء الناس بعد موتهم أهون يقيناً من ابتداء خلقهم من عدم، ولكن هيئات أن يُبصر هذا من جعل على أعينهم غشاوة!

• اتّباع الشّهوات وهوى النفس يصد الإنسان عن إدراك أظهر الحقائق.



﴿ وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَىٰ عَيْنِي ﴾ (٣٢)

قَرِينُهُ (هنا): السَّلَكُ الذي يشهد عليه. عَتِيد: مُعَدُّ حاضِرٌ محفوظ.

• ما تفعله في رحلة الحياة تجده مسطوراً بحذافيره في شهادة الملك الموكل بك، فاملأ صحيفتك بما تحب أن تراه غداً؛ خيراً أو شراً.

﴿ إِذِ بَلَغَ الْمَلَأَيْنِ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّامِلِ قَمِيدٌ ﴾ (٣٣)

• لا يؤاخذ الله عبده حتى يقيم عليه الحجّة من نفسه، وما تتبّع الملكين لعمله إلا شهادة تكون له أو عليه.

• لا مفرّ للإنسان من السّعي إلى تقوى الله سرّاً وعلانية، فإن الملكين عن يمينه وشماله يرصدان عمله لا يفوتهما منه فائتة.

﴿ مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْ رَقِيبٍ عَيْنِدٌ ﴾ (٣٤)

• لو علمت بمخير رقبك وتتبعك لأرجست منه خيفة، وكنت منه على حذر، فما بالك بمن يرقب أعمالك، ويكتب أقوالك؟

﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾ (٣٥)

• تحيد: تهرب، وتروغ. الموت حقيقة الحقائق لا يُنكرها عاقل، ومن الخير لك أن تواجه هذه الحقيقة؛ بأن تُعدّ لها العُدّة.

• أيها الغافل اللاهي، إن فرارك من الموت ما هو في الواقع إلا إقبال عليه، لأنه قدرك الذي لا مفرّ منه، فتنبّه!

﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمَ الْوَعِيدِ ﴾ (٣٦)

• أتى للعاقل أن يهتأ وهو يعلم أن الملك الموكل بالقرن يوشك أن ينفخ فيه للبعث والحساب؟

﴿ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ (٣٧)

• إنه لمشهد مفرع حين يُساق العبد إلى محكمة العدل الإلهية، والشاهد حاضر ليُدلي بشهادته بالحق.

﴿ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكُنْضْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَصَرَاكَ الْيَوْمَ حَرِيدٌ ﴾ (٣٨)

• غطاءك: حجاب غفلتك عن الآخرة. لا تزول حُجب الغفلة التي تحوّل بين المرء وقلبه إلا بالإيمان الصادق، ودوام ذكر الله تعالى. • من لم يرقع عن عينيه في الدنيا غشاء الشّهوات وغطاء الشّهوات رُفِعَ عنه يوم القيامة قسراً؛ ليُبصر بعيني قلبه ما غفّل عنه طويلاً.

﴿ وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَىٰ عَيْنِي ﴾ (٣٢)

قَرِينُهُ (هنا): السَّلَكُ الذي يشهد عليه. عَتِيد: مُعَدُّ حاضِرٌ محفوظ.

• ما تفعله في رحلة الحياة تجده مسطوراً بحذافيره في شهادة الملك الموكل بك، فاملأ صحيفتك بما تحب أن تراه غداً؛ خيراً أو شراً.

﴿ آتِ يَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ (٣٩)

• مَتَاعٌ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٌ ﴿٣٩﴾

• ماضى زمن الإمهال وحان وقت الحساب، فمن أثر الكفر على الإيمان استحقّ أشدّ العقاب.

• العنادُ صفةٌ ذميمة تحوّل بين المرء وقبول الحقّ مهما أقيم عليه من حُجج، وظهر له من بيّنات.

﴿ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْفَيْاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ﴾ (٤٠)

• لا يقتصر الشُّرك على السُّجود للحجر والشجر، فكم من شرك خفي يُودي بصاحبه إلى الجحيم.

﴿ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَفْعَيْتُنَا وَلَكِنْ كُنَّا فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴾ (٤١)

قَرِينُهُ (هنا): الشَّيْطَانُ الذي كان يصاحبه في الدنيا. • ما أسرع أن يتبرأ شيطانك منك ومن عملك؛ ليدرك وحدك في مواجهة مصيرك المحتوم، كما تبرأ من المشركين يوم بدر!

• من انحرف عن درب الهدى يوشك أن يضلّ، فإن ماضى في السّير ازداد من الحقّ بعداً.

﴿ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدُنِّي وَقَدْ قَدَّمْتُمْ إِلَيَّ بِالْوَعِيدِ ﴾ (٤٢)

• لا ينفع أهل الضلال تخاصبهم وتلاوهم واعتذارهم يوم القيامة؛ إذ أقيمت عليهم الحجّة من قبل.

﴿ مَا يَدَّبُّ الْقَوْلُ لَدُنِّي وَمَا أَنَا بِظَلْمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ (٤٣)

• من سنن الله التي لا تتغيّر: أنّ المحسن يُكافأ بالإحسان، وأنّ المسيء مستحقّ للعقوبة والحرمان.

﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَنَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ﴾ (٤٤)

• لا تفتأ جهنّم تطلب المزيد من الكفّار والعصاة، فلنحذر أن نكون من أهلها.

﴿ وَأَزْلَقَتْ الْجَنَّةَ الْمُتَمَيِّنِينَ عَنِّي بَعِيدٍ ﴾ (٤٥)

أزْلَقَتْ: قُرِبَتْ.

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُ مَاتُوسُوسًا بِهِ نَفْسَهُ. وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿٥١﴾ إِذِ بَلَغَ الْمَلَأَيْنِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشَّامِلِ قَمِيدٌ ﴿٥٢﴾ مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْ رَقِيبٍ عَيْنِدٌ ﴿٥٣﴾ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿٥٤﴾ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٥٥﴾ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكُنْضْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَصَرَاكَ الْيَوْمَ حَرِيدٌ ﴿٥٦﴾ وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَىٰ عَيْنِي ﴿٥٧﴾ آتِ يَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٨﴾ مَتَاعٌ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٌ ﴿٥٩﴾ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْفَيْاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ﴿٦٠﴾ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَفْعَيْتُنَا وَلَكِنْ كُنَّا فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٦١﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدُنِّي وَقَدْ قَدَّمْتُمْ إِلَيَّ بِالْوَعِيدِ ﴿٦٢﴾ مَا يَدَّبُّ الْقَوْلُ لَدُنِّي وَمَا أَنَا بِظَلْمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٦٣﴾ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَنَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ﴿٦٤﴾ وَأَزْلَقَتْ الْجَنَّةَ الْمُتَمَيِّنِينَ عَنِّي بَعِيدٍ ﴿٦٥﴾ بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي يَوْمَ الْحُلُودِ ﴿٦٦﴾ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٦٧﴾

• ياله من شرف للمؤمن الذي تقرب إلى ربّه في الدنيا؛ تُدنى منه الجنة على جلالها وتقرب إليه؛ مبالغة في تكريمه والإنعام عليه.

﴿ هَذَا مَا تُوْعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴾ (٦٦) مَن حَسَى الرَّحْمَنُ بِالْعَيْبِ وَجَاءَ يَقْلِبُ مُنِيبٌ ﴿٦٧﴾

• وعد الله كائن لا محالة، فلننتجمل بحفظ العهد والرجوع دوماً إلى الحقّ؛ لنفوز بجميل وعده سبحانه.

• إذا ما خلوت يوماً بنفسك، ودعتك إلى معصية ربك، فذكرها بما أعدّ الله للأوابين، فلا أخسر ممّن باع هذه المنزلة بشهوة عابرة.

﴿ أَدْخُلُوا بِسْمِ اللَّهِ ذَلِكَ يَوْمَ الْحُلُودِ ﴾ (٦٨)

• أيها المسلم، لقد عشت حياتك تنشر السلام، وتحمل في قلبك للعالم الوئام، فهنيئاً لك الخلود في الجنان، بأمنٍ واطمئنان.

• مسكينٌ من يفرط في هذه المكافأة العظيمة؛ خلودٌ أبدي، وبقاءٌ سرمدي، في نعيم لا يزول، وسعادة لا تحوّل.

﴿ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾ (٦٧)

• عطاء الله غير محدود، وكرمه لا تحدّه حدود، يكافئ أهل جنّته بتحقيق مآربهم وما يشتهون، ويزيدهم من فضله أضعاف أضعاف ما يؤملون.



وَكَمَا أَهَلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَّجِيصٍ ﴿٣١﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٢﴾ وَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴿٣٣﴾ فَأَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿٣٤﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَرَ السُّجُودِ ﴿٣٥﴾ وَأَسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادُ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٣٦﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴿٣٧﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ ﴿٣٨﴾ يَوْمَ نَشْفُقُ الْأَرْضَ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْكُمْ يُسِيرُ ﴿٣٩﴾ تَحْنُ أَعْمَالُكُمْ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكَرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعَبِيدٌ ﴿٤٠﴾

## سُورَةُ الدَّارِ الْآخِرَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ الْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ فَأُولَٰئِكَ يَبْئُتُونَ ﴿١﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ الْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ فَأُولَٰئِكَ يَبْئُتُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ الْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ فَأُولَٰئِكَ يَبْئُتُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ الْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ فَأُولَٰئِكَ يَبْئُتُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ الْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ فَأُولَٰئِكَ يَبْئُتُونَ ﴿٥﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ الْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ فَأُولَٰئِكَ يَبْئُتُونَ ﴿٦﴾

﴿ وَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴾ ﴿٣١﴾

لُغُوبٌ: تَعَبٌ.

• من الأدلة على كمال قدرة الله سبحانه وإيجاده أعظم مخلوقاته من عدم، دون تعب ولا نصب.

• لو شاء الله أن يخلق الكون كله في لحظة لفعل سبحانه، ولكن فيما اختاره توجيهاً لطيف للإنسان، بضرورة التأني في العمل والإتقان.

﴿ فَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴾ ﴿٣٣﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَرَ السُّجُودِ ﴿٣٥﴾

• طريق الدعوة محفوفٌ بالابتلاء، وألوان المصاعب والإيذاء، وعلى الدعاة أن يوطنوا أنفسهم على الصبر في مقارعة الباطل.

• مما يُعين الداعية على التجلُّد والصبر، الصلاة ودوام التسبيح والدُّكْر.

﴿ وَأَسْمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادُ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ ﴿٣٦﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴿٣٧﴾

• الفطن يكون دائماً على ترقب واستعداد، لنداء الملك للبعث والحساب.

• تذكّر يوم خروجك إلى المصلّى في الأعياد، خروجاً آخر مؤكّداً، ولكّنه إلى ساحات الحشر والجزاء.

﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ ﴾ ﴿٣٨﴾

• إن الذي يتفرّد بالخلق والتدبير والإحياء والإماتة، لجدير أن يُفرد وحده بالتعظيم والعبادة.

﴿ يَوْمَ نَشْفُقُ الْأَرْضَ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْكُمْ يُسِيرُ ﴾ ﴿٣٩﴾ سِرَاعًا: مُسْرِعِينَ.

• ياله من مشهد؛ حين يُحشّر الخلق كلهم في صعيد واحد للحساب، لا يُنجي المرء يومئذٍ إلا عمله!

• ما يبدو لنا صعباً عسيراً، هو عند الله سهل يسير، فما أضعف المخلوق، وما أعظم الخالق!

﴿ تَحْنُ أَعْمَالُكُمْ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكَرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعَبِيدٌ ﴾ ﴿٤٠﴾

• أيها الدعاة، إنما وظيفتكم تبليغ رسالة الإسلام وتبيين شرع الله، وهو سبحانه أعلم بخصومكم، وعند الله تجتمع الخصوم.

• القرآن تبصرة وعظة، فيه الحجّة البالغة والموعظة البليغة، ولكن هيهات أن ينتفع به إلا من يخاف الوعيد، ويطمع بالموعود.

## سُورَةُ الدَّارِ الْآخِرَاتِ

﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ الْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ فَأُولَٰئِكَ يَبْئُتُونَ ﴾ ﴿١﴾

﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ الْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ فَأُولَٰئِكَ يَبْئُتُونَ ﴾ ﴿٢﴾

والداريات: قَسَمَ بِالرِّيَّاحِ الْمَثِيرَاتِ لِلرُّبَابِ. فالحاميلات وقُرَأ: السُّحْبِ الْحَامِلَاتِ ثِقَلًا عَظِيمًا مِنَ الْمَاءِ.

فالجاريات يُسَرًّا: السُّفْنِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبِحَارِ يُبْسِرُ.

• لا يُقسم الله سبحانه إلا بعظيم؛ يتجلّى فيه عجيب صنعته، وكمال قدرته، وجمال تدبيره.

• في الرياح من العبر الكثير؛ في تفاوت أحوالها بين هبوب وسكون، وشدة ولين، وفي تنوع منافعها، وعظم الحاجة إليها.

• سخر الله كونه وملائكته لسعادتنا، وما فيه خيرنا، فهلاً شكرناه اعترافاً بفضلِهِ!

﴿ وَإِنَّمَا تَعُدُّونَ لَصَادِقٍ ﴾ ﴿٥﴾ وَإِنَّمَا تَعُدُّونَ لَصَادِقٍ ﴿٥﴾

• إذا كان ما يُقسم الله به من مخلوقاته جليلاً عظيماً، فإن ما يُقسم عليه لا شك أجل وأعظم.

• كيف يشك عاقلٌ بوعد الله من حساب وجزاء، وقد أقسم سبحانه أن ذلك واقعٌ حقاً بلا امتراء؟!!





﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ﴿٧﴾ ﴾

ذاتِ الْحُبُكِ: ذات الخلق الحسن والطرق التي تسيّر فيها الكواكب.

• أبدع الخالق سبحانه في إتقان خلق السماء وما فيها من كواكب ونجوم؛ فكانت شاهداً ناطقاً بحسن صفاته.

﴿ إِنَّا كُنَّا لَنَعْنِي قَوْلِ مُخْلِيفٍ ﴿٨﴾ يَوْمَكَ عَنْهُ مِنْ أَوْكَ ﴿٩﴾ ﴾

يَوْمَكَ عَنْهُ: يُصْرَفُ عَنِ الْقُرْآنِ وَالرَّسُولِ ﴿٩﴾

• تناقض الآراء دليل على فسادها وبطلانها؛ لأنَّ الْحَقَّ لا يتناقض.

• مَنْ زَاغَ عَنِ الْحَقِّ أَزَاعَ اللَّهُ قَلْبَهُ فَصَرْفَهُ عَنِ الْهُدَايَةِ وَالتَّوْبَةِ، وَمَنْ طَلَبَ الْحَقَّ وَفَقِيَ إِلَيْهِ، وَأَعِينْ عَلَى الثَّبَاتِ عَلَيْهِ.

﴿ قِيلَ لَخِرَاصُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي عَمْرَوْ سَاهُونَ ﴿١١﴾ ﴾

الْخِرَاصُونَ: الْكَذَّابُونَ، الظَّانُونَ غَيْرَ الْحَقِّ.

• مَنْ اعْتَمَدَ الْأَوْهَامَ وَالظُّنُونَ دَلِيلًا خَابَ سَعِيهِ، وَضَلَّ رُشْدَهُ.

• لا يقوم العلم إلا على أسس من الأدلة اليقينية القاطعة، لا على الظن والوهم.

﴿ يَسْتَلُونَ أَيَّانَ يَوْمِ الْيَوْمِ ﴿١٢﴾ ﴾

• من أقبح الجراة استعجال الكفار ليوم القيامة؛ تكديباً له واستهانة به وتحدياً وكبراً.

﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُقْتَنُونَ ﴿١٣﴾ دُورُوا فَتَنَّاكُمْ هَذَا الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٤﴾ ﴾

• ما زال المكذبون يعرضون أنفسهم لفتنة تلو أخرى من فتن الدنيا، حتى ذاقوا الفتنة الكبرى التي أنستهم جميع الفتن قبلها، فلا تعرض نفسك للفتن.

﴿ إِنَّ الْمُنْفِقِينَ فِي جَهَنَّمَ وَجُوهٌ ﴿١٥﴾ أَجْزِينَ مَا أَنَّهُمْ رِيحُهُمْ إِتْمَهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ ﴾

• مَنْ أطاع الله في الدنيا عن رضا وتسليم؛ أتاه مولاة وخصه بالنعيم، فأين المشمرون المحسنون؟ لا يجني طيباً إلا مَنْ زرع طيباً، والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

﴿ كَانُوا قَبِيلًا مِنَ الْبَيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَيَا لَأَسْحَارِهِمْ يَسْتَفْهَرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾

• لصلاة الليل مَرِيَّةٌ من سائر العبادات، فهي من خير ضروب الإحسان؛ لأنها دليل على الإخلاص وتواطؤ القلب واللسان.

﴿ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلْسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾ ﴾

• يا لها من مرتبة رفيعة؛ أن يفرض المرء على نفسه البذل عن طيب خاطر؛ رجاء ما عند الله! من كمال الكرم والسخاء، تحري الفقير المتعفف الذي لا يسأل الناس لشدة الحياء.

﴿ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾

• مَنْ تَكُونُ لَهُ فِي الْأَرْضِ الْآيَاتُ الْعَظِيمَةُ تَكُونُ لَهُ الْقُدْرَةُ التَّامَّةُ، أَفْلا يَسْتَحِقُّ أَنْ يُحْشَى وَيُنْتَقَى؟! • نَسَمَاتُ الْيَقِينِ تُحْيِي مَشَاهِدَ الْأَرْضِ فَتَبُوحُ لِلْفُؤَادِ بِأَسْرَارِهَا الْمَكُونَةِ؛ نَاطِقَةٌ بِمَا وَرَاءَهَا مِنْ إِبْدَاعِ الْخَالِقِ وَحُسْنِ تَدْبِيرِهِ.

﴿ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفْلا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾

• قال قتادة: مَنْ تَفَكَّرَ فِي نَفْسِهِ عِلْمٌ أَمَّا لَيْتَ مَفَاصِلُهُ لِلْعِبَادَةِ.

• إِذَا مَا تَفَكَّرَ الْإِنْسَانُ فِي نَفْسِهِ اسْتَنَارَتْ لَهُ آيَاتُ الرَّبُّوبِيَّةِ، وَسَطَعَتْ لَهُ أَنْوَارُ الْيَقِينِ، وَاضْمَحَلَّتْ غَمْرَاتُ الشُّكِّ عَنْهُ.

﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا نَعُدُّونَ ﴿٢٢﴾ ﴾

• أسباب الرزق في الأرض ظاهراً، ولكنها في الحقيقة في السماء، بيد مدبر الأسباب ومقسم الأرزاق، فادعُ الذي في السماء تُفْتَحْ لَكَ خَزَائِنُ الْأَرْضِ.

﴿ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾

• إن رزقك أيها الإنسان مقدرٌ مقسومٌ، وهو لك حقٌّ مؤكَّدٌ مضمونٌ، فما عليك سوى الدأب لكسبه بالحلال، وإن قُطِعَ عَنْكَ مِنْ طَرِيقٍ، أَتَاكَ مِنْ غَيْرِ طَرِيقٍ وَطَرِيقٍ.

﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ صَيْبِ الْيَهُودِ الْمَكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلِّمًا قَالَ سَلِّمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾

• ليس كالسَّخَاءِ حَلَّةٌ يَكْسِبُ بِهَا الدَاعِيَةُ قُلُوبَ النَّاسِ؛ طَمَعًا فِي صَلَاحِهِمْ وَهُدَايَتِهِمْ. • مِنْ آدَابِ الْإِسْلَامِ الْعَظِيمَةِ بَدْءُ الْآخَرِينَ بِالسَّلَامِ، وَرُدُّ التَّحِيَّةِ بِأَحْسَنِ مِنْهَا.

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ﴿٧﴾ إِنَّا كُنَّا لَنَعْنِي قَوْلِ مُخْلِيفٍ ﴿٨﴾ يَوْمَكَ عَنْهُ مَنْ أَوْكَ ﴿٩﴾ قِيلَ لَخِرَاصُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي عَمْرَوْ سَاهُونَ ﴿١١﴾ يَسْتَلُونَ أَيَّانَ يَوْمِ الْيَوْمِ ﴿١٢﴾ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُقْتَنُونَ ﴿١٣﴾ دُورُوا فَتَنَّاكُمْ هَذَا الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّ الْمُنْفِقِينَ فِي جَهَنَّمَ وَجُوهٌ ﴿١٥﴾ أَجْزِينَ مَا أَنَّهُمْ رِيحُهُمْ إِتْمَهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا قَبِيلًا مِنَ الْبَيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَيَا لَأَسْحَارِهِمْ يَسْتَفْهَرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ ﴿١٩﴾ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا نَعُدُّونَ ﴿٢٠﴾ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ ﴿٢١﴾ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ صَيْبِ الْيَهُودِ الْمَكْرَمِينَ ﴿٢٢﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلِّمًا قَالَ سَلِّمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴿٢٣﴾ فَرَأَى إِلَيْكَ أَهْلَهُ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٤﴾ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهَا فَتَنَّاكَ هَذَا الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٢٥﴾ فَأَقْبَلَتْ أَمْرَاتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٦﴾ فَالْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٢٧﴾ صَرَّةٌ صَاحِبَةٌ ﴿٢٨﴾ إِذَا مَا فَجَّكَ أَمْرٌ تُكْرَهُهُ، أَوْ نَزَلَ بِسَاحَتِكَ قَضَاءٌ تَسْتَنْقِلُهُ؛ فَأَكْثَرُ مِنَ التَّفَكُّرِ فِي أَسْمَى اللَّهِ (الْحَكِيمِ الْعَلِيمِ)، فَذَلِكَ مَعِينٌ لَكَ عَلَى الرِّضَا وَالتَّسْلِيمِ. • مَشِيئَةُ اللَّهِ لَا تَقْتَدِرُ بِأَلُوفِ الْبَشَرِ وَعَادَاتِهِ، وَلَكِنَّهَا مَاضِيَةٌ نَافِذَةٌ بِلا حُدُودٍ أَوْ قِيُودِ.

﴿ فَرَأَى إِلَيْكَ أَهْلَهُ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٤﴾ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهَا فَتَنَّاكَ هَذَا الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾

• المبادرة إلى إكرام الضيف، والقيام على خدمته، والتلطف في دعوته، وإيثاره بخير الزاد ديدن النبلاء.

﴿ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَحَفَّ وَبَشِّرُوهُ بِغُلَامٍ عَالِمٍ ﴿٢٦﴾ ﴾

• إِذَا مَا تَوَجَّسَ مِنْكَ شَخْصٌ فَلَا تَدْعُهُ وَتَوَجَّسَهُ، وَلَكِنْ سَارِعَ إِلَى طَمَآنَتِهِ وَإِزَالَةِ مَا سَاوَرَهُ مِنْ شَكٍّ تَجَاهَكَ.

• مِنْ أَعْظَمِ مَا يَشْرَفُ بِهِ الْمَرْءَ الْعِلْمُ، فَهُوَ رَفْعَةٌ عِنْدَ اللَّهِ، وَمَجْدٌ بَيْنَ النَّاسِ.

﴿ فَأَقْبَلَتْ أَمْرَاتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٦﴾ قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٢٧﴾ ﴾

• إِذَا مَا فَجَّكَ أَمْرٌ تُكْرَهُهُ، أَوْ نَزَلَ بِسَاحَتِكَ قَضَاءٌ تَسْتَنْقِلُهُ؛ فَأَكْثَرُ مِنَ التَّفَكُّرِ فِي أَسْمَى اللَّهِ (الْحَكِيمِ الْعَلِيمِ)، فَذَلِكَ مَعِينٌ لَكَ عَلَى الرِّضَا وَالتَّسْلِيمِ.

• مَشِيئَةُ اللَّهِ لَا تَقْتَدِرُ بِأَلُوفِ الْبَشَرِ وَعَادَاتِهِ، وَلَكِنَّهَا مَاضِيَةٌ نَافِذَةٌ بِلا حُدُودٍ أَوْ قِيُودِ.



الجزء  
السابع

• قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ جِبَارَةً مِّن طِينٍ ﴿٣٣﴾ مَسُومَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٣٤﴾ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَحَدَّا فِيهَا عِزْرَبَّتْ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾ وَتَرَكَهَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٣٧﴾ وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ فَتَوَلَّىٰ بِرْكَيْهِ ﴿٣٩﴾ وَقَالَ سِحْرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٤٠﴾ فَأَخَذْنَاهُ وَجُودَهُ فَنَبَذْنَاهُ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿٤١﴾ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴿٤٢﴾ مَا تَذَرُونَ شَيْءًا أَنتَ عَلَيْهِ إِجْعَلْتَهُ كَالرِّيمِ ﴿٤٣﴾ وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُم تَمَنَّعُوا حَتَّىٰ جِئْنَا فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذْنَا نُهُمُ الصَّيْقَةَ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٤٤﴾ فَمَا اسْتَطَعُوا مِّن قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنْصِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِذْ أَرْسَلْنَاكُمْ قَوْمًا فَيَسِقِينَ ﴿٤٦﴾ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَا بِأَيْدِي وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ وَالْأَرْضَ فَرَشْنَا فَأَمْرًا لِّمَنْ هَدَيْنَاهُم وَوَجَعَلْنَا رِجَالَهُم لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٨﴾ فَفَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكَرِيمٌ ذَبِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٩﴾ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكَرِيمٌ ذَبِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾

• قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾

• إن نزل بك ضيفٌ غريب لا تعرفه، ولا تدري ما خطبُه، فبادر إلى إكرامه، ثم سلّه بعد ذلك عن شأنه.

• قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ جِبَارَةً مِّن طِينٍ ﴿٣٣﴾ مَسُومَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٣٤﴾

• إن الله يُمهّل الظالم إمهالًا، حتى إذا ما تجاوز في الطغيان، وأصرّ على الفجور والعصيان؛ عاقبه وجلّله بالخزي والخسران.

• فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَحَدَّا فِيهَا عِزْرَبَّتْ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾

• لا عبرة بحسبٍ ولا نسب، إنما العبرة بالإيمان والعمل.

• إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَهْلَ طَاعَتِهِ، فَمَن اسْتَمْسَكَ بِالْإِيمَانِ فَارَ وَنَجَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

• الْبَيْتُ الْمُسْلِمُ هُوَ الْبَيْتَةُ الْأُولَى فِي صِرْحِ الْمَجْتَمَعِ الْمُنشُودِ، وَلَا صِلَاحَ لِلْمَجْتَمَعِ إِلَّا بِصِلَاحِهِ.

• وَتَرَكَهَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٣٧﴾

• أَبْقَى اللَّهُ عِلَامَاتٍ مِّنْ إِهْلَاكِهَ الْأُمَّمِ الْخَالِيَةِ؛ لِتَكُونَ دَلِيلًا عَلَى قُدْرَتِهِ وَشِدَّةِ انْتِقَامِهِ، وَعِبْرَةً لِّمَن يَحْشَاهُ وَيَتَدَبَّرُ آيَاتِهِ.

• وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ فَتَوَلَّىٰ بِرْكَيْهِ ﴿٣٩﴾ وَقَالَ سِحْرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٤٠﴾

• فَتَوَلَّىٰ بِرْكَيْهِ: أَعْرَضَ فِرْعَوْنُ؛ مُعْتَرًا بِقُوَّتِهِ وَجَانِبِهِ.

• حِينَ يَسْتَحْكُمُ الْكِبْرَ وَالْعِنَادَ بِالْإِنْسَانِ فَإِنَّهُ يَنْفِرُ مِنَ الْحَقِّ، وَيُعْرَضُ عَنِ كُلِّ حُجَّةٍ تَخَالَفُ هَوَاهُ.

• لَا عُدْرَ لِلدُّعَاةِ فِي التَّقَاعُسِ عَنِ الدُّعْوَةِ، فَقَدْ لَقِيَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ الْمِصْطَفُونَ مِنْ أُلُوَانِ التَّكْذِيبِ وَالْإِفْتِرَاءِ أَقْسَاهَا؛ فَمَا وَهِنُوا وَلَا اسْتَكَنُوا.

• يَالَهُ مَن مَّغْرُورٌ مِّن رَّكْنٍ إِلَى قُوَّتِهِ، وَلَا ذِجْمَاعَتِهِ، وَاعْتَمَدَ عَلَى مَنزِلَتِهِ، مُسْتَدْبِرًا مَصْدَرَ الْقُوَّةِ الْحَقِيقِيَّةِ!

• فَأَخَذْنَاهُ وَجُودَهُ، فَنَبَذْنَاهُ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿٤١﴾

• السُّلْطَانُ الْجَائِرُ إِنَّمَا يَتَقَوَّى بِمَن خَضَعَ لَهُ وَاتَّبَعَهُ عَلَى الْبَاطِلِ، فَاسْتَحَقُّوا جَمِيعًا الْهَلَاكَ؛ إِذْ لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ.

• سَخَّرَ اللَّهُ الْمَاءَ لِنَفْعِ خَلْقِهِ، وَجَعَلَهُ مَهْلِكَةً لِلْجَاهِدِينَ الْمُسْتَكْبِرِينَ؛ عَبْرَةً لِّمَن يَعْتَبِرُ.

• وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴿٤٢﴾ مَا تَذَرُونَ شَيْءًا أَنتَ عَلَيْهِ إِجْعَلْتَهُ كَالرِّيمِ ﴿٤٣﴾

• لِئَن اعْتَدَتْ أَنْ تَكُونَ الرِّيحَ لِحَمْلِ الْمَطَرِ، وَتَلْقِيقِ الشَّجَرِ، إِنَّ مِنْهَا مَا يَكُونُ عَذَابًا لِلْبَشَرِ، فَلَا يُعْنِي يَوْمئِذٍ حَذْرُ.

• وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُم تَمَنَّعُوا حَتَّىٰ جِئْنَا فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذْنَا نُهُمُ الصَّيْقَةَ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٤٤﴾ فَمَا اسْتَطَعُوا مِّن قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنْصِرِينَ ﴿٤٥﴾

• إِنْ مِنْ شَرِّ الْعُقُوقِ عَقُوقَ الْأَبِ الْمَرِيئِي، فَمَا بِالْكَ عَقُوقَ رَبِّ الْأَرْبَابِ، وَالْعَتَوُ عَنْ أَمْرِهِ، وَهُوَ الْخَالِقُ الْمُنْفَضِلُ!؟

• مَهْمَا بَلَغَتْ فِي الْقُوَّةِ؛ فَإِنْ قُوَّتِكَ لَيْسَتْ بِشَيْءٍ مَعَ قُوَّةِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْمُقْتَدِرِ، فَاعْرِفْ قُدْرَ نَفْسِكَ وَلَا تَغْتَرَّ بِهَا.

• وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِذْ أَرْسَلْنَا قَوْمًا فَيَسِقِينَ ﴿٤٦﴾

• مَن خَرَجَ عَنِ أَمْرِ اللَّهِ حَلَّ بِهِ الْهَلَاكَ أَيًّا كَانَ، وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا، وَكُفَى بِقَوْمِ نُوحٍ عِبْرَةً وَدَلِيلًا.

• وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدِي وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾

• بِأَيْدِي: بِقُوَّةٍ وَقُدْرَةٍ عَظِيمَةٍ.

• مَا أَعْظَمَ السَّمَاءَ وَأَحْسَنَ خَلْقَهَا! لَقَدْ بَنَاهَا اللَّهُ بِقُوَّةٍ وَإِتْقَانٍ؛ لِتَكُونَ لِلْأَرْضِ سَقْفًا مَّرْفُوعًا يَدُلُّ عَلَى عِظَمِ خَالِقِهَا وَمُحْكَمِهَا.

• فِي امْتِدَادِ السَّمَاءِ وَسَعَةِ خَلْقِهَا، إِيْحَاءٌ إِلَى سَعَةِ الْأَرْزَاقِ الَّتِي أَخْبَرَ اللَّهُ أَنَّهَا فِيهَا.

• وَالْأَرْضَ فَرَشْنَا فَنِعْمَ الْمَهْدُونَ ﴿٤٨﴾

• إِنْ تَهْمِيدُ بَيْتٍ وَاحِدٍ لِلسَّكَنِ، فِيهِ مَا فِيهِ مِنْ مَشَقَّةٍ وَعِنَاءٍ، فَسَبْحَانِ مَن وَطَّ الْأَرْضَ كُلَّهَا لِلخَلْقِ!

• وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾

• جَعَلَ اللَّهُ مِنْ أَجْنَاسِ الْمَوْجُودَاتِ كُلِّهَا زَوْجَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ، وَمَن تَأَمَّلَ هَذَا عِلْمَ أَنْ خَالِقَ الْأَزْوَاجِ فَرْدٌ أَحَدٌ لَا نَدَّ لَهُ.

• كَلَّمَا أَمَعَنَّ الْإِنْسَانَ فِي تَدْبِيرِ آيَاتِ اللَّهِ الْكُونِيَّةِ أَزْدَادًا اتِّعَاطًا بِهَا وَعِتْبَارًا.

• فَفَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكَرِيمٌ ذَبِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾

• قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «فَرُّوا إِلَى اللَّهِ بِالتَّوْبَةِ مِنْ ذُنُوبِكُمْ، فَرُّوا مِنْهُ إِلَيْهِ، وَاعْمَلُوا بِطَاعَتِهِ». وَمِنَ الْفِرَارِ إِلَيْهِ الْفِرَارُ إِلَى وَحْيِهِ وَكِتَابِهِ؛ تَلَاوَةً وَتَدَبُّرًا وَعَمَلًا.

• السَّعِيدُ مَن فَرَّ إِلَى اللَّهِ بِالْإِقْبَالِ عَلَى طَاعَتِهِ وَشُكْرَانِهِ، وَالشَّقِيُّ مَن فَرَّ مِنَ اللَّهِ بِمَعْصِيَتِهِ وَكُفْرَانِهِ.

• وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكَرِيمٌ ذَبِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥١﴾

• مَا أَرْحَمَ اللَّهُ بَخَلْقِهِ؛ يَدْهُمُ عَلَى سَبْلِ الرِّشَادِ وَيُرْعَبُهُمْ فِيهَا، وَيُنذِرُهُمْ مَوَارِدَ الْهَلَاكِ وَيَنْقُرُهُمْ مِنْهَا، ثُمَّ يَأْتِي أَكْثَرَ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا!

• كَمَ مِنْ إِلَهٍ يَتَّخِذُهُ النَّاسُ بِالْبَاطِلِ؛ مِنْ هَوَى نَفْسٍ وَاغْتِرَارٍ بِعَقْلِ وَتَعْظِيمِ عَادَةٍ، وَهَمَّ عَنِ ذَلِكَ غَافِلُونَ!



﴿كَذَلِكَ مَا آتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ ﴿٥٢﴾ أَتَوَصَّوْا بِهِمْ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾﴾

أَتَوَصَّوْا بِهِ: هل وصَّى بعضهم بعضًا بالكذب؟  
 • ذَبَدُنَ المجرمين المستكبرين، أَنهَامُ المؤمنِينَ، وَوَصَّوْا المصلحين؛ بِكُلِّ سَبَّةٍ شَنِيعَةٍ، وَخَلَّةٍ وَضِيعَةٍ.  
 • عَجَبًا لِأَهْلِ الباطل مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ؛ كَيْفَ تَوَارَدُوا عَلَى فِعْلِ وَاحِدٍ؛ فِي التَّشْنِيعِ عَلَى أَنْبِيَائِهِمُ وَالسُّخْرِيَّةِ مِنْهُمْ!

﴿فَنُؤَلِّفُ لَهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ ﴿٥٤﴾ وَذَكَرَ فَإِنَّ الذِّكْرَى نَفْعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾﴾

• أَيُّهَا الدَّاعِيَّةُ، لَا تُثَابِلِ بَمَنْ اسْتَكْبَرَ وَأَصْرَرَ عَلَى الضَّلَالِ، وَلَا تَذْهَبِ نَفْسُكَ عَلَيْهِ حَسْرَاتٍ، فَحَسْبُكَ أَنْكَ لَمْ تَقْصُرْ فِي تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ، وَلَمْ تَأَلَّ جَهْدًا فِي النَّصْحِ وَالْإِرْشَادِ.

• الذِّكْرَى تَزِيدُ الْمُؤْمِنَ إِيمَانًا وَبِقِيْنًا، وَمَنْ ذَكَرَ بآيَاتِ اللَّهِ وَلَمْ يَتَذَكَّرْ فَلْيُبَادِرِ بِالتَّوْبَةِ؛ فَإِنَّهُ عَلَى خَطَرٍ! ﴿وَمَا خَلَقْتَ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾

• إِذَا مَا عَمِلْتَ لِلْغَايَةِ مِنْ وَجُودِكَ، فَزَتْ فِي الدُّنْيَا بِالسَّعَادَةِ وَالرِّضَا، وَوَجَدْتَ فِي الْآخِرَةِ تَكْرِيمًا وَنِعِيمًا، وَفَضْلًا مِنَ اللَّهِ عَظِيمًا.

• لَا تَقْتَصِرْ الْعِبَادَةَ عَلَى إِقَامَةِ الشُّعَائِرِ، فَهِيَ تَشْمَلُ كُلَّ عَمَلٍ يُرَادُ بِهِ رِضَا اللَّهِ وَحَدِّهِ.

﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ ﴿٥٧﴾﴾

• إِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ خَلْقِهِ، لَا يُرِيدُ مِنْهُمْ إِلَّا مَا فِيهِ صَلَاحُهُمْ وَخَيْرُهُمْ، وَهُمْ الْمُفْتَقِرُونَ أَبَدًا إِلَيْهِ الْمُحْتَاجُونَ دَوْمًا إِلَى فَضْلِهِ.

﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾

• مِنْ تَمَامِ قُوَّةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ يُصَالُهُ الرِّزْقُ إِلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ، وَتَكْفُلُهُ بِجَوَاحِجِهِمْ فِي كُلِّ قَطْرٍ وَمَكَانٍ، وَعَلَى مَدَارِ الدُّهُورِ وَالْأَزْمَانِ.

﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعِجِلُونَ ﴿٥٩﴾﴾

ذُنُوبًا: نَصِيبًا مِنَ الْعَذَابِ سَيُنزَلُ بِهِمْ.  
 • مَا أَشْبَهَ اللَّيْلَةَ بِالْبَارِحَةِ؛ فَهِيَ أَوْلَاءُ الْمَكْذُوبِينَ الظَّالِمِينَ يَسِيرُونَ عَلَى سَنَنِ سَلْفِهِمْ فِي اسْتَعْجَالِ الْعَذَابِ؛ اسْتِهَانَةً بِهِ وَجَهْلًا بِحَقِيقَتِهِ، وَإِنَّهُ لَمُصِيبُهُمْ كَمَا أَصَابَ مَنْ قَبْلَهُمْ.

﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٦٠﴾﴾

• يَا لِحَيْبَةِ وَشِقَاءِ مَنْ أَدْرَكَهُ وَعَدَّ اللَّهُ يَوْمَ الْحِسَابِ، قَبْلَ أَنْ يَتُوبَ، وَإِلَى الْحَقِّ يُؤُوبُ!

### سُورَةُ الطُّورِ

﴿وَالطُّورِ ﴿١﴾﴾

• تَكْتَسِبُ الْأَمَاكِنُ الشَّرْفَ بِعِظَمِ مَا تَشْهَدُهُ مِنْ أَحْدَاثٍ؛ وَقَدْ خَصَّ اللَّهُ جَبَلَ الطُّورِ بِالتَّعْظِيمِ؛ لِكَوْنِهِ أَوَّلَ مَكَانٍ كَلَّمَ فِيهِ نَبِيَّهَ مُوسَى تَكْلِيمًا.

﴿وَكُتِبَ سَطُورٌ ﴿٢﴾ فِي رَقٍّ مَنشُورٍ ﴿٣﴾﴾

قَسَمَ بِالْقُرْآنِ الْمَكْتُوبِ فِي صُحُفٍ مَنشُورَةٍ مَبْسُوطَةٍ.

• لَيْسَتْ الْعِبْرَةُ بِالْكِتَابَةِ بِمَاءِ الذَّهَبِ أَوْ عَلَى نَفِيسِ الْوَرَقِ، وَلَكِنْ بِمَا يُسَطَّرُ فِي الْكِتَابِ مِنَ الْحَقِّ وَالْهُدَى.

• كِتَابُ اللَّهِ مَتَّاحٌ لِكُلِّ نَاطِرٍ؛ لِصِدْقِ مَا فِيهِ، وَصِحَّةِ مَعَانِيهِ؛ فَلَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ مَكَانٍ، وَلَيْسَ فِيهِ مَا يُطَوِّى أَوْ يُخْفَى عَنِ الْعِيَانِ.

﴿وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ﴿٤﴾﴾

قَسَمَ بِالْبَيْتِ الَّذِي فِي السَّمَاءِ، يُطَوَّفُ بِهِ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ.

• لَسْتُ وَحْدَكَ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ وَيَعْظَمُ حُرْمَاتُهُ؛ إِذْ فِي السَّمَاءِ مَلَائِكَةٌ تَجْتَهِدُ فِي طَاعَتِهِ، أَفَلَا تَقْتَدِي بِهِمْ؟

• إِنَّمَا غَيْرُ الْبَيْتِ فِي السَّمَاءِ بِعِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَلَنْ تُعَمَّرَ بِيُوتُ الْمُسْلِمِينَ فِي الْأَرْضِ إِلَّا بِالْعِبُودِيَّةِ وَالطَّاعَةِ لَهُ سُبْحَانَهُ.

﴿وَالسَّمَافِ الْمَرْبُوعِ ﴿٥﴾﴾ قَسَمَ بِالسَّمَاءِ.

• مَا أَجَلَ مِنْنِ اللَّهِ عَلَيْنَا؛ رَفَعَ فَوْقَنَا سَقْفًا عَظِيمًا، يَحْمِينَا بِهِ وَبِقِيْنًا، وَيَجُودُ عَلَيْنَا مِنْهُ بِصُنُوفِ الْمَنَافِعِ وَالْخَيْرَاتِ!

﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴿٦﴾﴾

الْمَسْجُورُ: الْمَمْلُوءُ بِالمَاءِ.  
 • لَمْ يَمْلَأِ اللَّهُ الْبَحْرَ بِالمَاءِ فَحَسْبُ، وَلَكِنَّهُ مَلَأَهُ بِعَجَائِبِ مَخْلُوقَاتِهِ الدَّالَّةِ عَلَى بَدِيعِ صُنْعِهِ، وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ، وَكَمَالِ قُوَّتِهِ.

﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ﴿٧﴾ مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ ﴿٨﴾﴾

• قَرَأَ عَمْرٌ {وَالطُّورِ} إِلَى قَوْلِهِ: {إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ} فَبَكَى ثُمَّ بَكَى، ثُمَّ مَرَضَ حَتَّى عَادَهُ النَّاسُ مِنْ وَجَعِهِ ذَلِكَ.

### سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ

### الْحِزْبُ السَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ

﴿كَذَلِكَ مَا آتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ ﴿٥٢﴾ أَتَوَصَّوْا بِهِمْ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾﴾

### سُورَةُ الطُّورِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالطُّورِ ﴿١﴾ وَكُتِبَ سَطُورٌ ﴿٢﴾ فِي رَقٍّ مَنشُورٍ ﴿٣﴾ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ﴿٤﴾ وَالسَّمَافِ الْمَرْبُوعِ ﴿٥﴾ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴿٦﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ﴿٧﴾ مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ ﴿٨﴾ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ﴿٩﴾ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ﴿١٠﴾ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي حَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يَدْعُوتُ إِلَى تَارٍ جَهَنَّمَ دَعَا ﴿١٣﴾ هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾﴾

• مَهْمَا أَوْقَى الْعَبْدُ مِنْ قُوَّةٍ، وَأَحَاطَ بِهِ مِنْ أَنْصَارٍ وَأَتْبَاعٍ، فَلَنْ يَرُدَّ عَنْ نَفْسِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ عَذَابِ، فَلْيَحْذَرِ سَخَطَ رَبِّهِ، وَلِيَحْرِصْ عَلَى رِضَا مَوْلَاهُ.

﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ﴿١﴾ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ﴿١٠﴾﴾

تَمُورُ: تَتَحَرَّكُ وَتَضْطَرِبُ.

• السَّمَاءُ الشَّدِيدَةُ فِي بِنَائِهَا، وَالْجِبَالُ الرَّاسِخَةُ فِي سُمُوحِهَا، تَضْطَرِبُ أَحْوَالُهَا وَتَتَبَدَّلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِهَوْلِ الْمَشْهَدِ وَعِظَمِ الْحَطْبِ، فَكَيْفَ بَكَ أَيُّهَا الْعَبْدُ الضَّعِيفُ؟!

﴿فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي حَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴿١٢﴾﴾

• أَشَدُّ النَّاسِ شِقَاءً وَخُسْرَانًا مَنْ ضَيَّعَ السَّعَادَةَ الْأَبَدِيَّةَ بِلَهْوٍ بَاطِلٍ وَخَوْضٍ فِي التَّرَهَاتِ؛ فَلَا هُوَ نَجَحٌ فِي دُنْيَاهُ، وَلَا أَفْلَحَ فِي آخِرَاهُ!

﴿يَوْمَ يَدْعُوتُ إِلَى تَارٍ جَهَنَّمَ دَعَا ﴿١٣﴾ هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾﴾

يَدْعُوتُ: يَدْفَعُونَ بِعُنْفٍ وَشِدَّةٍ.

• لَمَّا كَانَ الْمَكْذُوبُونَ يَدْفَعُونَ الْحَقَّ دَفْعًا وَيُعْرَضُونَ عَنْهُ إِعْرَاضًا؛ اسْتَحْفُوا أَنْ يَدْفَعُوا بِعُنْفٍ وَغِلْظَةٍ إِلَى جَهَنَّمَ؛ إِهَانَةً لَهُمْ وَتَنْكِيلًا بِهِمْ.



أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ أَصْلَوْهَا فَأَصْبِرُوا  
أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُحْزَنُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦﴾  
إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي جَهَنَّمَ وَنَجِيمٍ ﴿٧﴾ فَكَيْهِنَ بِمَاءِ انْتِهَمَ زَيْتُهُمْ  
وَوَقَفَهُمْ زَيْتُهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٨﴾ كَلُوا وَأَشْرَبُوا هَيْتًا بِمَا  
كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ مُتَكِبِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ  
بِحُجُورٍ عِينٍ ﴿١٠﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِذْنِ الْحَقِّ  
بِهِمْ ذُرِّيَّتُهُمْ وَمَا أَنتَهُمُ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا  
كَسَبَ رَهِينٌ ﴿١١﴾ وَأَمَدَدْنَاهُمْ بِفِكَهْمٍ وَالْحَمْرُ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿١٢﴾  
يَتَنَزَّعُونَ فِيهَا كَأَسَا لَا لَعْوَ فِيهَا وَلَا تَأْتِيمُ ﴿١٣﴾ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ  
عِلْمَانٌ لَهُمْ كَمَا لَهُمْ لَوْلَا مَكُونُونَ ﴿١٤﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى  
بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلَ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ  
﴿١٦﴾ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقْنَا عَذَابَ السَّمُورِ ﴿١٧﴾ إِنَّا كُنَّا  
مِنْ قَبْلٍ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴿١٨﴾ فَذَكَرْنَا أَنْتَ بِعَمَتِ  
رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿١٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ مِثْلَ بَعْضِ بَنِي إِسْرَائِيلَ  
أَلَمْ نُؤْتِكُمُ الْآيَاتِ الْمُبِينَةَ ﴿٢٠﴾ قُلْ تَرَىٰ أَصْحَابِي فَأِنِّي فَتَيٌّ مِّنَ الْمُنْزِلِ ﴿٢١﴾

﴿٥﴾ أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿٥﴾  
أَصْلَوْهَا فَأَصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا  
تُحْزَنُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦﴾

• عذاب الآخرة حقيقة ثابتة، إن لم تُبصرها في الدنيا بعيني فؤادك وتعمل لها، فستُبصرها بعيون جوارحك وتتجرع مرها.

• مصيرك أيها الإنسان بيدك، وحسابك عن عملك لا عمل غيرك، فاختر لنفسك؛ فإنما هو نعيمٍ مقيم، أو عذاب أليم!

﴿٧﴾ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي جَهَنَّمَ وَنَجِيمٍ ﴿٧﴾ فَكَيْهِنَ بِمَاءِ انْتِهَمَ زَيْتُهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٨﴾

• تقدّم الوعيد بالجحيم والعذاب، وأعقبه الوعد بالنعيم والثواب، ليحلّق العبد دوماً في العلاء؛ بجناحي الخوف والرجاء.

• كلمات قليلة المباني كثيرة المعاني؛ تبشّر الصالحين الأتقياء، بأوفي ثواب جزاء. ومثل هذا فليعمل العاملون.

• ما استحققوا هذا النعيم إلا بالتقوى؛ بامثال ما أمروا به، واجتناب ما نهوا عنه، فاحذر أن تُفقد حيثُ أمرت، وأن تكون حيثُ نُهيت.

﴿٩﴾ كَلُوا وَأَشْرَبُوا هَيْتًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩﴾  
مُتَكِبِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ  
بِحُجُورٍ عِينٍ ﴿١٠﴾

عين: وإسعاب العيون، جسانها.

• من أطاع الله في الدنيا، واتقاه في مطعمه ومشربه وسائر شؤونه؛ من عليه في الآخرة بصفوف النعيم المقيم، وألوان التشريف والتكريم، ذلك فضل العزيز الكريم.

﴿١٠﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِذْنِ الْحَقِّ بِيَهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ وَمَا أَنتَهُمُ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿١١﴾

ما ألتناهم: ما نقصناهم بهذا الإلحاق. رهين: مرهون بعمله، لا يحمل ذنب غيره.

• أي إكرام من الله لعبده المؤمن؛ علم ما يُكئنه قلبه من رحمة وشفقة على فلدات أكباده؛ فأقر عينه بهم في الجنة، ولو كانوا دونه في العمل.

• لا يتكلن أحد على عمل أحد؛ فكل مرهون بعمله؛ إن خيراً فخير، وإن شراً فشر.

﴿١٢﴾ وَأَمَدَدْنَاهُمْ بِفِكَهْمٍ وَالْحَمْرُ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿١٢﴾

• فضل الله في الجنة لا ينقطع؛ فهو عطاء دائم بكل لذيد محبب مُستطاب.

﴿١٣﴾ يَتَنَزَّعُونَ فِيهَا كَأَسَا لَا لَعْوَ فِيهَا وَلَا تَأْتِيمُ ﴿١٣﴾  
وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ عِلْمَانٌ لَهُمْ كَمَا لَهُمْ لَوْلَا مَكُونُونَ ﴿١٤﴾

يتنازعون: يتعاطون بينهم؛ ويناول بعضهم بعضاً. كأساً: من الخمر. ولا تأتيم: ولا يقع بسببها إثم في قول أو فعل. مکنون: مضمون، مسثور في أصدافه.

• يا من كبحت جماح شهواتك في الدنيا مخافة من الله وطاعة له؛ أبشّر بكل ما تشتهي نفسك؛ فضلاً من الله وإنعاماً.

• إذا كانت صفات الغلمان المختصين بخدمة أهل الجنة قد بلغت في الحسب الغاية؛ فما ظنكم بصفات أهل الجنة المكرمين؟! ﴿١٥﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلَ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿١٦﴾ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقْنَا عَذَابَ السَّمُورِ ﴿١٧﴾

عذاب السموم: عذاب النار التي تنفذ في المسام.

• من خاف الله في الدنيا آمنه في الآخرة، ورضاه وأسعده.

• يا لها من ساعات يسترجع فيها أهل الجنة ذكرياتهم الغابرة؛ عن حياة قضوها في طاعة الله وابتغاء رضاه؛ فليصنع كل منّا ما يكون له في الآخرة ذكريات حسنة مبهجة.

﴿١٦﴾ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلٍ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴿١٦﴾

البر: المحسن، كثير الخير.

• إن ربنا سبحانه لذو عطاء واسع، وفضل جزيل، ورحمة دائمة، أفلا نُخلص له العبادة، ونبسط إليه أكف الصّراعة ونجار بالدعاء؟! ﴿١٨﴾ فَذَكَرْنَا أَنْتَ بِعَمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿١٨﴾

بنعمة ربك: بسبب إنعام الله عليك بالنبوة، ورجاحة العقل.

• امض في سبيلك؛ مُستمسكاً بشرع الله معتزلاً به داعياً إليه، ولا تبعاً بما يفتريه أعداء الأمة في الإعلام وسواه من التهم الملققة، والأكاذيب المنمقة.

﴿٢٠﴾ قُلْ تَرَىٰ أَصْحَابِي فَأِنِّي فَتَيٌّ مِّنَ الْمُنْزِلِ ﴿٢٠﴾

• لئن كان الفجار المكذبون يترقبون هلاك الدعاة والمصلحين؛ إن الدعاة ليرقبون هلاك كذلك أن يحل بالمكذبين وعيد الله وتهديده، وشتان بين ترقب وترقب!

﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٢٢﴾﴾  
 أحلامهم: عقولهم. طاغون: متجاوزون الحد في العصيان.  
 • إذا ما تجاوزت النفوس الحد في المكابرة والعناد، حُرمت العقول من الرشد والسداد.  
 • العقول الراجحة الواعية تهدي صاحبها إلى الحق وتبصره بسبل الرشد.  
 ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَقَوْلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٣﴾﴾ قَلِيلًا تَوَاتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾  
 تقوله: اختلق القرآن من عند نفسه.  
 • خير وسيلة للدفاع الهجوم؛ فمن أورد عليك شبهة باطلة فخير ما تدحض به شبهته أن تتحدها بأن يقيم عليها دليلاً.  
 • ما أكثر الدعاوى الباطلة التي لا تلبث أن تتلاشى حين توضع على محك الحجج والبراهين، فيُعزف أن أصحابها ما هم إلا أذعياء مفترون!

﴿أَمْ خَلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٢٥﴾﴾ أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٦﴾﴾  
 • ليس لسليم العقل صحيح الفطرة أن يزعم وجود حادث بلا محدث، ولا مخلوق بلا خالق، فكيف لا يخضع لخالقه العظيم!  
 • الحجج العقلية والبراهين العلمية سبيل ناجعة لهداية كثير من العقول الخيرية.

﴿أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنٌ رِزْقِ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ﴿٢٧﴾﴾  
 • عجباً للفقير كيف يتناول على الغني المنعم، وللضعيف كيف يتعالى على القوي المسيطر! فما أشد غرورك أيها الإنسان!  
 ﴿أَمْ هُمْ سَاءٌ يَسْمَعُونَ فِيهِ فَلْيَأْنَسْتُمْ سُلْطَنَ مُبِينٍ ﴿٢٨﴾﴾  
 • حين يستبد المرء الضلال والكبر فإنه يجنح بأواهامه إلى ادعاءات هشة ظاهرة البطلان.

﴿أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمْ الْبَنُونَ ﴿٢٩﴾﴾  
 • هي حقاً قسمة جائرة؛ أن ينسب المستكبرون المغرورون لأنفسهم ما يحبون، وينسبوا لسواهم ما يكرهون، تعالى الله عن البنات والبنين.

﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ آجْرًا فِيمَ مِنْ مَعْرَفٍ مُتَقَلَّبُونَ ﴿٣٠﴾﴾  
 من معرّم: من التزام غرامة تطلبها منهم. متقلّبون: متعبون، مجهدون.  
 • على الداعية أن يتحلّى بعبئة النفس والوجد، ويجعل يده أبداً يداً علياً، ويأنف أن يتكسّب من دعوته، أو أن تكون يده يداً سفلى.  
 • ما عند الله خير وأبقى، فليحرص الدعاة على التأسي برسول الله ﷺ في دعوتهم؛ يجعلها عملاً خالصاً له سبحانه، لا يبتغون عليها جزاءً ولا شكوراً.  
 ﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ ﴿٣١﴾﴾  
 • لا يعلم الغيب إلا الله وحده، فمن ادّعى معرفة شيء منه فقد حكّم على نفسه بالضلال، ولو تزياً بزبي الأتقياء العباد!  
 ﴿أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ ﴿٣٢﴾﴾

الْمَكِيدُونَ: الذين يرجع مكرهم على أنفسهم.  
 • مهما دبر أعداء الإسلام من مكر بالمؤمنين والمصلحين، فإن الله محيط بمكرهم، راد لتدبيرهم، فطب نفساً أيها المسلم ولا تخش إلا الله.  
 ﴿أَمْ هُمْ إِلَهٌ غَيْرَ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾  
 • ما أضلّها من عقول؛ تلك التي تأبى إلا أن تجعل لله نداً تُشركه في عبادته، مع أنه سبحانه المتفرد في الخلق والرزق والتدبير!

﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ ﴿٣٤﴾﴾  
 كِسْفًا: قطعاً. مركوم: متراكب بعضه فوق بعض.  
 • لا عمى أشد من عمى الكفار، ولا قلوب أقسى من قلوبهم؛ تنزل بهم آيات العذاب جليّة، فيبصرونها بعيونهم، ثم لا يتعظون بها ولا يهتدون سبيلاً!  
 • ما أشبه ضلال اليوم بضلال الأمس؛ يجحدون الآيات والتدبر ويسمونها ظواهر طبيعية، وينسبون المهلك منها إلى غضب الطبيعة لا إلى غضب رب الطبيعة!

﴿فَدَرَّهْمٌ حَتَّى يُلْقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٣٥﴾﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٣٦﴾﴾  
 يصعقون: يهلكون.

﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٣٧﴾﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَقَوْلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٨﴾﴾ قَلِيلًا تَوَاتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٣٩﴾﴾ أَمْ خَلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٤٠﴾﴾ أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾﴾ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنٌ رِزْقِ رَبِّهِمْ وَالْمَصْبُورُونَ ﴿٤٢﴾﴾ أَمْ لَهُمُ سَاءٌ يَسْمَعُونَ فِيهِ فَلْيَأْنَسْتُمْ سُلْطَنَ مُبِينٍ ﴿٤٣﴾﴾ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمْ الْبَنُونَ ﴿٤٤﴾﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ آجْرًا فِيمَ مِنْ مَعْرَفٍ مُتَقَلَّبُونَ ﴿٤٥﴾﴾ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ ﴿٤٦﴾﴾ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ ﴿٤٧﴾﴾ أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرَ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٨﴾﴾ وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ ﴿٤٩﴾﴾ فَدَرَّهْمٌ حَتَّى يُلْقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٥٠﴾﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٥١﴾﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾﴾ وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٥٣﴾﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ﴿٥٤﴾﴾

• قد يَكيد الكفار والمنافقون في الدنيا ما شاؤوا، فإذا جاء يوم القيامة اضمحل كيدهم، وبطل إفكهم، فلا تحزن أيها المؤمن الموحد.  
 ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنْ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾﴾ عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ: عذاب القبر، وما قبله مما يقع في الدنيا عليهم.  
 • ليحذر الغافل أن تصرفه الغفلة عن فهم حقيقة ما يحل به من عذاب في الدنيا؛ فإنما هي رسالة تذكير ليستدرك؛ وإلا جاءه من العذاب ما لا يطيق في الآخرة.  
 ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٥٨﴾﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ﴿٥٩﴾﴾  
 بأعيننا: برأى منّا، وحفظ واعيننا. إدبار النجوم: وقت غيبة النجوم.  
 • كل من حمل على عاتقه أمانة الدعوة إلى الله عليه أن يهيئ نفسه لمشاق الطريق الطويل؛ بالاحتساب والصبر الجميل.  
 • أيها العبد، كن مع الله ولا تُبال، فمن أحاطه الله برعايته وحفظه لم يضره شيء.  
 • التسبيح ودوام الذكر يشحذ الهمة على الصبر، ويزيد من قدرة المرء على التجلذ والقباط؛ فما أحرانا أن نستمسك به.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ① مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ② وَمَا يَنْطِقُ عَنِ  
الْهَوَىٰ ③ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ④ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ⑤  
ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ⑥ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ⑦ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ⑧  
فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ⑨ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ⑩  
مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ⑪ أَفَتَضْمَرُ مِنْهُ وَعَلَىٰ مَا يَرَىٰ ⑫ وَلَقَدْ رَآهُ  
نَزْلَةً أُخْرَىٰ ⑬ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ⑭ عِنْدَ هَاجَتِ الْمَأْوَىٰ ⑮  
إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ⑯ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ⑰ لَقَدْ رَأَىٰ  
مِنْ ءآيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ⑱ أَفَرَىٰ بِسُرِّ اللَّاتِ وَالْعُزَّىٰ ⑲ وَمَنْوَةَ  
الْقَالِئَةِ الْأُخْرَىٰ ⑳ الْكُوكُبُ الذُّكُرُ وَهِيَ الْأُنثَىٰ ㉑ تِلْكَ إِذَا قِسْمَةٌ  
ضِيزَىٰ ㉒ إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاءُكُمْ مَا أَنْزَلَ  
اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ  
وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَىٰ ㉓ أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّىٰ ㉔ فَلْيَلْهُ  
الْآخِرَةُ وَالْأُولَىٰ ㉕ وَكَمْ مِنْ مَلَائِكَةٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي  
شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ ㉖

## سورة النجم

وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ①

• حتى النجوم المرتفعة تهوي وتسقط، وتذهب وتضمحل، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام.

مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ②

• إن الله يُدافع عن أوليائه وأهل طاعته، فائتبت أيها المسلم على الحق وامض في دعوتك، ولا تخش في الله لومة لائم.

وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ③

• إذا ما جاهد المسلم نفسه، وأخضع للحق قلبه، لم يصدر في شيء من أقواله وأفعاله إلا عما يحبه المولى ويرضى.

• من أطاع هواه، أضاع هُداه، فإمَّا اتَّبَعَ الْهُدَىٰ، وَإِمَّا السَّاقُوطُ فِي الرَّدَىٰ.

إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ④

• ما القرآن والسنة إلا وحي السماء لأهل الأرض؛ فيا لضلال من حاد عنهما؛ اغتراراً بعقله وهوى نفسه!

عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ⑤ ذُو مِرَّةٍ

فَاسْتَوَىٰ ⑥ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ⑦

شديد القوى: ملك شديد القوة؛ وهو جبريل عليه السلام. ذو مرة: صاحب قوة، ومنظر حسن.

• على قدر أهل العزم تأتي العزائم، فلا ترص إلا أن تكون قوياً في دينك، آميناً في دعوتك، ذا عزيمة وهمة.

ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ⑧ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ

أَدْنَىٰ ⑨ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ⑩

قَاب قَوْسَيْنِ: كان دونه مقدار قوسين.

• لا تتحقق رفعة العبد إلا بكمال عبوديته لربه.

• مهما ارتقيت في سلم النجاح، وترقيت في مراتب الفلاح؛ فتذكر أنك لا تزال لله عبداً.

مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ⑪

• تأمل كل ما حولك بعيني قلبك لا رأسك، فإذا ما واطأ القلب العين بلغت مرتبة اليقين، وبها من مرتبة!

أَفَتَضْمَرُ مِنْهُ وَعَلَىٰ مَا يَرَىٰ ⑫ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ⑬

نزلة أخرى: مرة أخرى، أي: في صورته الحقيقية التي خلق عليها.

• ليس بعد شهادة الله لنبيه ﷺ بالصدق شهادة، وكفى به سبحانه شهيداً.

عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ⑭

سيدة المنتهى: شجرة سدر في السماء السابعة، ينتهي إليها ما يُرَجَّح به من الأرض، وما يُهْبِطُ به من فوقها.

• تشابه الأسماء لا يعني تشابه الحقائق، كم بين سيدة السماء وسيدة الأرض!؟

عِنْدَ هَاجَتِ الْمَأْوَىٰ ⑮

• أي شوق يهيج في النفوس الصادقة حينما تُوقن أن الجنة مأوى الصالحين المتقين!

• تزداد أشواق المؤمنين كلما استحضروا ما أعدّه الله في جنة المأوى للمتقين، من نعيم مُقيم.

إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ⑯ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ⑰

• كلما اقترب العبد من ربه بطاعته، ناله من فضله وبركته، وهل أعظم من فضل الله وعطائه؟

• من كمال الأدب في حضرة الكبار ألا تتلفت يمنة ويسرة وتُجِيل بصرَكَ ههنا وهناك. لزوم الأدب ورباطة الجأش في مقام الدهشة والذهول لا تُطيقه إلا النفوس الكبيرة.

لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءآيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ⑱

• آيات الله أكبر من تكذيب المكذبين، وجحد الجاحدين، وهي أظهر من أن تحطها العيون المبصرة، والقلوب المتبصرة، ولكن ما الحيلة في من عمي فؤاده!؟

أَفَرَىٰ بِسُرِّ اللَّاتِ وَالْعُزَّىٰ ⑲ وَمَنْوَةَ الْقَالِئَةِ الْأُخْرَىٰ ⑳

• يا لها من عقول طائشة تلك التي تنصرف عن رب البشر، لتخضع وتذل لما يُصنع من حجراً!

• لا تشغل نفسك بالرد على فروع الضلالات والشبهات، ووجه همتك إلى نقض الأصول والكليات.

الْكُوكُبُ الذُّكُرُ وَهِيَ الْأُنثَىٰ ㉑ تِلْكَ إِذَا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ㉒

ضيزى: جائرة.

• لو عرف المفترون ربهم كما ينبغي لقدروه حق قدره، ولكنهم ضلوا عن جلاله وكماله، فافتروا عليه أشنع الافتراء!

إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاءُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَىٰ ㉓

• من أسلم نفسه لشبهات الظن، وانقاد لهوى النفس، ضل السبيل ولم يهتد إلى حق قط.

• لا سلطان يعلو على سلطان الحجّة والدليل؛ فمن تسلح بهما اهتدى، وأصاب المتبغى.

أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّىٰ ㉔ فَلْيَلْهُ الْآخِرَةُ وَالْأُولَىٰ ㉕

• أيها الإنسان، إنك أعجز من أن تحقق آمانيك مجهدك ودأبك، ما لم يكن لك من الله عونٌ وتدبير.

• لله الآخرة والأولى، فشتان ما بين من يجعل الآخرة همةً فيعمل لها، ومن يحيا للدنيا؛ لا تتجاوز أمانته حدود متعتها!

وَكَمْ مِنْ مَلَائِكَةٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ ㉖

• لا ينال شفاعة الله، إلا من أحبه ورضى عنه مولاه، فهنيئاً لمن فاز بها.

• إن الملائكة التي لا تعصي الله أبداً، ولا تفتّر عن عبادته، لا تنفع شفاعتها إلا أن يشاء الله، فلا تغتر بنفسك وعملك!



﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيَسْمُونَهُمْ أَلْتَسْمَاً سَمِيَةً الْآذِنُ ﴾ (٧) وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً ﴿٨﴾

- إذا ضعُفَ إيمانُ العبدِ بالآخرة، هانَ في نفسه الإفكُ والبطلانُ، وتجراً على قول الزُّورِ والبُهتانِ.
- مهما كثرتِ الظنونُ وازدحمتِ التخريصاتُ، فإنها لا تقومُ مقامَ الحقِّ ولا تُغني عنه فتيلاً!
- ﴿ فَأَعْرَضَ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ (٩) ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اهْتَدَى ﴿١٠﴾
- من استكبرَ عن قبولِ الحقِّ وتولَّى فلا تُعره اهتمامك، ولا يُصيبتُك لأجله همٌّ ولا غمٌّ، فإن يكنُ فيه خيرٌ يأتِ به الله.
- ما زادَ تعلقُ العبدِ بالدنيا إلا زادَ قلبه انصرافاً عن ذكرِ ربِّه.
- ما الذي تأمله ممن لا همَّ له إلا الحياة الدنيا وعرضها الزائفُ الزائلُ!؟

• من قصرَ علمه وهتمته على ما يصلح به دنياه دونِ أخراه خابَ وخسر، فأكثرَ أيها العبدُ من الدعاءِ المأثورِ: (اللَّهُمَّ لا تجعلِ الدنيا أكبرَ همِّنا، ولا مبلغَ علمنا).

﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ اسْتَوُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحَسَنَى ﴾ (٣١)

• هذا الكونُ بما فيه إنما هو ملكٌ لله الخالق العظيم، فما أحرانا أن نستسلمَ لأمره سبحانه، ونرضى بقضائه وقدره.

• ما أعظمَ رحمةَ الله بخَلقه وما أوسعَ فضله عليهم؛ يجازي المسيئينَ بالعدل، ويكافئ المحسنينَ بالفضل!

﴿ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَثِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ إِلَّا اللَّعْمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعٌ الْمَغْفِرِ هُوَ أَعْلَمُ بِكَ إِذْ أَنْشَأَكَ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْشَأَهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِتِكُمْ فَلَا تَرْكَبُوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ أَنْفَقَ ﴾ (٣٢)

• من جعل دأبه كَفَّ نفسه عن الفواحش والمنكرات، واجتناب الكبائر والموبقات، كان من الصالحين المحسنين، المستحقين لجليل المكرمات.

• إن الله أعلمُ بعبادته، فلا حاجةَ إلى أن تُعلنَ بعملك وتجهرَ بفضلك، فالزكي من رُكاه ربُّه لا من زكى نفسه.

• قال الحسن: علم الله من كل نفسٍ ما هي عاملة، وما هي صانعة، وما هي إليه صائرة.

• إن وجدتَ نفسك على خيرِ وطاعة فأياك أن تغترَّ فيصيبك العُجب بعملك، ولكن ازددَ لله تواضعاً وشكراً، واسأله دوام الثبات.

﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَى قَلِيلاً وَأَكْدَى ﴿٣٤﴾

أكدى: توقَّف عن العطاء، وقطع معروفه بخلاً.

• الإعراضُ عن ذكرِ الله وهديه، والتولَّى عن سبيله وأمره، حرمانٌ لا يعديله حرمان.

• من وثقَ بربِّه جادت نفسه بالعطاء، وهشَّت للكرم والسخاء، ومن ضعُفَ يقينه بجَلَّتْ نفسه وشحَّت يده.

﴿ أَعْنَدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى ﴾ (٣٥)

• من سمات أهل الباطل الجراءة في اقتحام عالم الغيب، والخوض فيما لا علم لهم به.

﴿ أَمْ لَمْ يَبْتَأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴿٣٧﴾ الْأَنْزُرَ وَارِزَّةَ وَرَزَّ أٰخْرَى ﴿٣٨﴾

لا تزرُ وارزةَ وزرَّ أخرى: لا تحمِلْ نفسُ أئمةٍ إثمَ نَفْسٍ أخرى.

• اتفقت الشرائع الربانية أنه لا يجوزُ أخذُ أحدٍ بذنبٍ غيره، وكلُّ يُجازى بعمله.

﴿ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴿٣٩﴾ وَأَنْ سَعَى سَوْفَ يَرَى ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى ﴿٤١﴾

• كلُّ سعي في الحقِّ ولو مثقالَ ذرَّةٍ يجده العبدُ في صحيفته، وإنَّ الله لا يبخسه شيئاً من عمله.

• حين يتيقن العبدُ من عرض عمله عياناً يوم الحساب، فإنَّ ذلك يحفرُّه إلى الإكثار من الصالحات؛ طمعاً بفضلِ الله ومضاعفته أجور العباد.

• إن الله يجزي عباده أحسنَ الجزاء؛ بحاسبهم عن السيئة بمثلها، ويضاعف لهم الأجر عن الحسنات أضغاث كثيرة، فما أحرانا أن نقضي الأنفاس في الطاعات، وجمع الحسنات!

الجزء السابع والعشرون

سورة التغير

﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيَسْمُونَهُمْ أَلْتَسْمَاً سَمِيَةً الْآذِنُ ﴾ (٧) وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً ﴿٨﴾ فَأَعْرَضَ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٩﴾ ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اهْتَدَى ﴿١٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ اسْتَوُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحَسَنَى ﴿١١﴾ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَثِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ إِلَّا اللَّعْمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعٌ الْمَغْفِرِ هُوَ أَعْلَمُ بِكَ إِذْ أَنْشَأَكَ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْشَأَهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِتِكُمْ فَلَا تَرْكَبُوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ أَنْفَقَ ﴿١٢﴾ وَأَعْطَى قَلِيلاً وَأَكْدَى ﴿١٣﴾ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى ﴿١٤﴾ وَأَعْطَى قَلِيلاً وَأَكْدَى ﴿١٥﴾ أَعْنَدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى ﴿١٦﴾ أَمْ لَمْ يَبْتَأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى ﴿١٧﴾ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴿١٨﴾ الْأَنْزُرَ وَارِزَّةَ وَرَزَّ أٰخْرَى ﴿١٩﴾ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴿٢٠﴾ وَأَنْ سَعَى سَوْفَ يَرَى ﴿٢١﴾ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى ﴿٢٢﴾ وَأَنْ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى ﴿٢٣﴾ وَأَنْ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٢٤﴾

﴿ وَأَنْ لِي رَبِّكَ الْمُنْتَهَى ﴾ (٢٤)

• إذا كان مصيرُ الخلق جميعاً ومُنتهاهم إلى الله وحده، أفلا تجعله سبحانه مُنتهاك في جميع أمرك!؟

• من كان الله سبحانه انتهاءً محبته ورجبته ورهبته، ظفّر أبداً بِنعمته وأنسه ومعيبته.

• لا يقبلُ عملٌ حتى يكون مُنتهاه إلى الله تعالى؛ أي خالصاً لوجهه الكريم، ولا خير فيما سوى ذلك.

﴿ وَأَنْ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى ﴿٢٣﴾ وَأَنْ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٢٤﴾

• إذا يقن العبدُ أن مقادير الأمور كلها بيد ربِّه وحده، علم أن الذي أجرى الدمعة في عينه قادرٌ على أن يخلق البسمة على شفته.

• إن الله تعالى هو المتفرد بالإحياء والإماتة، ومن كمال قدرته خلق الأضداد في الموضع الواحد، أفلا يستحقُّ سبحانه أن يُفرد بالتعظيم والعبادة!؟

• يقين المؤمن أن الموت والحياة بيد ربِّه يبعث في نفسه الطمأنينة والراحة، ويجعله يُقدِّم على ما يُرضيه دون خوف ولا وجل.



وَأَنَّهُ خَلَقَ الزُّوجَيْنَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ۗ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ۗ  
 ١١ وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشَأَ الْأُخْرَىٰ ۗ وَأَنَّهُ هُوَ أَعْيَىٰ وَأَقْنَىٰ ۗ وَأَنَّهُ  
 هُوَ رَبُّ السَّعْرَىٰ ۗ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ ۗ وَكَوَدَّ فَمَا  
 أَبْقَىٰ ۗ وَقَوْمٌ نُوحٌ مِن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا أَهْمَ أَطْلَمَ وَأَطْلَعِي  
 ٢١ وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ۗ فَغَشَّيْنَاهَا مَا غَشَّىٰ ۗ فَيَأْتِيءَ الْآءَ  
 رَبِّكَ تَنَمَارَىٰ ۗ هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النَّذْرِ الْأُولَىٰ ۗ أَرْقَبُ الْأَرْفَةَ  
 ٣٧ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ۗ أَفَإِنَّ هَذَا الْحَدِيثَ  
 تَعَجَّبُونَ ۗ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَتَّبِعُونَ ۗ وَأَنْتُمْ سَمِيدُونَ ۗ  
 ٤١ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ۗ ٤١

سورة التجمير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ١ وَإِن بَرَأَ آيَةٌ يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا  
 سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ٢ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقَرٌّ ٣  
 وَلَقَدْ جَاءَ هَرَمِينَ الْأَنْبِيَاءَ مَا فِيهِ مَرْدَجَرٌ ٤ حِكْمَةٌ بَلِغَةٌ فَمَا تُغْنِ  
 النَّذْرُ ٥ فَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ بَدَعِ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُكْرٍ ٦

وَأَنَّهُ خَلَقَ الزُّوجَيْنَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ۗ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ۗ ١١

• من حكمة الله وحسن تدبيره؛ أن خلق الذكر والأنثى؛ ليستمر نوعهما، وتتكامل بهما الحياة ويستقيم أمرها.

• استحضر أيها العبد دومًا أنك مخلوق من نطفة ضعيفة مهينة، فآلق عن كاهلك رداء الكبرياء، وتواضع للعظيم ذي العلياء.

وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشَأَ الْأُخْرَىٰ ۗ ١١

• الإيمان بالبعث والنشور متصل بالإيمان بالخلق والنشأة، ومن استحضر على الدوام نشأته الأولى لم يشك في نشأته الأخرى.

وَأَنَّهُ هُوَ أَعْيَىٰ وَأَقْنَىٰ ۗ ١٢ ﴿مَلِكُهُمُ الْأَمْوَالُ، وَأَرْضَاهُمْ بِمَا أَعْطَاهُمْ.﴾

• لا تمدد عينيك طمعًا بما في أيدي الناس، فإن الله وحده المعطي والمغني، فتدلل إليه بالطلب والسؤال، وحاشاه يرد سائلًا.

وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ السَّعْرَىٰ ۗ ١٣

السَّعْرَى: نجم مضيء كان أهل الجاهلية يعبدونه من دون الله.

• ما أشد ضلال من تعلق بمخلوق من المخلوقات تعظيمًا ورجاء، وأنكر الخالق المستحق لأن يقر بالجلال والاتكال!

• إذا انطمست معالم الفطرة في النفس، عظم المربوب، ونسي الرب! وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ ۗ ١٤ وَتَمُودًا ١٥ مَا أَتَىٰ ١٦ وَقَوْمٌ نُوحٌ مِن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا أَهْمَ أَطْلَمَ وَأَطْلَعِي ١٧ وَأَهْوَىٰ ١٨ فَغَشَّيْنَاهَا مَا غَشَّىٰ ١٩

المؤتفكة: مدائن قوم لوط، سميت بذلك لأن الله قلبها على أهلها. فغشها: فآلبسها من الحجارة.

• من هوان الأمم الكافرة على الله وحقارة شأنها أنه استأصلها على بكرة أبيها، برغم ما بلغته من أوج القوة والطغيان!

• الظلم والطغيان من أعظم أسباب هلاك الأمم. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: إن الله يقيم الدولة العادلة وإن كانت كافرة، ولا يقيم الدولة الظالمة وإن كانت مسلمة.

﴿فَيَأْتِيءَ الْآءَ رَبِّكَ تَنَمَارَىٰ ۗ ٢٠﴾

تنماری: تتشكك.

• آء الله ونعمه تستوجب منا الشكر والعرفان، لا التنكر والكفران.

﴿هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النَّذْرِ الْأُولَىٰ ۗ ٢١﴾

محمد صلى الله عليه وسلم منذر بالحق كمن سبقه.

• مضى النبي ﷺ على سنن من قبله من الرسل في إقامة التوحيد وإرساء الحق والعدل، وحرى بنا أن نمضي على ذات السنن الذي مضى عليه نبينا.

﴿أَرْقَبُ الْأَرْفَةَ ۗ ٢٢ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ۗ ٢٣﴾

• كل آت قريب، ومن هنا سميت القيامة (أرقة) لقرب وقوعها؛ ليبقى العقلاء دومًا على استعداد لها، وتأهب لأهوالها.

﴿أَفَإِنَّ هَذَا الْحَدِيثَ تَعَجَّبُونَ ۗ ٢٤ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَتَّبِعُونَ ۗ ٢٥ وَأَنْتُمْ سَمِيدُونَ ۗ ٢٦﴾

ساميدون: لاهون، معرضون.

• البكاء عند مواظب القرآن من سيماء المؤمنين المخبتين، ودليل على حياة قلوبهم بالخشية واليقين.

• بقدر ما ينصرف المرء عن الحجة ماضيًا في الغفلة واللهو، يضعف تأثره بالقرآن، وتتبدل أحاسيسه في استشعار عظمة آياته.

﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ۗ ٢٧﴾

• السجود لله أرفع مقامات العبودية الحقّة، فإن العبد أقرب ما يكون من ربه وهو ساجد، فأكثروا منه وألحقوا فيه بالدعاء.

## سورة التجمير

﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ١﴾

• من لطف الله بعباده ورحمته إياهم أن أندرهم دنو الساعة؛ ليستعدوا للحساب ويتهتروا لهوله.

• اقتراب المواعيد المهمة يحمل الإنسان على ترقبها والعناية بها أكثر، فما بالكُم بأهمها وأعظمها، موعد الآخرة؟

﴿وَإِن بَرَأَ آيَةٌ يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ٢﴾

مستمر: ذاهب مضمحل.

• من سمات المشركين العناد في رد الأدلة الصريحة، والتنكر للحجج الفصيحة، ولا ينبغي لعاقل التشبه بهم.

﴿وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقَرٌّ ٣﴾

مستقر: منتهى إلى غاية يستقر عليها.

• من شوم اتباع الهوى أنه يقود صاحبه إلى التكذيب بالحقائق الظاهرة؛ حتى لا يبصر بعد رشدًا.

• كل شيء ماضٍ إلى غاية؛ فالحق يستقر ظاهراً باقياً، والباطل يستقر زاهقاً ماضياً، فما أبعد البون بين استقرار واستقرار!

﴿وَلَقَدْ جَاءَ هُمُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مَا فِيهِ مَرْدَجَرٌ ٤﴾

• من أعظم الزواجر عن التكذيب ما بينه الله سبحانه في محكم التنزيل من مصير الأمم الجاحدة؛ ففيه الكفاية لمن أراد الاعتبار.

﴿حِكْمَةٌ بَلِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النَّذْرُ ٥﴾

• لقد كانت قصص الأولين وما حل بهم حكمة بالغة؛ لأن القصص أدعى إلى إقبال النفس عليها، والاتقاع بغيرها.

• حجج القرآن كافية وافية في بيان الحق وجلاته، فمن لم تغنه الحجج لم ينتفع بشيء بعدها.

﴿فَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ بَدَعِ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُكْرٍ ٦﴾

• إن موقف الحساب لموقف منكر فظيع، فيه من الأهوال ما تتخلل له القلوب فرعًا وخشية، ولا منجى منه إلا الإحسان في دار الدنيا.





﴿ خُشَعًا أَبْصَرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنتَشِرٌ ﴾ (٧)

خُشَعًا: دليلاً من شدة الهول.

• بقدر استكبار الإنسان عن حُجج القرآن، وتعالیه على عباد الله؛ يكون ذله وهوانه في مواقف الآخرة.

﴿ مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكٰفِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَمِيرٌ ﴾ (٨)

مُهْطِعِينَ: مُسرِعِينَ في خوف.

• إنَّ مشهد الحساب يوم القيامة مشهدٌ عظيم مهول، وهو على الكفار والعصاة أشد وأدهى.

﴿ كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَحْجُونٌ وَازْدَجِرْ ﴾ (٩) ﴿ وَازْدَجِرْ رَجْرَجًا وَنَهْرًا عَنِ تَبْلِيغِ الدَّعْوَةِ.﴾

• حين يُفلس المبتلون في مقارعة الحجج؛ يلجؤون إلى دفع الحق بالترهيب والتهديد، والرَّجْرَجِ والوعيد.

• إنَّ الله شَرَّفَ رسله وهم خواصُّ خلقه بأن وصفهم بالعبودية له، أفلا نكون عباداً لله مخلصين؛ لنتحقق بهذا الوصف العظيم؟

﴿ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ ﴾ (١٠)

• حين نهتف بوجعنا وشكوانا إلى الله تعالى، ويُبدي له عجزنا وضعفنا، فإنه لا شك سيأتينا منه الفرج، عاجلاً أو آجلاً.

• ليس بين دعوة المظلوم وبين الله حجاب، فيا من تشكو الظلم إلى البشر، دَعَكَ منهم وتوجَّه بشكواك إلى ربِّ البشر.

﴿ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ﴾ (١١) ﴿ وَفَجَرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَمَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدِيرٍ ﴾ (١٢)

قَدِيرٌ: قُدْرَةُ الله في الأزل؛ وهو إهلاكهم بالطوفان.

• إن الله لينصُر عبده المؤمن من حيث لا يحتسب ولا يتوقَّع، فلنحسن الظنَّ برَبِّنا، ولنلجَّ على الدعاء.

﴿ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ الْأَوْجِ وَدُسُرُ ﴾ (١٣) ﴿ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَن كَانَ كٰفِرٌ ﴾ (١٤) ﴿ ذَاتِ الْأَوْجِ وَدُسُرُ: سفينة ذات أواج، ومسامير شدت بها.

• تفكَّر في سفينة نوح، كانت مجرَّد الأواج ومسامير، وجعل الله فيها فرجاً لنبيه، ونجاة له وبقاء لذريته.

• حين يتيقن العبد أنه بعين ربِّه؛ حفظاً ورعاية، فإنَّ نفسه تطمئنُّ وصدوره ينشرح.

﴿ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴾ (١٥) ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَدَابِي وَنَذِيرٌ ﴾ (١٦)

مُدَكِّرٌ: مُعتَبِرٌ ومُتَعِظٌ.

• أبقى الله ذَكَرَ بعض وقائع إهلاك المجرمين؛ لتكون على تعاقب العصور عبرةً للأجيال، وعظةً للأبناء بمصير الآباء.

• لا يُحايي الله أمةً ولا قوماً، فمن كفر بأنعمه استحقَّ الدمار، ولنا في السابقين عظةً واعتبار.

﴿ وَلَقَدْ بَيَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴾ (١٧)

• القرآن كلام الله المعجز الذي يراه البلاء قد استوفى البيان ولطائف التعبير، ويراه العامة أحسن كلام وأقربه إلى نفوسهم وعقولهم.

﴿ كَذَبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَدَابِي وَنَذِيرٌ ﴾ (١٨)

• لا تزال العبر تُلقى على قلوب المؤمنين؛ تصبيراً لهم وتسكيناً لأفئدتهم؛ إذ عواقب المكذبين في كلِّ أمة واحدة.

• من جلم الله سبحانه ورحمته أنه يقدِّم لعباده بالنذر؛ إنذاراً بعد إنذار، عساهم يَرْعَوون وَيَقِيثُونَ إلى الرُّشد، فإن أبوا أهلکم ولم يُبال.

﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ ﴾ (١٩) ﴿ تَرَزُّعُ النَّاسِ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ ﴾ (٢٠)

صَرْصَرًا: شديدة البرد. يوم نحسٍ مُستمر: دائم الشؤم. مُنْقَعِرٌ: مُنْقَلِعٌ من أصله.

• أعظم الشؤم معصية الله تعالى والجنوح عن صراطه، فهي السبب في شقاء الدنيا والآخرة.

• يا لهول مشهد الكفار وقد غدوا جثثاً بلا رؤوس، كأنهم أعجازُ نخل فُلعت من ثربتها! إن لم يوقظ هذا المشهد القلوب خشيةً لله فما يوقظها؟

﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَدَابِي وَنَذِيرٌ ﴾ (٢١)

• ثلقت بعض الأسئلة وثركت بلا جواب، حين يكون جوابها أعظم من أن يُتحدَّث عنه.

• يفيض الوحي بألوان النذر الموقظة للقلوب من غفلتها، فيا لضلال من يبقي في غفلته على كثرة المواعظ!

﴿ وَلَقَدْ بَيَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴾ (٢٢)

• قال ابن عباس: لولا أن الله يسر القرآن على لسان آدميين ما استطاع أحدٌ من الخلق أن يتكلم بكلام الله.

الجزء التاسع والعشرون

سورة القصص

﴿ خُشَعًا أَبْصَرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنتَشِرٌ ﴾ (٧)

﴿ مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكٰفِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَمِيرٌ ﴾ (٨) ﴿ كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَحْجُونٌ وَازْدَجِرْ ﴾ (٩)

﴿ رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ ﴾ (١٠) ﴿ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ﴾ (١١) ﴿ وَفَجَرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَمَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدِيرٍ ﴾ (١٢)

﴿ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ الْأَوْجِ وَدُسُرُ ﴾ (١٣) ﴿ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَن كَانَ كٰفِرٌ ﴾ (١٤) ﴿ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴾ (١٥) ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَدَابِي وَنَذِيرٌ ﴾ (١٦) ﴿ وَلَقَدْ بَيَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴾ (١٧)

﴿ كَذَبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَدَابِي وَنَذِيرٌ ﴾ (١٨) ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ ﴾ (١٩) ﴿ تَرَزُّعُ النَّاسِ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ ﴾ (٢٠) ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَدَابِي وَنَذِيرٌ ﴾ (٢١) ﴿ وَلَقَدْ بَيَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴾ (٢٢) ﴿ كَذَبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ﴾ (٢٣) ﴿ فَقَالُوا أَبَشْرًا مِمَّا وَحَدَا تَنْبِعُهُ: إِنَّا إِذَا لَقِيَ صَلْبًا وَسَعِيرٌ ﴾ (٢٤) ﴿ أَهْلَقِيَ الذِّكْرَ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴾ (٢٥) ﴿ سَيَعْمَلُونَ عَدَاً مِّنَ الْكَذَّابِ الْأَشِرِّ ﴾ (٢٦) ﴿ إِنَّا مُرْسِلُوهُنَّ آيَةً فَتَنَّهُنَّ فَأَرْتَقِبَهُنَّ وَأَصْطَبِرْ ﴾ (٢٧)

﴿ كَذَبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ﴾ (٢٣) ﴿ فَقَالُوا أَبَشْرًا مِمَّا وَحَدَا تَنْبِعُهُ: إِنَّا إِذَا لَقِيَ صَلْبًا وَسَعِيرٌ ﴾ (٢٤)

• من مظاهر الضلال وانتكاس العقل أن يأبى الكفار من اتباع رسولٍ من البشر، ولا يأنفوا من الخضوع للشجر والحجر.

﴿ أَهْلَقِيَ الذِّكْرَ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴾ (٢٥) ﴿ سَيَعْمَلُونَ عَدَاً مِّنَ الْكَذَّابِ الْأَشِرِّ ﴾ (٢٦)

الأشير: المتكبر المتجبر.

• الحسد داءٌ يفرِّي القلوب ويفتك بالنفوس، ويحمل صاحبه على كلِّ حلة سوء.

• ذيدن المكذبين الجاحدين، تليقُ الشَّهم للصالحين المصلحين، ورميهم بما فيهم هم من عيوب؛ ليصحَّ فيهم المثل: رميتي بدائها وانسلت!

﴿ إِنَّا مُرْسِلُوهُنَّ آيَةً فَتَنَّهُنَّ فَأَرْتَقِبَهُنَّ وَأَصْطَبِرْ ﴾ (٢٧)

• قد تنهياً للعبد أسباب المعصية؛ استدراجاً له واختباراً، فكن على حذر، وفرَّ من المعاصي فرارك من الأسد.

• لا نجاه لدعوة داجٍ إلا بسلاح الصبر والتجلد، فبمقدار الصبر يكون الفلاح، ولنستحضر قوله تعالى: {فلا تعجل عليهم

إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدَاً}.



وَيَذَّبُهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قَسَمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شَرِبٍ مُخْتَصَرٌ ﴿١٨﴾ فَنَادُوا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ ﴿١٩﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي ﴿٢٠﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿٢٢﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالَّذِي ﴿٢٣﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسِحْرِ ﴿٢٤﴾ نِعْمَةً مِنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالَّذِي ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ صَيفِيهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذْرِي ﴿٢٧﴾ وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ ﴿٢٨﴾ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذْرِي ﴿٢٩﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿٣٠﴾ وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذْرُ ﴿٣١﴾ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كَذَّبَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ فَخَتَمْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذْرِي ﴿٣٢﴾ أَكْفَارًا مُمْتَرِينَ ﴿٣٣﴾ فَأَمَّا لَوْمَةُ لُقَيْطٍ فَأَخَذْنَاهُمْ فِي الرُّبْرِ ﴿٣٤﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ ﴿٣٥﴾ سَيُهْرَمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبُرَ ﴿٣٦﴾ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذَى وَأَمْرٌ ﴿٣٧﴾ إِنَّ الْمَجْرِمِينَ فِي سَلَابٍ وَسُغْرٍ ﴿٣٨﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ فَذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴿٣٩﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٠﴾

﴿ وَيَذَّبُهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قَسَمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شَرِبٍ مُخْتَصَرٌ ﴿١٨﴾ ﴾

شَرِب: نَصِيبٍ مِنَ الْمَاءِ. مُخْتَصَرٌ: يَحْضُرُهُ صَاحِبُهُ فِي يَوْمِهِ، وَيُحْرَمُ مِنْهُ الْآخَرُ.

• من لم يرضِ قسمة العدل، وآثر الجور والظلم، كان لنفسه أظلم.

﴿ فَنَادُوا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ ﴿١٩﴾ ﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي ﴿٢٠﴾ فَتَعَاطَى: فَتَنَاوَلَ النَّاقَةَ بِيَدِهِ.

• أهل الباطل بعضهم ظهري بعض في التعاون على الإثم والمنكر.

• كل عذاب يصيب أمة من الأمم إنما هو نذيرٌ لغيرها، ولكن قليلٌ من يعتبر!

﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ ﴿٢١﴾ ﴾ كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ: كَالزَّرْعِ الْيَابِسِ الْمُنْفَقَتِ الْمَتَهَشِّمِ الَّذِي يَتَخَذُهُ صَانِعُ الْحَظِيرَةِ.

• أعنى الأمم وأفواها لم يتطلب إهلاكها سوى صيحة واحدة أتت عليها بقضها وقضيضها؛ فأنى للعبد التجبر والتعاطم؟! ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿٢٢﴾ ﴾

• ينال العبد من يسر القرآن وبركته، بقدر أذكاره واعتباره.

﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالَّذِي ﴿٣٣﴾ ﴾

• أنذر لوط قومه بنذر شتى، وعلى الداعية أن ينوع أساليب دعوته، وإقامة حججه، وإنذار قومه بمختلف ألوان النذر.

﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسِحْرِ ﴿٣٤﴾ نِعْمَةً مِنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ ﴿٣٥﴾ ﴾

حَاصِبًا: رِيحًا عَاصِفَةً تَرْمِيهِمْ بِالْحَصَبِ (الْحِجَارَةِ).

• اختار الله لنجاة أوليائه أبرك الأوقات؛ وقت السحر، وكم من عبد أدن الله بنجاته وتفريج كربته بدعوات السحر.

• نجاه العبد بدوام شكر الله تعالى، وإن الشكر ليس قولاً باللسان فحسب، ولكنه طاعة للرب تتفق عليها سائر الجوارح.

﴿ وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالَّذِي ﴿٣٦﴾ ﴾ فَتَمَارَوْا: فَتَمَارَكُوا، وَكَذَّبُوا.

• لا يعتز أن أحدكم بحلم الله ورافته، فإنه سبحانه إن سخط على قوم بطش بهم، وإن بطشة واحدة منه كفيلة بإهلاك أمة كاملة.

• اللبيب العاقل من يأخذ الإنذارات بالمخاطر والهلاك على محمل الجد، والسفيه الخائب من يشكك بها ويُمَارِي وَيُجَادِلُ.

﴿ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ صَيفِيهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذْرِي ﴿٣٧﴾ ﴾ رَاوَدُوهُ: طَلَبُوا مِنْهُ أَنْ يَفْعَلُوا الْفَاحِشَةَ بِصَيفِيهِ.

• من سنن الله في أوليائه الصالحين، أن يطمس على قلوب أعدائهم المتجبرين، حتى يعجزوا عن إيذائهم.

• في تكرار قوله تعالى: ﴿ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذْرِي ﴾ مرة بعد مرة إيقاظ مستمر للقلوب، وتنبيه دائم للعقول؛ ألا تفعل عن ربها لحظة.

﴿ وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ ﴿٣٨﴾ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذْرِي ﴿٣٩﴾ ﴾

• من بليغ بطش الله بالمجرمين أن يفجأهم بالعذاب بكوراً؛ عقوبة لهم، وتأديباً لغيرهم.

﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿٤٠﴾ ﴾

• من قصد العلم بالقرآن أعين عليه، ومن قصد تلاوته وحفظه وتدبره وفق إليه، فهلم إلى دوحته الغناء للتبصُر بمعانيه والاعتبار بهداه.

﴿ وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذْرُ ﴿٣١﴾ ﴾ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كَذَّبَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ فَخَتَمْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذْرِي ﴿٣٢﴾

• حين يتبع الناس كبراءهم على الباطل؛ فإنهم سيصيبهم ما يصيب ساداتهم من سخط الله وعذابه.

• أي رافة أعظم من رافة الله بحلقه، وأي حلم أعظم من حلم الله على عباده؛ يقدم لهم الإنذارات بعد الإنذارات؛ رجاء أن يتوبوا، وإلى الحق يؤوبوا.

﴿ أَكْفَارًا مُمْتَرِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ أَكْفَارًا مُمْتَرِينَ: أَمْ لِكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الرُّبْرِ ﴿٣٤﴾

الرُّبْرِ: الْكُتُبُ الْمُنَزَّلَةُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ.

• ليس لأحدٍ من البشر براءة ولا عصمة، وإن الله لا يجابي أحداً من عباده، فالجميع خاضع لسُنَّته التي لا تتخلف ولا تتبدل.

﴿ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ ﴿٣٥﴾ ﴾ سَيُهْرَمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبُرَ ﴿٣٦﴾

• من اتكّل على قوته وكله الله إلى ضعفه، ومن اغترّ بقدرته أولاه الله إلى عجزه، ومن اعتصم بجمعه وكثرته فرق الله شمله وأذهب ريحَه.

• لا يُعْنِي عن المعاندين للحق جمع ولا قوّة ولا اتحاد هدف، ومآلهم إلى تفرق وهلاك؛ سنّة من قد خلا من قبل من المكذّبين المستكبرين.

﴿ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذَى وَأَمْرٌ ﴿٣٧﴾ ﴾

• أي عذاب أشدّ مرارة على الكافرين من عذاب يوم التّين؟ وأي داهية أبلغ إيذاءً من أهواله؟

﴿ إِنَّ الْمَجْرِمِينَ فِي سَلَابٍ وَسُغْرٍ ﴿٣٨﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ فَذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴿٣٩﴾ ﴾

• من تجرأ على الباطل وتمادى في الضلال استحقّ كل صنوف العذاب الجسدي والنفسي، وما ربك بظلام للعبيد.

• لما كان وجه المرء أشرف أعضائه وعنوان عزّته، جعل الله من عقوبة المستكبرين سحبهم على وجوههم؛ إهانة وإذلالاً.

﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٠﴾ ﴾

• إن رباً أبدع كل شيء وفق مقادير دقيقة وسنن ثابتة، لجدير بأن يُعبد وحده، ويُرهَب بأسه، ويُتقى بطشَه.

• كل ما يُلمّ بالإنسان من خير وشرٍّ وصحة ومرض، إنما مضى به القدر، وأعظم الإيمان التسليم بقضاء الله والرّضا به.



﴿ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ﴾ ٥٠  
 • كل أمر الله في كونه كلمح البصر، فلا تستبعد فرجاً، ولا تستبطع خيراً، فما يأذن الله به لا يمنعه مانع، ولا يردّه راد.  
 ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مَذْكَرٍ ﴾ ٥١  
 • إنه والله لإنذار صريح شديد؛ كما أهلكنا المجرمين السابقين سنهلك كل من تسول له نفسه محادة الله ورسوله، وقد أعد من أنذر.  
 ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ﴾ ٥٢ ﴿ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ ﴾ ٥٣  
 • مستطَر: مسطور في صحائف أعمالهم.

• من تيقن أن الله يُحصي عليه أعماله كلّها في كتاب حفيظ، نشط للصالحات، وعاش في حذر من المعاصي والسيئات.  
 ﴿ إِنَّ لِلنَّاسِ فِي جَنَّتِ وَنَهْرٍ ﴾ ٥٤ ﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْنَدٍ ﴾ ٥٥  
 • نصيب العبد من الجنات والأنهار بقدر تقواه وخوفه من ربه وعمله بطاعته، فليستكثر منها أو يقل.  
 • لا يليق بمقاعد الصدق إلا الصديقون؛ الذين صدقوا الله في دنياهم، فأنزلهم إياها في آخراهم.  
 • إن ملك الله وقدرته لا تحيط بكُنْههما الأفهام، وإن إكرام الله لعباده يوم القيامة مما يجل عن البيان، وتكلّ دونه الأذهان.  
 • أيها العبد، إن ضاقت بك الأرض بقهر الرجال وظلم الفجار، فارفع إلى السماء كفيك وسل الله باسميه الجليلين: المليك المقدر.

### سُورَةُ الرَّحْمَنِ

﴿ الرَّحْمَنُ ﴾ ١  
 • استحضر دوماً أن لك رباً رحيمًا قد وسعت رحمته كل شيء، وغمر فضله كل شيء، فحذار أن تغفل عن عبادته لحظة، أو أن تصرف من التعظيم لسواه قليلاً!  
 ﴿ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴾ ٢ ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴾ ٣ ﴿ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾ ٤  
 • قدّم نعمة تعليم القرآن على نعمة خلق الإنسان؛ لأن القرآن حياة الروح، وبالخلق حياة الجسد، وما قيمة الجسد بلا روح؟  
 • البيان منحة شريفة من منح المئآت، يعبر به المرء عن خطرات نفسه، وهمسات روحه، فإياك أن تجعل منها نعمة توردك المهالك!

﴿ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾ ٥  
 ﴿ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾ ٦  
 • إن الشمس والقمر يجريان في السماء متعاقبين وفق حساب مُتقن دقيق، لو اختل قليلاً أو اضطرب لكان منه كوارث كونيّة مهولة، فسبحان من تجلّى إتقانه في صنعه!

• كل ما في الكون من مخلوقات علوية وسفلية وعت حقيقة وجودها فانقادت لأمر الله، فيا لحُسران من ضلّ من البشر ووجد فضل المنعم!

﴿ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴾ ٧  
 • كما رفع الله السماء العظيمة على أبلغ نظام، وأقن إحكام، وضع في الأرض ميزان العدل ليحيا الناس به في خير وطمأنينة وسلام.  
 • أحكم الله بناء السماء بميزان دقيق من بدیع الصنعة، وأقام في الأرض العدل بميزان الشريعة السّمة.

﴿ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ﴾ ٨ ﴿ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴾ ٩  
 • ألا تطغوا؛ لئلا تعتدوا، وتحنوا.

• لا تصلح شؤون الناس بغير العدل، فكما تحب أن يعدل فيك اعدل في غيرك، وكما تحب أن يوفى لك أوف لصحبك.

﴿ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنْبَاءِ ﴾ ١٠  
 • جعل الله الأرض للأنام كافة، فمن استأثر بغير حقه منها كان معتديًا ظالمًا.

﴿ فِيهَا فَكِكَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ﴾ ١١ ﴿ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ﴾ ١٢  
 • الأكام: الأوعية التي يكون منها التمر. الحب ذو العصف: الحب ذو القشر والتبن. الريحان: كل نبت طيب الرائحة.

• ليس في أشجار الفاكهة كالنخل في البركة والعتاء، في جميع أحوالها، وأطوار أثمارها، وينبغي للمؤمن أن يكون مثلها خيرًا في جميع أحواله، ودوام أوقاته.

• حتى الروائح الزكية التي يشمها الإنسان نعمة تذكّر بعظمة الله وفضله، ولطفه بعباده.

• حتى الروائح الزكية التي يشمها الإنسان نعمة تذكّر بعظمة الله وفضله، ولطفه بعباده.

﴿ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ﴾ ٥٠  
 ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مَذْكَرٍ ﴾ ٥١  
 ﴿ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ ﴾ ٥٢  
 ﴿ فِي جَنَّتِ وَنَهْرٍ ﴾ ٥٣  
 ﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْنَدٍ ﴾ ٥٤

### سُورَةُ الرَّحْمَنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ الرَّحْمَنُ ﴾ ١ ﴿ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴾ ٢ ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴾ ٣ ﴿ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾ ٤  
 ﴿ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾ ٥ ﴿ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾ ٦  
 ﴿ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴾ ٧ ﴿ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ﴾ ٨  
 ﴿ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴾ ٩ ﴿ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنْبَاءِ ﴾ ١٠  
 ﴿ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ﴾ ١١ ﴿ فِيهَا فَكِكَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ﴾ ١٢  
 ﴿ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ﴾ ١٣ ﴿ فِيهَا فَكِكَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ﴾ ١٤  
 ﴿ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ ﴾ ١٥ ﴿ فِيهَا فَكِكَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ﴾ ١٦  
 ﴿ رَبِّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبِّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴾ ١٧ ﴿ فِيهَا فَكِكَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ﴾ ١٨

﴿ فِيهَا فَكِكَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ﴾ ١٤  
 • إن نعم الله وفعاله العجيبة بلغت في الكثرة والظهور حدًا لا يمكن معه لمعانيد أن يستمر في عناده وإنكاره.

﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ ﴾ ١١  
 ﴿ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ ﴾ ١٥  
 • صلصال: طين يابس يُسَمَعُ له صلصلة. كالفخار: كالطين الذي يطبخ ليتحجر.

• شتان بين مخلوق من طين وتراب علامة على الرزانة والمنافع، ومخلوق من نار علامة على الطيش والمضار!

﴿ فِيهَا فَكِكَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ﴾ ١٢  
 • إنه تذكير بعد تذكير، وتقريع بعد تقريع، لمن تسول له نفسه جحد قدرة الله وكفران نعمه.

﴿ رَبِّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبِّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴾ ١٧  
 • في اختلاف مشرق الشمس ومغربيتها بين الصيف والشتاء آيات توقظ القلوب وتحركها لمحبة الله وتعظيمه، فسبحان الله المدبر!

﴿ فِيهَا فَكِكَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ﴾ ١٨  
 • كثرة النعم توجب زيادة الإيمان وكثرة الشكر، فاعجب لمن لم تدره النعم والآلاء إلا تكذيبًا ونفورًا!



مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١١﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ﴿١٢﴾ قِيَامِي ۚ آيَةُ ۚ آيَةُ رَبِّكَمَا تُكْذِبَانِ ﴿١٣﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْزُ وَالْمَرْجَانُ ﴿١٤﴾ قِيَامِي ۚ آيَةُ ۚ آيَةُ رَبِّكَمَا تُكْذِبَانِ ﴿١٥﴾ وَهُوَ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿١٦﴾ قِيَامِي ۚ آيَةُ ۚ آيَةُ رَبِّكَمَا تُكْذِبَانِ ﴿١٧﴾ كُلٌّ مِنْ عَالِيهَا قَانٍ ﴿١٨﴾ وَيَبْعَثُ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿١٩﴾ قِيَامِي ۚ آيَةُ ۚ آيَةُ رَبِّكَمَا تُكْذِبَانِ ﴿٢٠﴾ يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿٢١﴾ قِيَامِي ۚ آيَةُ ۚ آيَةُ رَبِّكَمَا تُكْذِبَانِ ﴿٢٢﴾ سَتَعْرُغُ لَكُمْ أَيُّهُ الثَّقَلَانِ ﴿٢٣﴾ قِيَامِي ۚ آيَةُ ۚ آيَةُ رَبِّكَمَا تُكْذِبَانِ ﴿٢٤﴾ يَمَعَشَرُ الْجِنُّ وَالْإِنْسُ إِذَا اسْتَعْظَمُوا أَنْ يَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا وَلَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴿٢٥﴾ قِيَامِي ۚ آيَةُ ۚ آيَةُ رَبِّكَمَا تُكْذِبَانِ ﴿٢٦﴾ يُرْسِلُ عَلَيْكُمْ شَوَاطِيرَ نَارٍ وَنَحَاسٍ فَلَا تَنْصَرُونَ ﴿٢٧﴾ قِيَامِي ۚ آيَةُ ۚ آيَةُ رَبِّكَمَا تُكْذِبَانِ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴿٢٩﴾ قِيَامِي ۚ آيَةُ ۚ آيَةُ رَبِّكَمَا تُكْذِبَانِ ﴿٣٠﴾ قِيَامِي ۚ آيَةُ ۚ آيَةُ رَبِّكَمَا تُكْذِبَانِ ﴿٣١﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ ﴿٣٢﴾ قِيَامِي ۚ آيَةُ ۚ آيَةُ رَبِّكَمَا تُكْذِبَانِ ﴿٣٣﴾ يَعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنُّوَصِي وَالْأَقْدَامِ ﴿٣٤﴾

مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١١﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ﴿١٢﴾ قِيَامِي ۚ آيَةُ ۚ آيَةُ رَبِّكَمَا تُكْذِبَانِ ﴿١٣﴾

مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ: خَلَطَ مَاءَ الْبَحْرَيْنِ؛ الْعَدْبُ وَالْمِلْحُ. بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ: بَيْنَهُمَا حَاجِزٌ فَلَا يَطْفِي أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ، وَيَذْهَبُ بِخَصَائِصِهِ.

• لَا تَخَشَّ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُ غَيْرَ اللَّهِ، فَإِنَّ الَّذِي فَصَلَ الْمَاءَ عَنِ الْمَاءِ قَادِرٌ عَلَى حِمَايَتِكَ وَحِفْظِكَ مِنْ كُلِّ سُوءٍ وَشَرٍّ، وَلَوْ أَحَاطَ بِكَ إِحَاطَةً.

يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْزُ وَالْمَرْجَانُ ﴿١٤﴾ قِيَامِي ۚ آيَةُ ۚ آيَةُ رَبِّكَمَا تُكْذِبَانِ ﴿١٥﴾

• عَجَائِبُ خَلْقِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ لَا تَنْتَهِي، وَمِنْهَا تَسْخِيرُ الْبَحْرِ بِمَا حَوَاهُ مِنْ نَفَائِسٍ لِيَتَّخِذَ مِنْهُ جَلِيَّةً وَزِينَةً.

وَهُوَ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿١٦﴾ قِيَامِي ۚ آيَةُ ۚ آيَةُ رَبِّكَمَا تُكْذِبَانِ ﴿١٧﴾ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ: السُّفُنُ الْجَارِيَةُ الصَّخْمَةُ الْمَرْفُوعَاتُ الْأَشْرَعَةُ.

• أَرَأَيْتُمْ إِلَى السُّفُنِ الْعَظِيمَةِ الصَّخْمَةِ الْمَسْحُورَةِ لِمَصَالِحِ الْبَشَرِ، مَنْ الَّذِي هَدَاهُمْ إِلَى صُنْعِهَا، وَمَنْ الَّذِي أَجْرَاهَا عَلَى الْمَاءِ وَسَلَّمَهَا؟ إِنَّهُ الْمَلِكُ ذُو الْأَلَاءِ، فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ.

• هذه السفن العظيمة الماخرة عُبابَ البحار ما هي سوى ذرة في كون الله؛ تجري بأمره ومشيتته، وكذلك كل ما سواها.

• مهما صنع الإنسان من سفن عظيمة وأنشأ من مراكب ضخمة، فإنها جميعاً لن تخرج عن ملك الله وقبضة قدرته، فحذار أن تستعملها فيما لا يرضيه!

كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا قَانٍ ﴿١٨﴾ وَيَبْعَثُ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿١٩﴾ قِيَامِي ۚ آيَةُ ۚ آيَةُ رَبِّكَمَا تُكْذِبَانِ ﴿٢٠﴾

• أيها العبد، لا تحزن ولا تبتئس، فمهما عصفت بك الميخ فإني مصيرها إلى فناء، ويبقى لك منها أجر الصبر والاحتساب.

• الزمن الذي تنقلب في ساعاته ما هو سوى خلقٍ من خلق الله، وماله إلى ذهاب، فأحرص على ملئه بالطاعات قبل أن تنصرم الأوقات وتنفى الأعمار.

• كل من تتعلق بهم راحلون، وكثير منهم في حياتهم يبخلون، لكن الله باقٍ بلا فناء، وجوده دائم بلا انقطاع، أفلا نعتصم بحبله؟

يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿٢١﴾ قِيَامِي ۚ آيَةُ ۚ آيَةُ رَبِّكَمَا تُكْذِبَانِ ﴿٢٢﴾

• ملايين الأصوات في السماء والأرض عرقت الطريق إلى حوائجها، فيا لحبيبة من ضل السبيل، وحرم سؤال المجيب الجليل! سَتَعْرُغُ لَكُمْ أَيُّهُ الثَّقَلَانِ ﴿٢٣﴾ قِيَامِي ۚ آيَةُ ۚ آيَةُ رَبِّكَمَا تُكْذِبَانِ ﴿٢٤﴾ الثَّقَلَانِ: الْإِنْسُ وَالْجِنُّ.

• إن الله سبحانه لا يشغله شيء عن شيء، فكيف إذا توعدت عباده بأنه سيفرغ لحسابهم وجزائهم؟

• قال بعض السلف: لو توعدتني خفيبر الحي لما بثت تلك الليلة، فكيف بالله سبحانه؟!

يَمَعَشَرُ الْجِنُّ وَالْإِنْسُ إِذَا اسْتَعْظَمُوا أَنْ يَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا وَلَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴿٢٥﴾ قِيَامِي ۚ آيَةُ ۚ آيَةُ رَبِّكَمَا تُكْذِبَانِ ﴿٢٦﴾

• أن تنفذوا: أن تجدوا منفذاً تهربون منه. بسُلطان: بقوة وكمال قدرة.

• أيها الإنسان، إن كنت عاجزاً عن الهرب من عقاب ربك، فلن تجد سبيلاً للنجاة منه إلا بالفرار إليه.

يُرْسِلُ عَلَيْكُمْ شَوَاطِيرَ مِنْ نَارٍ وَنَحَاسٍ فَلَا تَنْصَرُونَ ﴿٢٧﴾ قِيَامِي ۚ آيَةُ ۚ آيَةُ رَبِّكَمَا تُكْذِبَانِ ﴿٢٨﴾

شَوَاطِيرٌ: لَهَبٌ خَالِصٌ لَا دُخَانَ فِيهِ. نَحَاسٌ: دُخَانٌ لَا لَهَبَ فِيهِ، أَوْ نَحَاسٌ مُذَابٌ.

• لو تعاون الإنس والجن جميعاً وتعاضدوا على أن ينتصروا من عذاب الله وناره ما استطاعوا، فحري بهم أن يتخذوا سبيل الرشد سبيلاً.

فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴿٢٩﴾ قِيَامِي ۚ آيَةُ ۚ آيَةُ رَبِّكَمَا تُكْذِبَانِ ﴿٣٠﴾

وردة: حمراء تكون الورد. كالدّهان: كالزيت المغلي، أو كالجلد الأحمر.

• من فعال الله العجيبة المذهلة يوم القيامة أن السماء تتشقق وتتفطر ويتغير لونها إلى الحمرة وتصير كالدّهن الذائب، بعد أن كانت بُنياناً شديداً مُحْكَمًا.

فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ ﴿٣١﴾ قِيَامِي ۚ آيَةُ ۚ آيَةُ رَبِّكَمَا تُكْذِبَانِ ﴿٣٢﴾

• يوم القيامة لا يسأل امرؤ عن ذنبه سؤال استعلام واستخبار؛ إذ الله سبحانه محيط بعلمه خبير بأحواله، وقد قامت الحجّة عليه بصحيفته وأعضائه.

يَعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنُّوَصِي وَالْأَقْدَامِ ﴿٣٣﴾ قِيَامِي ۚ آيَةُ ۚ آيَةُ رَبِّكَمَا تُكْذِبَانِ ﴿٣٤﴾

فَيُؤْخَذُ بِالنُّوَصِي: تَأْخُذُهُمْ مِلَاتِكَةُ الْعَذَابِ بِمُقَدِّمَةِ رُؤُوسِهِمْ، فَتَرْمِيهِمْ فِي النَّارِ.

• كما عرف المجرمون في الدنيا بسواد أعمالهم، وقبح أفعالهم، سيُعرفون في الآخرة بسواد وجوههم، وظلام نفوسهم.

• في مشهد الحساب شتان ما بين المؤمنين والمجرمين؛ أمّا الأولون فيُعرفون ببياض وجوههم، وإشراق نفوسهم، وأمّا الآخرون فيُعرفون بسواد وجوههم، وشدة حرّتهم، فاللهم اجعلنا من الأولين، وجنّبنا مصير الآخرين.



﴿ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ﴾ (١٣) يَطُوفُونَ  
بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آتِينَ ﴿ قِيَامِي ١٤ ۝ الْآلَاءُ رِيكَمَا تُكْذِبَانِ ﴾ (١٥)

حميم آتٍ: ماء حار بلغ الغاية في الحرارة.

• لطالما طاف المجرمون في الدنيا بين معصية ومعصية وحرام وحرام، وها هم أولاء اليوم يطوفون في الجحيم بين عذاب وعذاب.

• إن جهنم قريبة من كل جاحد عاص، وأبوابها مشرعة لاستقبال المكذبين المشككين، وكلما ألقى فيها فوج منهم نادى: هل من مزيد؟

﴿ وَلَمِنَ حَافٍ مَقَامٍ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴾ (١٦) قِيَامِي ١٧ ۝ الْآلَاءُ رِيكَمَا  
تُكْذِبَانِ ﴿ (١٧)

• خافوا في الدنيا خوف خشية واستحياء من جناب الله العظيم، فكفأهم ربهم بمضاعفة الأجر وزيادة النعيم.

• من عكف على الذنوب والمعاصي لم يحظ بشرف أن يكون في مقام الخائفين المخبئين، فحرم من طمأنينتهم في الدنيا، ومن منزلتهم في الآخرة.

• كل خوف يورث صاحبه الاضطراب والقلق والنفور، إلا الخوف من الله فإنه يورثه الطمأنينة والرضا والحبور.

﴿ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴾ (١٨) قِيَامِي ١٩ ۝ الْآلَاءُ رِيكَمَا تُكْذِبَانِ ﴿ (١٩)

أفنان: أغصان كثيرة نضرة.

• ما أعظم رحمة الله بنا؛ يفصل لنا ما أعدّه من صنوف النعيم للمحسنين؛ إغراء وتشويقاً، ولكن يبقى فريق متأ لا هياً غافلاً!

﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴾ (٢٠) قِيَامِي ٢١ ۝ الْآلَاءُ رِيكَمَا تُكْذِبَانِ ﴿ (٢١)

• من صبر على الحرمان في الدنيا وتعقّف عمّا في أيدي الناس؛ طاعة لله وحده، أكرمه في دار النعيم بألوان الخيرات، وأنواع الثمرات، يتخير منها ما يشتهي.

﴿ مُتَكَبِّرِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَّانِيهَا مِنْ أَسْتَبْرَقٍ وَوَجَّى  
الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴾ (٢٢) قِيَامِي ٢٣ ۝ الْآلَاءُ رِيكَمَا تُكْذِبَانِ ﴿ (٢٣)

• إذا كانت بطائن فرش أهل الجنة من فاخر الحرير؛ فما ظنكم بظواهرها ووجوهها؟! إنه فضل الله الكريم يؤتیه من يشاء.

• بلغ إكرام الله لأهل طاعته وأوليائه الغاية؛ فما يشتهي أحدهم من ثمار الجنة حتى تدنو منه ويحتنيها؛ قائماً أو قاعداً أو مضطجعاً.

﴿ فِيهِنَّ قَصِيرَاتُ الظَّرْفِ لَمْ يَطْمِئِنَّ  
إِنْسٌ قَبْلَهُنَّ وَلَا جَانٌ ﴾ (٢٤) قِيَامِي  
٢٥ ۝ الْآلَاءُ رِيكَمَا تُكْذِبَانِ ﴿ (٢٥)

قاصرات الظرف: نساء قصرن أبصارهن على أزواجهن؛ فلا ينظرن إلى غيرهم. لم يطمئنن؛ لم يظاهرن.

• من كمال محبة نساء الجنة لأزواجهن أن إحداهن لا تنظر إلى غيره، ومن تمام تعنمه بها أن ملك عليها قلبها فلا تلتفت إلى سواه.

• إذا ما عكف الرجل في دنياه، وغضّ بصره عن غير محارمه، امتن الله عليه في الجنة بحور حسان، لا يملك إلا أن يقصر ظرقه عليهن لوضاءتهنّ وشغفه بحبهنّ.

• يا أمة الله، جربي هذا النعيم في الدنيا؛ أن تكوني من قاصرات الظرف، فلا تنظري إلى غير زوجك أو محارمك، وأخبرنا عن هذا النعيم كيف هو؟

﴿ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ (٢٦) قِيَامِي ٢٧ ۝ الْآلَاءُ رِيكَمَا تُكْذِبَانِ ﴿ (٢٧)

• إذا كان من سعادة الرجل في الدنيا المرأة الصالحة، فإن من سعادته في الآخرة المرأة الجامعة بين صلاح الخلق وجمال الخلقة والصورة.

﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴾ (٢٨) قِيَامِي  
٢٩ ۝ الْآلَاءُ رِيكَمَا تُكْذِبَانِ ﴿ (٢٩)

• ما جزاء الإحسان في العمل بالطاعات إلا الإحسان في الثواب والجزاء، ذلك ميزان الله الذي وضعه بالعدل، ولا يظلم ربك أحداً.

• سبحانه الله المتفضل؛ يوفق عباده للإحسان وينسبه إليهم، ويكافئهم على ذلك إحساناً؛ إنها آية تفتح أبواب الرجاء، وتملأ القلب حياً وشوقاً لوهاب الإحسان.

﴿ وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴾ (٣٠) قِيَامِي ٣١ ۝ الْآلَاءُ رِيكَمَا  
تُكْذِبَانِ ﴿ (٣١)

• يتفاضل الناس يوم القيامة بحسب طاعتهم، وبمقدار خوفهم من ربهم، ومن قصر به عمله لم يسرع به نسبه.

﴿ قِيَامِي ٣٢ ۝ الْآلَاءُ رِيكَمَا تُكْذِبَانِ ﴾ (٣٢) هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا  
الْمُجْرِمُونَ ﴿ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آتِينَ ﴿ قِيَامِي ٣٣ ۝ الْآلَاءُ  
رِيكَمَا تُكْذِبَانِ ﴿ وَلَمِنَ حَافٍ مَقَامٍ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴿ قِيَامِي  
٣٤ ۝ الْآلَاءُ رِيكَمَا تُكْذِبَانِ ﴿ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴿ قِيَامِي ٣٥ ۝ الْآلَاءُ رِيكَمَا  
تُكْذِبَانِ ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿ قِيَامِي ٣٦ ۝ الْآلَاءُ رِيكَمَا تُكْذِبَانِ ﴿  
فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿ قِيَامِي ٣٧ ۝ الْآلَاءُ رِيكَمَا تُكْذِبَانِ ﴿  
مُتَكَبِّرِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَّانِيهَا مِنْ أَسْتَبْرَقٍ وَوَجَّى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿  
قِيَامِي ٣٨ ۝ الْآلَاءُ رِيكَمَا تُكْذِبَانِ ﴿ فِيهِنَّ قَصِيرَاتُ الظَّرْفِ  
لَمْ يَطْمِئِنَّ هُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُنَّ وَلَا جَانٌ ﴿ قِيَامِي ٣٩ ۝ الْآلَاءُ رِيكَمَا تُكْذِبَانِ ﴿  
كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴿ قِيَامِي ٤٠ ۝ الْآلَاءُ رِيكَمَا تُكْذِبَانِ ﴿  
هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴿ قِيَامِي ٤١ ۝ الْآلَاءُ رِيكَمَا  
تُكْذِبَانِ ﴿ وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿ قِيَامِي ٤٢ ۝ الْآلَاءُ رِيكَمَا تُكْذِبَانِ ﴿  
تُكْذِبَانِ ﴿ مُدْهَمَّتَانِ ﴿ قِيَامِي ٤٣ ۝ الْآلَاءُ رِيكَمَا تُكْذِبَانِ ﴿  
فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّخَتَايَا ﴿ قِيَامِي ٤٤ ۝ الْآلَاءُ رِيكَمَا تُكْذِبَانِ ﴿  
فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿ قِيَامِي ٤٥ ۝ الْآلَاءُ رِيكَمَا تُكْذِبَانِ ﴿

﴿ مُدْهَمَّتَانِ ﴾ (٤٦) قِيَامِي ٤٧ ۝ الْآلَاءُ رِيكَمَا تُكْذِبَانِ ﴿ (٤٧)

مدهماتان: خضراوان قد اشتدت خضرتهما حتى مالتا إلى السواد.

• إن العين لترتاح لمنظر الخضرة، ويبعث هذا اللون في النفس السكينة والنضرة، فجعل الباري سبحانه بكرمه جنّاته شديدة الخضرة تفضلاً وكراماً.

• إذا أصابك أيها المؤمن فتور عن الطاعة، فنشط نفسك باستحضار مشهد الجنّات وخضرتها، وما أعدّ الله فيها لأوليائه المخلصين.

﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّخَتَايَا ﴿ (٤٨) قِيَامِي ٤٩ ۝ الْآلَاءُ  
رِيكَمَا تُكْذِبَانِ ﴿ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿ (٤٩)  
قِيَامِي ٥٠ ۝ الْآلَاءُ رِيكَمَا تُكْذِبَانِ ﴿ (٥٠)

نضاختان: قوارتان بالماء، لا تنقطعان.

• من زيادة نعيم أهل الجنة يقينهم بدوام نعيمهم؛ من تدفق لعيون الماء، ووفرة صنوف الفواكه، على خلاف نعيم أهل الدنيا؛ فإن عيون مائهم معرضة للجفاف، وفواكههم معرضة للجوائح والانقطاع.

• ومن زيادة نعيم أهل الجنة أيضاً أن صنوف الفواكه متاحة لهم في كل آن، على خلاف فواكه الدنيا التي لكل منها موسم وأوان.



فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حَسَنَاتٌ ﴿٥﴾ قِيَامِي ءِالآءِ رَبِّكَمَا تُكَذِّبَانِ  
 ﴿٦﴾ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴿٧﴾ قِيَامِي ءِالآءِ رَبِّكَمَا  
 تُكَذِّبَانِ ﴿٨﴾ لَمْ يَطْمِئِنَّ قُلُوبُهُنَّ بِإِنْشَاءِ قِبَلَهُمْ وَلَا جَانٌّ قِيَامِي  
 ءِالآءِ رَبِّكَمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٩﴾ مُتَّكِبِينَ عَلَى رُفُوفٍ حَضْرٍ  
 وَعَبَقْرِيِّ حَسَنِينَ ﴿١٠﴾ قِيَامِي ءِالآءِ رَبِّكَمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١١﴾  
 تَبَرَّكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿١٢﴾

## سورة الواقعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لَوْعِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ  
 ﴿٣﴾ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ﴿٤﴾ وَسَوَّتِ الْجِبَالُ بَسًا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ  
 هَبَاءً مُتَّبَثًا ﴿٦﴾ وَكَيْفَ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴿٧﴾ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ  
 مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ  
 الْمَشْأَمَةِ ﴿٩﴾ وَالسَّيْفِيُّونَ السَّيْفِيُّونَ ﴿١٠﴾ وَأُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾  
 فِي حَنَّتِ التَّعْيِيرِ ﴿١٢﴾ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿١٤﴾  
 عَلَى سُرُرٍ مَوْضُوعَةٍ ﴿١٥﴾ مُتَّكِبِينَ عَلَيْهَا مُتَّقِلِينَ ﴿١٦﴾

﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حَسَنَاتٌ ﴿٥﴾ قِيَامِي ءِالآءِ رَبِّكَمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦﴾﴾  
 خيرات: زوجات طيبات الاخلاق.

• لئن كان حُسن الحلقة مطلبًا مرغوبًا؛ إنَّ العقلاء لا يقدمون على حُسن الخلق شيئًا؛ إذ جمال الاخلاق يأسر.

﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴿٧﴾ قِيَامِي ءِالآءِ رَبِّكَمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٨﴾ لَمْ يَطْمِئِنَّ قُلُوبُهُنَّ بِإِنْشَاءِ قِبَلَهُمْ وَلَا جَانٌّ قِيَامِي ءِالآءِ رَبِّكَمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٩﴾﴾

مَقْصُورَاتٌ: مَسْتَوْرَاتٌ مَوْضُوعَاتٌ.

• المؤمنات في الدنيا قاصرات ابصارهن على أزواجهن، ومقصورات في بيوتهن، وهكذا هن في الجنة، وذلك من تمام نعيمهن والتنعيم بهن.

• البلاء كله في مخالفة الفطرة، والنعيم كله في العمل بمقتضاها، وقد فطر الله المرأة على أن تقرب في بيتها لأداء رسالتها فيه؛ برعاية أسرتها والقيام بشؤونها.

﴿مُتَّكِبِينَ عَلَى رُفُوفٍ حَضْرٍ وَعَبَقْرِيِّ حَسَنِينَ ﴿١٠﴾ قِيَامِي ءِالآءِ رَبِّكَمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١١﴾ رَفْرَفٍ حَضْرٍ وَسَائِدَ دَرَوَاتٍ أَعْطِيَةَ حَضْرٍ. وَعَبَقْرِي: فُرْش.

• الأثاث من نعيم الدنيا التي تتوق إليه النفوس، فوعدها الله إيَّاه في الآخرة؛ لئلا تنشغل به عن طاعته.

﴿تَبَرَّكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿١٢﴾﴾

• يوم القيامة لا يبقى اسم أحد إلا اسم الله تعالى، به تدور الألسن، ولا يكون لأحد عند أحد حاجة ولا من أحد خوف، فإن تذكروا تذكروا باسم الله وحده.

## سورة الواقعة

﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١﴾﴾

• على المسلم أن يكون في استعداد دائم ليوم الحساب، فإنه آت لا محالة، وهو أشبه بشيء معلق فوق رؤوس الخلائق يوشك أن يقع!

﴿لَيْسَ لَوْعِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾﴾

• حين تعيش النفوس هول يوم الجزاء، فإنها تبلغ عين اليقين، ولا يبقى لديها أدنى شك فيما كانت تُماري فيه وتكذب به.

﴿خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ﴿٣﴾﴾

• قال زيد بن أسلم: (من انخفض يوم القيامة لم يرتفع أبدا، ومن ارتفع لم ينخفض أبدا). فحذار أن تغرَّك نفسك فتخسر رفعة الأبد!

• معايير الدنيا الزائفة لا مكان لها في ميزان الحق الربَّاني؛ فمن تواضع لله فيها رفعه يوم القيامة، ومن تعالي كبرًا وبطراً أذله وخفضه.

﴿إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ﴿٤﴾ وَسَوَّتِ الْجِبَالُ بَسًا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ هَبَاءً مُتَّبَثًا ﴿٦﴾﴾  
 • يوم القيامة يوم مهول في أحداثه وأحواله وشؤون المخلوقات فيه، ففيه الأرض تضطرب والجبال الراسخة الشاحخة الصلبة تُنسف وتفتت حتى تغدو لا شيء!

• لا تغرَّك دنياك أيها الإنسان، ولا تركن إلى ما شيدت فيها من عُمران، فإن الجبال العظيمة ستغدو كذرات الغبار تذروها الرِّيح في كل مكان.

﴿وَكَيْفَ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴿٧﴾﴾

• يُفَرِّزُ الناس يوم الجزاء أصنافًا ثلاثة؛ المؤمنون أهل اليمين، والكافرون أهل الشمال، والسابقون المقربون ذوو المراتب العلية، فاختر لنفسك أين تكون.

﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمِ ﴿٩﴾﴾

• أثنى الله على الصالحين من عباده أهل اليمين ثناءً عظيمًا، ولولم يكن لهم غير هذا حافرًا للطاعة لكفاهم.

• الشؤم كله في المعاصي والذنوب، فما أسوأ حال أهل الشمال وأضل عملهم!

﴿وَالسَّيْفِيُّونَ السَّيْفِيُّونَ ﴿١٠﴾ وَأُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾﴾

• أكثر الناس فورًا من قضى حياته بشعور السباق الدائم إلى الله، سعيًا منه في بلوغ أعلى المراتب من مرضاته.

• الدنيا أشبه ببيضمار سباق، تكون منازلنا في الآخرة بحسب ما نقطع فيه من أشواط، في الطاعات والصلحات.

• تأدس النفوس بالقرب من الأحباب والخلائق، وتزداد سعادةً بالقرب من الرؤساء والأعيان، فما بالكُم بالقرب من الملك الكريم الرحمن؟! في حَنَّتِ التَّعْيِيرِ ﴿١٢﴾

• أهل الجنة منعمون أبدًا في أبدانهم وقلوبهم، ولا يعرفون شيئًا من منقصات الحياة الدنيا، أفلا تستحق التَّصَبُّ لها، والتعَبُّ لأجلها؟

﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿١٤﴾﴾

• فاز السلف الصالح بالسبق في الطاعات، فكان أكثر المقربين منهم في الجنات، ومن رغب في بلوغ منازلهم اقتدى بهم، ونسج على منوالهم.

• عجبًا لمن يتخذ سلف الأمة عَرْضًا وقد رزَّاهم ربُّهم من فوق سبع سماوات! وحسب أحدنا أن يتأسى بسيرهم، ويمضي على سنن صلاحهم وبرهم.

﴿عَلَى سُرُرٍ مَوْضُوعَةٍ ﴿١٥﴾ مُتَّكِبِينَ عَلَيْهَا مُتَّقِلِينَ ﴿١٦﴾﴾  
 ﴿مَوْضُوعَةٌ: مَنْسُوجَةٌ بِالذَّهَبِ.﴾

• سبقوا بالطاعات في الدنيا فأكرمهم الله بما لا مزيد عليه في الآخرة؛ حتى سرزهم نسجت بخيوط الذهب، فياله من تكريم!

• اقتضى تمام الأُنس بين المتحابين في الله؛ أن يجلسوا في الجنة متقابلين يُعابن كل منهم وجه أخيه، ويسعد بالإقبال عليه.



﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ﴿٨﴾ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْفَوْنَ ﴿٩﴾ ﴾

من معين: من حمر جارية في الجنة.

لا يُصَدَّعُونَ عنها: لا تُصَدَّعُ منها رؤوسهم. ولا يُنْفَوْنَ: ولا تذهب بعقولهم.

• خدمك في الدنيا معرضون للمرض والهزم والموت، أما خدم الآخرة فغلمان مخلدون لا تتغير حالهم، ولا تبلى أجسادهم.

• كل اللذات مشوبة بكدر إلا لذات الجنات فهي صفو خالص بلا كدر.

﴿ وَفَكَهْوٍ مِمَّا يَنْزَحِيضُونَ ﴿١٢﴾ وَنَعْمَ ظَنِيْرًا يَمَّا يَنْشَرُونَ ﴿١٣﴾ ﴾

• في ضيافة الدنيا قد يُقدِّم لك ما لا تحب ولا تشتهي، أما في ضيافة الآخرة فلا يُقدِّم إلا ما تحب وتشتهي؛ متاً من الله وتفضلاً.

• من المفارقات في الدنيا أن كثيراً من الأغنياء يملكون ولا يشتهون، وكثيراً من الفقراء يشتهون ولا يجدون! في حين تجتمع في الجنة الرغبة والتعم، وتلك منته كبرى لا تقدر بثمن.

﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَلِ اللَّوْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ ﴾

• صبر الله المؤمنين في الدنيا على فتن النساء بما أعدَّه لهم في الآخرة من حسنات كريمات.

• إنما علا اللؤلؤ لصيانتته في محاراته وصعوبة الوصول إليه، وكذلك المرأة لا تكون ثمينة إلا إن كانت عفيفة موصونة، ملتزمة شرع الله وأمره.

﴿ جَزَاءُ يَمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾

• إنما يُنال ما عند الله بالطاعات والجِدِّ والعمل، لا بالأمانى والتحمي والكسل!

﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْيِيمًا ﴿٥٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَمًا سَلَمًا ﴿٥٦﴾ ﴾

• اللغو والكذب والباطل من كدر الحياة الدنيا وتنغيص نعيمها؛ ولذا حَفِظَ اللهُ أهل الجنة منها وصانهم عن قبائحها.

• السلام حديث أهل الجنة وتحيتهم فيها؛ فهلاً منحنا إخواننا من نَفحات الجنة يا فاشاء السلام!

﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مِمَّا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴿١٧﴾ ﴾

• أسى الله أهل طاعته أصحاب اليمين إكراماً لهم؛ فاليمين بركة وخير وافر، واليمين منزلة لا يفوز بها إلا من يستحقها.



﴿ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ﴿١٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿١٩﴾ ﴾

• لئن كان الشوك في شجر السدر ينغص قليلاً منافعها الكثيرة؛ إن سدر الجنة قد نزع شوكتها؛ لتكون خيراً خالصاً للمتقين.

﴿ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٢٠﴾ وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ ﴿٢١﴾ وَفَكَهْوٍ كَثِيرٍ ﴿٢٢﴾ لَا مَغْطُورَةٍ وَلَا تَمَومَةٍ ﴿٢٣﴾ ﴾

• من صبر على حر الآلام، وكابد شمس اليجن والأحزان؛ عُوضَ بظل ظليل لا يزول، وفيه تمتد لا يحول.

• ما أكثر أن تكون التعم بين يديك وأنت عاجز عن التمتع بها، أما نعم الآخرة فالتمتع بها حاصل بلا انقطاع.

﴿ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٢٤﴾ ﴾

• لا رفعة أعلى وأسمى من رفع الله عباده المؤمنين الصالحين في الجنة، في منازلهم فوق فرشهم.

﴿ إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ إِنْسَاءً ﴿٣٥﴾ جَعَلْنَهُنَّ أَزْوَاجًا ﴿٣٦﴾ لَأَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٣٧﴾ أَنشَأْنَهُنَّ إِنْسَاءً: خَلَقْنَا نِسَاءَ أَهْلِ الْجَنَّةِ نِسَاءً كَامِلَةً لَا تَقْبَلُ الْفَنَاءَ.

• جمع الله سبحانه في نساء الجنة بين حسن الصورة وحسن العشرة، وهذا غاية ما يُطلب في النساء.

﴿ ثَلَاثَةٌ مِنَْ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾

• مهما تطاولت القرون والأزمان، فإن المجال رحب في اللحاق بركب الرعيل الأول من الصالحين ذري الإحسان.

﴿ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مِمَّا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ﴿٤١﴾ ﴾

• تمايزوا في الدنيا بين صالح وطالح، فمآزهم الله في الآخرة بين ناجح في أهل اليمين فالخ، وخائب في أهل الشمال خاسر، وما كان ربك ظلوماً.

﴿ فِي سَمُورٍ وَجَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ ﴾

• احذر أيها الإنسان أن تمضي سادراً في ضلالك، إنك لا تقوى على لفحات حر الدنيا؛ فأنتي لك الصبر على نار الجحيم!؟

يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ﴿٨﴾ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْفَوْنَ ﴿٩﴾ وَلَا يَحْمُ طَيْرٌ مِمَّا يَشْتَبُونَ ﴿١٠﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿١١﴾ كَأَمْثَلِ اللَّوْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴿١٢﴾ جَزَاءُ يَمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْيِيمًا ﴿١٤﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَمًا سَلَمًا ﴿١٥﴾ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مِمَّا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴿١٦﴾ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ﴿١٧﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿١٨﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿١٩﴾ وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ ﴿٢٠﴾ وَفَكَهْوٍ كَثِيرٍ ﴿٢١﴾ لَا مَغْطُورَةٍ وَلَا تَمَومَةٍ ﴿٢٢﴾ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٢٣﴾ إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ إِنْسَاءً ﴿٣٥﴾ جَعَلْنَهُنَّ أَزْوَاجًا ﴿٣٦﴾ لَأَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٣٧﴾ أَنشَأْنَهُنَّ إِنْسَاءً: ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿٣٩﴾ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مِمَّا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِي سَمُورٍ وَجَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا أَقْبَلُ ذَلِكَ مِنْ قَبْلُ وَأَنتَ تَصِفُ أَعْيُنَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٥﴾ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مِمَّا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ﴿٤٦﴾ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مِمَّا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ﴿٤٧﴾ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مِمَّا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ﴿٤٨﴾ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مِمَّا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ﴿٤٩﴾ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مِمَّا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ﴿٥٠﴾

﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾

• الإغراق في نعيم الدنيا يؤدي إلى الترف، والترف يقود إلى البطر، والبطر يوصل إلى جحد فضل النعيم، وعاقبة الجحد جِدٌّ وخيبة.

﴿ وَكَانُوا يُصَوِّرُونَ عَلَى الْغَنِيِّ الْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ ﴾

العظيم: الذنب العظيم؛ وهو الشرك بالله.

• ما أرحم الله عباده؛ إنه لا يعذبهم على مجرد الذنب العظيم، ولكن يعذبهم على الإصرار عليه وترك التوبة منه، ولو تابوا لبدل سيئاتهم حسنات.

﴿ وَكَانُوا يَقُولُونَ ﴿٤٧﴾ وَأَنَا وَمَنْ كُنَّا شُرَكَاءَ وَعَظَمَاءَ ﴿٤٨﴾ وَأَنَا لَمَجْبُوعُونَ ﴿٤٩﴾ وَأَنَا وَمَنْ كُنَّا شُرَكَاءَ وَعَظَمَاءَ ﴿٥٠﴾ ﴾

• الركود إلى الإلف وطول المشاهدة يصرف المرء عن إحصار الحقائق، ويحملة على رفض الأدلة والبراهين الظاهرة.

• من طريقة أهل الباطل في التشغيب على الحق استحضار الأمثلة التي تُخدع العقل وتزيّف الحقيقة.

﴿ قُلْ إِنَّا وَالْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ﴿٥١﴾ لَمَجْبُوعُونَ إِلَىٰ مِقْدَاتٍ يَوْمَ مَعْلُومٍ ﴿٥٢﴾ ﴾

• جلّت قدرة الله تعالى وعظمت؛ إذ يجمع البشر كافة من لدن آدم إلى آخر إنسان تقوم عليه الساعة على صعيد واحد، فأين المهرب يومئذ من الحساب؟

ثُمَّ إِنَّكُمْ أَنْتُمْ أَصْلَ الْوَالِدِ الْمَكْدُونِ ﴿٥١﴾ لَا تَكُونُوا مِنْ شَجَرِينَ زُفُومٍ ﴿٥٢﴾  
فَقَالُوا مِنْهَا الْبَطُونُ ﴿٥٣﴾ فَتَشْرَبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَبِيرِ ﴿٥٤﴾ فَتَشْرَبُونَ  
شَرِبَ الْهَيْمِ ﴿٥٥﴾ هَذَا نَزْلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٥٦﴾ تَحْنُ حَلَقْتُمْ كَفَّوْا قَالُوا  
نُصِدُّوْنَ ﴿٥٧﴾ أَقْرَبُ يَتَمُّ مَا تَمْنُونَ ﴿٥٨﴾ وَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ وَأَمْ تَحْنُ  
الْحَالِقُونَ ﴿٥٩﴾ تَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا تَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾  
عَلَى أَنْ يُدِيلَ أَمْثَلَكُمْ وَتُنْشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ  
عَلَّمْنَا الشَّعَاةَ الْأُولَى قَالُوا لَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَقْرَبُ يَتَمُّ مَا تَحْرُفُونَ  
﴿٦٣﴾ أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ وَأَمْ تَحْنُ الزَّرْعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ  
حَطْلَمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُوتَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمَعْرُومُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ تَحْنُ  
مَحْرُومُونَ ﴿٦٧﴾ أَقْرَبُ يَتَمُّ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ أَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ  
مِنَ الْمُزْنِ أَمْ تَحْنُ الْمُزْنُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أَجَاجًا فَلَوْلَا  
تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ أَقْرَبُ يَتَمُّ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ﴿٧١﴾ أَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ  
شَجَرَتَهَا أَمْ تَحْنُ الْمُتَشِئُونَ ﴿٧٢﴾ تَحْنُ جَعَلْتُمَا تَذَكُّرًا وَمَتَاعًا  
لِلْمُقِيمِينَ ﴿٧٣﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ فَلَا أَقْسِمُ  
بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُ لَفَقْسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾

الحِجَّةُ السَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ

٥٣٦

﴿٥١﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَنْتُمْ أَصْلَ الْوَالِدِ الْمَكْدُونِ ﴿٥٢﴾ لَا تَكُونُوا مِنْ شَجَرِينَ زُفُومٍ  
﴿٥٣﴾ فَقَالُوا مِنْهَا الْبَطُونُ ﴿٥٤﴾ فَتَشْرَبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَبِيرِ ﴿٥٥﴾ شَرِبَ  
﴿٥٦﴾ هَذَا نَزْلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٥٧﴾ تَحْنُ حَلَقْتُمْ كَفَّوْا قَالُوا  
﴿٥٨﴾ نُصِدُّوْنَ ﴿٥٩﴾ وَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ وَأَمْ تَحْنُ  
﴿٦٠﴾ تَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا تَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦١﴾  
﴿٦٢﴾ عَلَى أَنْ يُدِيلَ أَمْثَلَكُمْ وَتُنْشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٣﴾  
﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الشَّعَاةَ الْأُولَى قَالُوا لَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٥﴾  
﴿٦٦﴾ أَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ تَحْنُ الْمُزْنُونَ ﴿٦٧﴾  
﴿٦٨﴾ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أَجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٦٩﴾  
﴿٧٠﴾ أَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ تَحْنُ الْمُتَشِئُونَ ﴿٧١﴾  
﴿٧٢﴾ تَحْنُ جَعَلْتُمَا تَذَكُّرًا وَمَتَاعًا لِلْمُقِيمِينَ ﴿٧٣﴾  
﴿٧٤﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٧٥﴾ فَلَا أَقْسِمُ  
﴿٧٦﴾ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّهُ لَفَقْسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٨﴾

• الأسئلة العميقة التي تخاطب العقل مفتاح للتفكير والتدبر، وبابٌ مشرّع لبلوغ اليقين.

﴿٦١﴾ تَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا تَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٢﴾ عَلَى أَنْ يُدِيلَ أَمْثَلَكُمْ وَتُنْشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٣﴾ بِمَسْبُوقِينَ: بعاجزين.

• الله سبحانه هو الذي خلقكم ابتداءً، وهو الذي يُميتكم انتهاءً، ثم يبعثكم كَرَّةً أُخْرَى، فأنتي لكم الفرار من قضائه وكل السبل توصل إليه!؟

• حذارِ أيها المسلم أن تتكلم على طول المدَّة، وأن تغفل عن إعداد العُدَّة، فالموت يأتي فجأةً، والبعث والحساب حقٌّ لا مَرِيَّةَ فِيهِ.

﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الشَّعَاةَ الْأُولَى قَالُوا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٥﴾

• إن الله عَرَفَ عِبَادَهُ وَبَصَّرَهُم بِنَشَأَتِهِمُ الْأُولَى؛ لِيُقِيمَ الْحِجَّةَ عَلَيْهِمْ فِي الْعَمَلِ لِلنَّشْأَةِ الْأُخْرَى.

• لا يكون تمامُ اليقين بالخلق الآخر، إلا بدوام التدبُّر والتفكير بالخلق الأول، وكمال التذكُّر والتصُّرُّ فيه.

﴿٦٦﴾ أَقْرَبُ يَتَمُّ مَا تَحْرُفُونَ ﴿٦٧﴾ أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ، أَمْ تَحْنُ الزَّرْعُونَ ﴿٦٨﴾

• بين نعمة الخلق والإيجاد، ونعمة الغذاء والإمداد، يظهر فقرُ العبد المطلق لربه، وحاجته الضرورية والدائمة إليه.

• أيها الفلاحون احْرُثُوا مِنَ الْأَرْضِ مَا شِئْتُمْ، وابدؤوا فيها ما أردتُم، ولكن هيبات تُنبت وتثمر إلا بأمر الله ومشيئته، فأخلصوا له التوكل.

﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حَطْلَمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُوتَ ﴿٧٠﴾ إِنَّا لَمَعْرُومُونَ ﴿٧١﴾ بَلْ تَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٧٢﴾

تَفَكَّهُوتَ: تتعجَّبونَ ممَّا نَزَلَ بِرِزْقِكُمْ.

• لا يغترُّ أَحَدٌ بِمَالِهِ وَزَرْعِهِ، فَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَيَّبَسَهُ وَأَذْهَبَهُ، وجعله هباءً منثورًا!

• إنَّ الحسرةَ على فقدان موجود وحرمان موفور، لهي أشدُّ على النفس وأنكى، ولو شاء الله لجعل زرعنا هشيماً تذروه الرياح، أفلا نتفكَّرُ!؟

﴿٧٣﴾ أَقْرَبُ يَتَمُّ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴿٧٤﴾ أَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ تَحْنُ الْمُزْنُونَ ﴿٧٥﴾ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أَجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٦﴾

• إنَّ صعود الماء المالح من البحار إلى سُحْبِ السماء، ثم هطُّله من جديد عذبًا سائغًا، لموقظٌ في القلوب الحيَّة عبادة الشُّكر.

• أقوى الأدلَّة هي أقربها منَّا، وأكثرها مخالطةً لنا، ولكن ما أشدَّ غفلتنا عنها! ولو تدبَّرنا فضل الله في كلِّ شربة ماء لكتنا في شُكرٍ لنعمائه لا ينقطع.

﴿٧٧﴾ أَقْرَبُ يَتَمُّ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ﴿٧٨﴾ أَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ تَحْنُ الْمُتَشِئُونَ ﴿٧٩﴾ تَحْنُ جَعَلْتُمَا تَذَكُّرًا وَمَتَاعًا لِلْمُقِيمِينَ ﴿٨٠﴾ تُورُونَ: تُوقِدُونَ، وَتَقْدَحُونَ الزَّنَادَ لِاسْتِخْرَاجِهَا. شَجَرَتُهَا: الشَّجَرَةُ الَّتِي تُقَدِّحُ مِنْهَا النَّارُ.

• إنَّ في إخراج النار من الشجر الأخضر لدليلاً على قُدرة الله العظيم على الخلق والبعث.

• جعل الله نارَ الدنيا تذكُّرًا بنار الآخرة أوَّلًا، ثم جعلها متاعًا لخلقها ثانيًا؛ ليعلم العبد أن العمل للآخرة أولى من العمل للدنيا، فشتانَ بين دار فناء، ودار بقاء!

﴿٨١﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٨٢﴾

• أَنَّى تَلَفَّتْ قَلْبُكَ وَجَالَ بَصْرُكَ وَقَفَ عَلَى شَوَاهِدٍ نَاطِقَةٍ بِكَمَالِ قُدرةِ اللَّهِ وَتَنَاهَى عِظْمَتَهُ، فأدمِ التَّسْبِيحَ بِحَمْدِهِ وَالتَّعْجِيدَ لِفَضْلِهِ.

• إذا ما ركعتُ أيها المؤمنُ في صلاتك فاستحضر مع ذكر الركوع أمر الله تعالى: {فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ} فَإِنَّ ذَلِكَ أَدْعَى لِحُشُوعِ قَلْبِكَ وَحُضُورِ فِكْرِكَ.

﴿٨٣﴾ فَلَا أَقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴿٨٤﴾ وَإِنَّهُ لَفَقْسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٨٥﴾

• إنَّ رَبَّنَا سبحانه هو أصدقُ القائلين، وإنه لغنيٌّ عن القسَمِ والحَلِفِ؛ ولكنَّه يُقسَمُ إيقاظًا لقلوب عباده، وتبصيرًا لهم بِعِظَمِ مَا يُقسَمُ بِهِ.

• حَصَّ اللَّهُ مَوَاقِعَ النُّجُومِ بِالْقَسَمِ؛ لِأَنَّهَا مِنْ أَشْرَفِ الْأَزْمَانِ وَالْأَوْقَاتِ؛ فِيهَا يَطِيبُ التَّهَجُّدُ وَالدُّكْرُ، وَتَنْزَلُ الرَّحْمَاتُ وَالْبَرَكَاتُ.





إِنَّهُ لَقَرُءٌ أُنزِلَ مِنْ رَبِّكَ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾

• من مظاهر كرم القرآن: ما يمنحه لتاليه من ثواب جزيل، وأثر في القلب جميل، وما فيه للضالين من نصح وهداية وصلاح، وللمتصيرين من علم وفقه وفلاح.

• كيف لا يكون القرآن عظيمًا كريمًا؛ وهو كلامُ الملك الأرحم، بسفارة الملك الأكرم، على قلب النبي الأعظم، بلسان عربي فصيح، وبيان عذب مليح؟

فِي كِتَابٍ مَكْتُوبٍ ﴿٧٨﴾

• من فضل الله على عباده أَنْ حَفِظَ لَهُمْ كِتَابَهُمْ وَصَانَهُ مِنْ كُلِّ تَغْيِيرٍ وَتَحْرِيفٍ، وَجَعَلَهُ مَحْفُوظًا فِي لَوْحِ السَّمَاءِ، وَصُدُورِ الصَّالِحِينَ الْأَتْقِيَاءِ، وَأَسْطَرِّ الْمَصَاحِفِ، وَحَرِيٍّ بِنَا أَنْ نَكُونَ مِنْ حَفِظَتِهِ.

لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾

• لا يُدْرِكُ مَعَانِي الْقُرْآنِ وَيَذُوقُ حِلَاوَةَ لَطَائِفِهِ إِلَّا الْقُلُوبُ الطَّاهِرَةُ الزَّكِيَّةُ، أَمَّا الْقُلُوبُ الْمُتَلَوِّثَةُ بِالْبَدَعِ وَالضَّلَالَاتِ فَيَهِيهَاتُ أَنْ تَنَالَ مِنْ بَرَكَاتِهِ، وَيُفْتَحَ عَلَيْهَا مِنْ خَيْرَاتِهِ!

﴿نَزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٨٠﴾

• لَمَّا كَانَ الْقُرْآنُ نَزِيلًا مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ، كَانَ بِلَا مَرِيَّةٍ دَلِيلَ هِدَايَةٍ وَنَجَاةٍ، وَدُسُورَ صِلَاحٍ وَاصْلَاحٍ لِكُلِّ الْعَالَمِينَ، فِي حَيَاتِهِمْ وَفِي مَعَادِهِمْ.

أَفِيهَذَا كَلِمَاتٍ أَنْتُمْ مُدْهُونَ ﴿٨١﴾

مُدْهُونٌ: مُكَذِّبُونَ.

• عَجِبًا لِأَمْرِ الْمُكذِّبِينَ بِالْقُرْآنِ وَأَيَاتِهِ، كَيْفَ سَأَغَ لَهُمْ ذَلِكَ، وَكُلُّ مَا فِيهِ نَاطِقٌ بِصَدَقِهِ وَقُوَّةَ حُجَّتِهِ؟!

وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكذِّبُونَ ﴿٨٢﴾

تَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ: تَجْعَلُونَ شُكْرَ نِعْمِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ.

• مِنْ أَعْظَمِ الْبِرِّ وَالْإِنصَافِ أَنْ تَنْسَبَ الْفَضْلَ لِدُؤَيْهِ، فَحَذَارُ أَنْ يُعْشِيَ عِيونَكَ تَوَالِي التَّعَمُّعِ عَنْ شُكْرِ النِّعْمِ، أَوْ أَنْ تَصْرَفَكَ الْأَسْبَابُ عَنِ الْإِفْرَارِ بِفَضْلِ الْمَسَبِّ.

فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ ﴿٨٤﴾

• اسْتِحْضَارُ سَاعَةِ الْاِحْتِضَارِ دَوْمًا يَوْقِظُ فِي النَّفْسِ التَّفَكُّرَ بِالْمَصِيرِ وَالْعَمَلَ لَهُ.

• أَبْلَغُ الْعَجْزِ أَنْ يَكُونَ أَحَبُّ حَبِيبٍ لَكَ، وَأَقْرَبُ قَرِيبٍ مِنْكَ، يَعْانِي سَكْرَاتِ الْمَوْتِ بَيْنَ يَدَيْكَ، وَأَنْتَ تَنْظُرُ إِلَيْهِ وَلَا تَمْلِكُ لَهُ شَيْئًا!

وَتَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾

• حَالُ النَّزْعِ لَا أَقْرَبُ إِلَيْكَ مِنْ مِلَاتِكَةِ الرَّبِّ الدِّيَانِ، وَهِيَ إِمَّا تَبَشَّرُكَ بِخَيْرٍ عَاقِبَةٍ وَحَالٍ، أَوْ تَتَوَعَّدُكَ بِشَرٍّ مَصِيرٍ وَمَأَلٍ، فَاعْمَلْ لِهَذِهِ السَّاعَةِ الْعَصِيبَةِ بِمَا تَحِبُّ أَنْ تَبَشَّرَ بِهِ.

فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ عَيْرَ مَدِينٍ ﴿٨٦﴾

تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٨٧﴾

عَيْرَ مَدِينِينَ: غَيْرَ مَحْزَبِينَ وَمُحَاسِبِينَ. تَرْجِعُونَهَا: تَرُدُّونَ الرُّوحَ إِلَى الْجَسَدِ.

• إِذَا كُنْتُمْ عَاجِزِينَ عَنِ إِعَادَةِ الرُّوحِ إِلَى جَسَدِ الْمَيِّتِ وَهُوَ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ، فَأَتَى لَكُمْ التَّجَاسُرُ عَلَى إِنْكَارِ الْبَعْثِ وَالنَّشُورِ؟! ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ ﴿٨٨﴾

فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ وَجَنَّتٌ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾

فَرُوحٌ: رَحْمَةٌ وَاسِعَةٌ وَفَرْحٌ عَظِيمٌ. وَرِيحَانٌ: جَمِيعُ مَا تُطِيبُ بِهِ النَّفْسَ.

• مِنْ أَتَى بِالرَّوَابِجَاتِ وَالْمُسْتَحْبَّاتِ، وَاجْتَنَبَ الْمَحْرَمَاتِ وَالْمُنْكَرَاتِ، وَتَنَزَّهَ عَنِ الْمَكْرُوهَاتِ وَالشُّبُهَاتِ، اسْتَحَقَّ أَنْ تَبَشَّرَهُ الْمَلَائِكَةُ لِحِطَّةِ وَفَاتِهِ بِالْخَيْرِ الْعَظِيمِ.

﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ ﴿٩٠﴾

أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩١﴾

• تَحَبَّبُوا فِي الدُّنْيَا غُشْيَانِ الْمَحْرَمَاتِ، فَبَشَّرَتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ بِالسَّلَامَةِ عِنْدَ حُلُولِ السُّكْرَاتِ.

﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكذِّبِينَ الصَّالِينَ﴾ ﴿٩٢﴾

فَقَوْلٌ مِنْ جَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَنَصْلَةٌ مِنْ جَمِيمٍ ﴿٩٤﴾

• التَّكْذِيبُ وَالضَّلَالَةُ عِنَاؤُ الشَّقَاءِ فِي الْآخِرَةِ، وَإِنَّ نَزْلَ الْمُكذِّبِينَ فِيهَا وَضِيافَتُهُمْ نَارٌ حَامِيَةٌ، وَيَا بئسَ الضِّيَافَةُ! ﴿إِنَّ هَذَا هُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾ ﴿٩٥﴾

﴿إِنَّ هَذَا هُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾ ﴿٩٥﴾

• لَا يَتْرِكُ اللَّهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ حَتَّى يَوْقِفَهُمْ عَلَى الْيَقِينِ مِنْ هَذَا الْقُرْآنِ، فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيُوقِنُ بِهِ فِي الدُّنْيَا فَيَنْفَعُهُ فِي الْآخِرَةِ، وَأَمَّا الْجَاهِدُ فَلَا يَوْقِنُ إِلَّا يَوْمَ الْحِسَابِ فَلَا يَنْفَعُهُ فِيهِ يَقِينُهُ!

﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ ﴿٩٦﴾

• مِنْ أَعْظَمِ الشُّكْرِ لِلَّهِ تَعَالَى عَلَى نِعْمَةِ الْقُرْآنِ وَمَا فِيهِ مِنَ الْيَقِينِ، كَثْرَةُ التَّسْبِيحِ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

الجزء السابع والعشرون

سورة الواقعة

إِنَّهُ لَقَرُءٌ أُنزِلَ مِنْ رَبِّكَ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٨﴾ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٩﴾ أَفِيهَذَا كَلِمَاتٍ أَنْتُمْ مُدْهُونَ ﴿٨٠﴾ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكذِّبُونَ ﴿٨١﴾ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ ﴿٨٢﴾ وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ ﴿٨٣﴾ وَتَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿٨٤﴾ فَوَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ عَيْرَ مَدِينٍ ﴿٨٥﴾ تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٨٦﴾ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٧﴾ فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ وَجَنَّتٌ نَعِيمٍ ﴿٨٨﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٨٩﴾ فَسَلِّتْكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكذِّبِينَ الصَّالِينَ ﴿٩١﴾ فَقَوْلٌ مِنْ جَمِيمٍ ﴿٩٢﴾ وَنَصْلَةٌ مِنْ جَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ إِنَّ هَذَا هُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴿٩٤﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٩٥﴾

سُورَةُ الْوَاقِعَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١﴾ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾

٥٣٧

سُورَةُ الْوَاقِعَةِ

﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ ﴿١﴾

• إِنْ هُدَيْتَ إِلَى الْحِكْمَةِ مِنَ التَّشْرِيعِ وَأَحْكَامِ الدِّينِ فَنُورٌ وَبَرَكَةٌ، وَإِنْ لَمْ تَهْتِدْ إِلَيْهَا فَكُنْ عَلَى يَقِينٍ أَنَّ الْعَزِيزَ الْحَكِيمَ لَا يَشْرَعُ إِلَّا مَا فِيهِ خَيْرٌ وَحِكْمَةٌ، فَسَبِّحْهُ مَا أَعْظَمَهُ!

﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿٢﴾

• إِذَا خَلَوْتَ بِرَبِّكَ تَنَاجَاهِ فَضَعْ نُصْبَ عَيْنَيْكَ أَنْتَ تَدْعُو مِنْ أَحَاطَ مُلْكُهُ بِكُلِّ شَيْءٍ، وَتَمَّتْ قَدْرَتُهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، وَأَنَّهُ لَا يَرُدُّ سَائِلًا. ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ﴿٣﴾

• مَا أَحْسَنَ أَنْ يَدْعُو الْعَبْدُ بِأَسْمَاءِ رَبِّهِ الْحُسْنَى، وَقَدْ صَحَّ عَنْهُ ﷺ عِنْدَ النَّوْمِ: «أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ».

• لَا يَعْزُبُ عَنْ عِلْمِ رَبِّنَا شَيْءٌ ظَاهِرٌ وَلَا خَفِيٌّ، فَلَنْتَقِ اللَّهَ فِي سِرِّنَا وَعَلَانِيَتِنَا، فَهُوَ مُحِيطٌ بِنَا وَأَعْمَالِنَا.



هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِيهِ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنْ السَّمَاءِ وَمَا يَرْجِعُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَلَا إِنَّ مَا كُنْتُمْ يَمَعُمُ لَكُمْ بِصِيرٍ ﴿١﴾ لَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٢﴾ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٣﴾ ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَحْلِقِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا هُمُ الْأَجْرُ الْكَبِيرُ ﴿٤﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٥﴾ هُوَ الَّذِي يُزِيلُ عَلَى عَبْدِهِ ءَأَيْتٌ بَيِّنَةٌ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَعَزِيزٌ ذُو رَحْمَةٍ ﴿٦﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلِيَّتِكَ أَعْظَمَ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلَاؤِ وَلَا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَى وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ ﴿٧﴾ مَنْ ذَا الَّذِي يقرضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ، وَهُوَ الْاَجْرُ الْكَبِيرُ ﴿٨﴾

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِيهِ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَرْجِعُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَلَا إِنَّ مَا كُنْتُمْ يَمَعُمُ لَكُمْ بِصِيرٍ﴾ ﴿١﴾

• إن الله قادرٌ أن يخلق الكون بما فيه بقول (كن)، ولكنه سبحانه أراد بحكمته توجية خلقه إلى الاتِّقاد والتَّأني.

• متى تبيَّنت أن الله معك، أدركت أنه عالمٌ بحالك، سميعٌ لأقوالك، بصيرٌ بأفعالك، فاحذر أن يسمع منك أو يبصر ما لا يرضيه.

• إن ضاقت بك السُّبل، وادهت الخطوب، واستوحشت من تحلي القريب والبعيد، فتذكر أن الله معك؛ لتطيب نفسك، وينشرح صدرك.

﴿لَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ ﴿٢﴾

• البقين بروجوع كل شيء إلى الله يخفف آلام المبتلين، ويذهب غيظ المظلومين، ويسوق إلى الصالحات أقدام المتقين، ويكف النفوس عن معصية رب العالمين.

﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ ﴿٣﴾

• إنَّ القادر على إدخال ضياء النهار في سواد الليل لقادرٌ على إدخال أنوار الهداية إلى ظلمات القلوب الجانحة، فلا تقطأ أيها المقصرٌ من روح الله.

• كما جلت عظمة ربنا في تصريف الليل والنهار، جلت علمه بما تُكته الصدور وتُخفيه، فلنكن منه على حذر.

• إنَّ الذي أحاط بأعمال عبده الظاهرة لمحيط بما يضره في نفسه من نيات، فأخلص نيتك لربك يقبل عملك، وينجح قصدك.

﴿ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَحْلِقِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا هُمُ الْأَجْرُ الْكَبِيرُ﴾ ﴿٤﴾

• من ثمرات الإيمان الصحيح الصادق الإنفاق في سبيل الله، فهو يحمل صاحبه على السخاء والعتاء، ليقينه أن ما عند الله خيرٌ وأبقى.

• كيف لك أن تبخل أيها المسلم، وما بيدك من مالٍ ومتاع صائرٌ بعدك إلى من يرثك؟ فادخر منه لأخرك تسلم.

• ما أكرمك ربنا وأجزل فضلك! مننت علينا بالمال من لذك، وحثتنا على الإنفاق منه في سبيلك، ثم كافأنا عظيم المكافأة على إنفاقه، وما هو إلا منك واليك.

﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٥﴾

• لا عذر بترك الإيمان لمن بلغته الحجج القاطعة، وأتته البراهين الساطعة، كيف وقد أخذ الله علينا الميثاق بما آتانا من فطرة وعقل، وقدرة على تمييز الحق من الباطل؟!

• إذا استشعرت فتوراً في إيمانك فتذكر ما عاناه رسول الله ﷺ في تبليغ الرسالة إليك، وشدة حرصه على تمسك المسلمين بأهداب الإيمان والشرع المطهر.

﴿هُوَ الَّذِي يُزِيلُ عَلَى عَبْدِهِ ءَأَيْتٌ بَيِّنَةٌ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَعَزِيزٌ ذُو رَحْمَةٍ﴾ ﴿٦﴾

• ما أعظم رافة الله بعباده ورحمته بهم! فقد أرسل إليهم من الأدلة ما يهديهم بها إلى سعادة دنياهم وآخرتهم، فله الحمد على واسع فضله.

• يؤتى الإنسان من البصيرة، وتُشرق نفسه بأنوار الإيمان بمقدار ما يتدبر من آيات ربه، وما يتبصرُ بهداياتها.

﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلِيَّتِكَ أَعْظَمَ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلَاؤِ وَلَا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَى وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ﴾ ﴿٧﴾

• يوقن ذو الأبواب أنهم لن يصطحبوا إلى قبورهم شيئاً من مالهم، فتراهم يُنفقونه بسخاء نفسٍ وطيب خاطرٍ في أوجه الخير والصلاح.

• إذا كان الإنفاق في الخيرات فضيلة، فإنَّ السبق في الإنفاق تمامُ الفضيلة، وخصوصاً في أوقات العوز والضيقة.

• الشدائد واليحن هي المحك الحقيقي لمعادن الرجال، الكشفت عن صدق الإيمان وقوة اليقين؛ فمن كان فيها جسوراً صبوراً استحقت الرفعة في الدنيا والكرامة في الآخرة.

• استوت أعمالهم وتساوت جهودهم، ولكن اختلفت منازلهم باختلاف الوقت. فما أبعد البون بين سابقٍ مسرعٍ ومتأخرٍ مطبئ!

﴿مَنْ ذَا الَّذِي يقرضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ، وَهُوَ الْاَجْرُ الْكَبِيرُ﴾ ﴿٨﴾

• متى علمت أن ما تُنفق من مالٍ سيعود إليك يقيئاً؛ طابت نفسك ببذله وسهل عليك إخراجُه، فكيف وقد أيقنت أنه سيُردُّ عليك أضعافاً كثيرة؟

• ما تُنفق في سبيل الله لا يكون قرضاً حسناً حتى يكون خالصاً لوجه الله، عن طيب نفس ورضاً تام، من غير منٍّ ولا أذى.

• بمقدار ما تُحسن في إنفاقك، تنال المضاعفة في الأجر والزيادة من الخير.

• حين تُنفق على المحتاجين والمضطرين فإنك في الحقيقة لا تعاملهم، ولكن تعامل ربك وربهم، فأحسب في الإنفاق بحسن الله إليك.



يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ  
وَبَطْنَيْهِمْ يَبْتَغُونَ الْيَوْمَ حَسَنَاتٍ يَمْجُرُونَ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ  
خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾

• من إكرام الله للصالحين من عباده أنه يؤتيهم يوم القيامة نوراً يمتازون به، ويتفاضل هذا النور بتفاضل إيمانهم وبرهم في الدنيا.

• أنوار الآخرة تصنعها أعمال الدنيا، فأضئ طريق آخرتك بمصابيح الأعمال الصالحة.

• أعظم الفوز أن يبشّر المؤمن برضا الله عنه، وبما أعد له من جنّات ونعيم.

يَوْمَ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا  
انظُرُونَا نَقْتِسَبْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا  
فَضُرِبَ بِبَنَانٍ يَسُورُ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ  
مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿١٣﴾

انظرونا: انتظرونا. نقتسب: نأخذ.

• إذا فاتت الفرصة فلن تُعوّض؛ فاحرص أن يستنير قلبك بنور الإيمان والهداية في الدنيا، قبل أن تتخبط في ظلمات الجحود والكفران يوم القيامة.

• أشد ما يكون من الحسرة والبلاء حين يُفتح للعبد طريق النجاة، حتى إذا ظن أنه ناج ورأى منازل السعداء حُجز عنهم وضربت عليه الشقوة!

• استهان المنافقون بأنوار الهدى في الدنيا فافتقروا إليها حين أظلمت دروبهم في الآخرة، ولكن هيهات أن يكون لهم ولو قليل منها.

يُنَادُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ  
أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ  
جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿١٤﴾

وتربصتم: وترقبتم حصول الثواب للنبي ﷺ، والمؤمنين معه. وغرّتكم الأمانى: وخذعتكم الأباطيل. الغرور: الشيطان.

• أعظم عوائق الهداية أن يفتن الإنسان نفسه حتى يفسد قلبه، فإنه إذا زاع أزع الله قلبه وأضل سبيله.

• هما طريقان لا ثالث لهما؛ طريق الهداية بالخضوع لله وضحية الأخيار، وطريق الضلال باتباع الشيطان وضحية الأشرار، فاختر لنفسك ما تحب.

قَالِيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا  
مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَا أَوْثَقَكُمْ النَّارُ هِيَ  
مَوْلَانَكُمْ وَيَسَّ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾

• أيها المغرور المستكبر، لئن اتخذت مالك فدية لرفع ذنب اقترفته في الدنيا، ليوشك ألا يقبل منك درهم ولا دينار تفتدي به من عذاب الجحيم!

• الأموال التي كانت تُزور بها الحقائق وتُشترى بها الدماء ستكون على أصحابها وبالاً، ولن تُغني عنهم كثيراً ولا قليلاً.

• من لم يكن الله مولاه يلجأ إليه ويُقبل عليه؛ طاعة وبراً، كانت النار هي مولاه؛ منزلاً ومستقراً، وبأبش المصير.

عَنْ ابْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ إِذَا تَلَا هَذِهِ آيَةَ  
{أَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ  
لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ  
أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ  
وَكَثُرَتْ مِنْهُمْ فَسِقُوتٌ} ﴿١٦﴾ الْأَمَدُ: الزَّمان.

• إن الله يحب من عباده المسارعة إلى الطاعات في أكمل وجوهاها، فهيج قلوبهم إليها، ورفع من همهم، وشحذ من عزائمهم؛ ليرتقي بهم من مقام الإيمان، إلى مقام الإحسان.

• إن رمت أيها المسلم خشوع القلب ورقة الحاشية، فاعلم أن ليس كتدبر القرآن سبيلٌ لذلك، فاحرص عليه.

• أشد الناس عناداً وتمادياً في الباطل، وأبعدهم عن التوبة والقيء إلى الصواب، أطولهم مكثاً على الخطأ وغفلة عن الحق.

• تعهد أيها المؤمن دوماً نيتك، وجدّد العهد باستحضار أهدافك، فإن بُعد الطريق وتناول الزمن كفيلاً يجرّك عن مسارك.

• عندما تتماذى الآمال تقسو القلوب، فاقطع الأمل بتذكر الموت هاذم اللذات، حتى يرق قلبك للحقّ وتلين له.

• قسوة القلب داءٌ عيأ تبتدأ منه كل الشرور، وهي تنشأ من طول الغفلة باتباع الشهوات، ولا دواء لها إلا دوام ذكر فاطر البريات.

يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ  
وَبَطْنَيْهِمْ يَبْتَغُونَ الْيَوْمَ حَسَنَاتٍ يَمْجُرُونَ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ  
فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ  
لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتِسَبْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ  
فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بِبَنَانٍ يَسُورُ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ  
وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ نَكُنْ مَعَكُمْ  
قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ  
الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿١٤﴾ قَالِيَوْمَ لَا  
يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَا أَوْثَقَكُمْ النَّارُ هِيَ  
مَوْلَانَكُمْ وَيَسَّ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ  
قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ  
أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ  
وَكَثُرَتْ مِنْهُمْ فَسِقُوتٌ ﴿١٦﴾ أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا  
قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾

أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ  
الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾

• كما يحيي الله الأرض المُجدبة الهامدة بالغيث الوابل الهتان، يحيي القلوب القاسية براهين الأدلة والقرآن، ويُشعق فيها الهدى بعد أن كانت حواءً من نور الإيمان.

• لا تبتس مهما مضيت بعيداً في طريق العوابة والضلال، فإن الذي أحيا الأرض بعد موتها قادرٌ على إحياء قلبك، وتنوير جنانك، فتلمس مواطن الغيث تفلح.

• إن في القرآن من المواعظ والعبر ما يلين القلوب القاسية، ويروي النفوس الظلماء، كما يحيي ماء السماء الأرض العطشى.

إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَبُوا اللَّهَ قَرَضًا  
حَسَنًا يَضَعُفَ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾

• من علامات صدق الإيمان، سخاء النفس بالبذل والإحسان.

• إذا رغبت في سبيل آمنة ومضمونة لتسمية مالك وزيادة ثروتك، ومضاعفة حسناتك، فعليك بالإنفاق في سبيل الله، ولا شيء يعيدل هذه السبيل.

• أبواب البر مفتحة للرجال والنساء على سواء، ومن أرحبها باب الصدقة، فاحرصي أيتها المسلمة عليها، فإن أجرها كريم، من ربّ عظيم رحيم.



وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَادَةُ  
عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا  
بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١٧﴾ أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ  
الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ وَزِينَتُهُ وَتَفَاخُرُ بَيْنَكُمْ وَتَكَاتُرٌ فِي الْأَمْوَالِ  
وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ  
مُصْفَرًا ثُمَّ بَكُونُ حُطَمًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ  
مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَمَتَاعٌ الْغُرُورِ ﴿١٨﴾  
سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا عَرْضُ السَّمَاءِ  
وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ  
اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٩﴾ مَا أَصَابَ  
مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن  
قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٠﴾ لَيْسَ كَلِمًا  
تَأْسُوا عَلَيْهِ مَآ فَا تَكْفُرُ وَلَا تَقْرَحُونَ إِيْمَاءً اتَّكَمْتُمْ وَاللَّهُ  
لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢١﴾ الَّذِينَ يَبْتَخُلُوتُ وَيَأْمُرُونَ  
النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٢﴾

٥٤٠

وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ  
وَالشَّهَادَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا  
وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١٧﴾

• الصَّدِيقِيَّةُ مرتبةٌ عليَّةٌ لا ينالها إلا ذو حظِّ  
عظيم، ممَّن استوى ظاهره وباطنه؛ إيمانًا وإحسانًا،  
وبلغ في الصَّدقِ الغاية؛ قصدًا وقولًا وفعلًا.

• قضى الصَّدِيقُونَ حياتهم في نور الصَّدقِ  
والبقين، فخصَّهم ربُّهم يوم الحساب بنورٍ  
يمشون فيه، زيادةً عمَّا آتاهم من أجرٍ عظيم.

• أعظم الأُنس يكون في حضرة الحبيب  
والقُرب منه، ولهذا كان من تكريم الصَّدِيقين  
والشهداء أنَّهم عند ربِّهم، وأنعم به من مُستقر.

﴿أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ وَزِينَتُهُ وَتَفَاخُرٌ  
بَيْنَكُمْ وَتَكَاتُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ  
الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًا ثُمَّ بَكُونُ حُطَمًا  
وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا  
الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَمَتَاعٌ الْغُرُورِ ﴿١٨﴾﴾

الْكُفَّارُ: الزَّرَاعُ، سَمُوا بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ يَكْفُرُونَ  
الْحَبَّ فِي الثَّرَابِ؛ أَي يَسْتَرُونَهُ فِيهِ. يَهِيجُ: يَبْسُ.

• كلُّ عملٍ للدنيا وسعي لها يبقى لعبًا وعبثًا،  
ما لم يُطلَب به رضا الله والدارُ الآخرة.

• إنَّ لعبَ الأبدان وهو القلوب يُعْميان النفس عن  
النظر في المآلث، ويجرمانها الفرح بلذة الطاعات.

• ما أكثر أن تبهر الزينة العيون  
والنفوس، ولكن من تبصَّر  
بحقيقتها وما لها أدرك أنها أشبه  
بسراب، فأثر عليها الآخرة  
والأجل الباقي.

• حين يتفكَّر المرء بالآخرة  
يزهدُ بالدنيا وزخارفها ومُتعتها  
الرائفة، وينشط للفوز برضوان  
الله تعالى، فذلك الفوز الحقيقي  
والمُتعة الحقيقية.

• الدنيا متاعُ الغرور حين  
تخدعُ أهلها وتلهيهم عن  
الآخرة، أمَّا إن دعيتهم إلى طلب  
رضوان الله فنعيمُ المتاع حينئذ.

﴿سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ  
عَرْضُهَا عَرْضُ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ  
لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ  
فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو  
الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٩﴾﴾

• السباقُ إلى المغفرة يقتضي  
السباق إلى الاستغفار والتوبة، فسارعوا  
إليها قبل أن يُباغتكم الأجل.

• أيها الناس، لتكن مفاخرتكم ومكاثرتكم  
في الخيرات، مسارعين إلى إرضاء الله تعالى، وفي  
ذلك فليتنافس المتنافسون.

• عجبًا لمن ينشط ويجتهد في سباقات  
الدنيا؛ طمعًا في عرض زائل، ثم إذا جدَّ الجدُّ  
أبطأ وتفاحس في سباق الآخرة!

• استحضر دومًا أيها المؤمن، أنَّ الله إنما خلق  
الجنةَ وهيَّأها لأهل طاعته من المؤمنين الصادقين،  
فإنَّ في ذلك حثًّا لك على الثبات إلى المات.

• الجنةُ دارُ بقاء وكرامة، وهي لا تُنال إلا بفضل  
من الله بعد العمل الصالح والطاعة، أفلا  
تستحقُّ أن نشمر لها، سائلين الله من فضله؟

• كلُّ نعيمٍ يتقلَّب فيه الناس فإنَّ الفضل فيه  
لله وحده، فدع عنك الحسد، وسلِّ الله أن  
يؤتيك مثل ما آتاهم.

﴿مَا أَصَابَ مَن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ  
إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ  
عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٠﴾﴾ كتاب: هو اللوح  
المَحْفُوظ. نَبْرَأَهَا: نَخَلَقَ هذه المخلوقات.

• سبق قضاء الله بكلِّ ما كان ويكون،  
فلا تذهب نفسك حسرًا وكمدًا، بل أطفئ  
نارَ مواجعك ببرِّ اليقين، واخضع لأمر الله  
بالرِّضا والتسليم.

• الإيمان بالقدر والتسليم له عن رِضا وطيب  
خاطر، بلسَمِّ لنفس المسلم يشفيها من أدوائها.  
﴿لَيْسَ كَلِمًا تَأْسُوا عَلَيْهِ مَآ فَا تَكْفُرُ وَلَا تَقْرَحُونَ مَآ  
ءَاتَكُمُ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾﴾  
تَأْسُوا: تَحَزَنُوا. تَقْرَحُوا: فَرَحَ بَطْرٍ واختيال.

• عن ابن عَبَّاس قال: ليس أحدٌ إلا وهو  
يخزنُ ويفرح، ولكن إن أصابته مُصيبةٌ  
جعلها صبرًا، وإن أصابه خيرٌ جعله شكرًا.

• الحزنُ والفرح شعوران فطريَّان لا حرجَ فيهما  
ما لم يطغيا، ويتجاوزا حدَّ الرضا بأمر الله وحكمه.

• المسلم يعيش حياته في توازن واعتدال؛  
فلا يفرحُ بالنعمة فرحَ وبطْرٍ وأشْرٍ يُطغيه، ولا  
يأسى على مُصابٍ أسى قنوطٍ ويأسٍ يُشقيه.

• لا بدَّ أن نرَبِّي أنفسنا وأولادنا على الإيمان  
بالقضاء والقدر، إيمانًا يعثُ على الطمأنينة،  
والرِضا والسكينة.

• من أبغضه الله لاختياله وغروره كرههُ  
الناس وأبغضوه، وتجنَّبوا مخالطته وعشرته.

• عوادي الدهر ومصائبه إن لم تكن دروسًا  
تحظَّم استكبارَ العبد وتعالیه عادت وبألا عليه.

﴿الَّذِينَ يَبْتَخُلُوتُ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَن  
يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٢﴾﴾

• من أظهر آثار الاختيال المذمومة البخل  
والإمسالك عن الإنفاق في سبيل الله.

• أن تُبتلى بالشحِّ وكرهه البذل والإنفاق  
فتلك مُصيبة، وأن تتمادى في الباطل  
فتكون داعية شرًّا تأمرُ بالبخل وتحتُّ عليه،  
فتلك مُصيبةٌ أعظم.

• حسبك من الشرِّ أن تحملَ وزرَ نفسك،  
فلا تزد عليه أوزارَ غيرِك.

• أشدُّ الناس مُحققًا من ظنَّ أنه يَضِيرُ ربَّه  
بإمساكه وبخله، فلا والله لا يَضِيرُ إلا نفسه،  
وإنَّ الله لغنيُّ عنه وعن إنفاقه.



﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيُقُومَ الْإِنْسَانُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مِنْ بَيْنِهِمْ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٥١﴾﴾

الميزان: العدل في الأقوال والأفعال. بأس: قوة.

• من نعم الله الجليلة على خلقه أنه أمدهم بكل ما يقيمون به حياتهم في سلام ووثاق؛ من شريعة هادية، وميزان عادل، وقوة يدفعون بها عن أنفسهم.

• لا حقٌ بغير قوة؛ فمن رام نشر الهدى وإقامة العدل وجب عليه امتلاك القوة التي تمكنه من بلوغ هدفه وتحقيق طموحه.

• الحق والعلم دون قوة ضعف وعجز وصغار، والبأس والقوة دون شريعة بيّنة وميزان عادل فسادٌ وخرابٌ ودمارٌ.

• العدالة عند الأفراد والأمم تكون بمقدار نصيبها من الكتاب واستمسакها بالشريعة.

• لا تكتمل رسالة العالم حتى يصلح الدنيا بالعدل والميزان، كما يصلح الدين بالكتاب والفرقان.

• سعادة الناس وطمأنينتهم لا تقوم إلا بصلاح دينهم ودنياهم معاً، دون إهمال جانبٍ على حساب آخر.

• إن الله غني عن عباده، وما دعاهم لنصرة دينه إلا ليقيم الحجة عليهم من أنفسهم، فيثيب من امتثل أمره، ويعذب من تمرد وأبى.

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَسِقُونَ ﴿٥٢﴾﴾

• قال الفضيل بن عياض رحمه الله: اسلك طريق الحق، ولا يعرك قلّة السالكين، وإياك وطرق الباطل، ولا يعرك كثرة الهالكين.

• مهما اكتظت أسرتك بالخيرين الصالحين، فإن ذلك ليس ضماناً لهدايك وصلاحك، فاسلك طرق الهداية، وسل ربك الاستقامة والثبات.

• المهتدون على مرّ القرون قلّة، فاحرص أن تكون منهم، ولا تغترّ بكثرة المفرطين.

• صلاحك في نفسك ليس عاصماً لذريتك من بعدك، فأكثر من الدعاء: {وأصلح لي في ذريتي، إني ثبت إليك وراي من المسلمين}.

﴿ثُمَّ فَتِنَا عَلَىٰ آثَرِهِمْ يُرْسِلْنَا وَقَفَيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهَابَنِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَابِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَسِقُونَ ﴿١٧﴾﴾

فقينا على آثارهم: أتبعناهم، وبعثنا بعدهم. ورهبانية: وعلواً في التعبد. فما رعوها: فما قاموا بها حق القيام، ولكن بدلوا وخالفوا.

• يجعل الله في قلوب الخلق من الرأفة والرحمة بحسب نصيبهم من اتباع الرسل والشرع المطهر.

• من ابتدع بدعة لم يوفق لإقامتها ولو اجتهد، فما بُني على باطل آل إلى باطل.

• لا يقبل الله إلا ما كان على الهدى الأول؛ الكتاب والسنة، ومن اختار غير هذا المسلك ضلّ وأضلّ.

• أوّل من ينحرف عن المذاهب الضالّة المبتدعة هم واضعوها والدعاة إليها، ولا يسلم إلا من اتبع الفطرة فهي درب السلامة.

• ذمّ الله الغلو في العبادة وحرّمه، فكيف بالغلو الذي يستبيح الدماء، ويجعل التكفير سيقاً مصلّياً على رقاب أهل الإسلام!؟

• عجباً لمن يسُنُّ سنّة باطلة وطريقة منحرفة، ويزينها للناس، ثم يكون أوّل مضجع لها ناشر عنها!

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفَقُوا اللَّهَ وَءَامَنُوا بِرُسُولِهِ يُؤْتِيكُمُ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾

كفلين: ضعفين.

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيُقُومَ الْإِنْسَانُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مِنْ بَيْنِهِمْ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٥١﴾﴾

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَسِقُونَ ﴿٥٢﴾﴾

﴿ثُمَّ فَتِنَا عَلَىٰ آثَرِهِمْ يُرْسِلْنَا وَقَفَيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهَابَنِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَابِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَسِقُونَ ﴿١٧﴾﴾

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفَقُوا اللَّهَ وَءَامَنُوا بِرُسُولِهِ يُؤْتِيكُمُ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفَقُوا اللَّهَ وَءَامَنُوا بِرُسُولِهِ يُؤْتِيكُمُ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾

• من فضل الله تعالى على عباده المتّقين أنه ينور طريقهم في الدنيا ليزدادوا براءً وتقوى، وينور طريقهم على الصراط في الآخرة إكراماً وثواباً.

• خطواتنا في الدنيا تحتاج إلى نور يضيء لها الطريق، ونصيبنا من ذلك النور بقدر تقوانا ومتابعتنا الرسول ﷺ.

• نور الله هو العلم الذي يسير به عباده إليه، على بصيرة وحجّة، وطريق تحقيق العلم هو الاجتهاد في تقوى الله والعمل به.

• ما أفرقنا إلى مغفرة منك يا رب، تمحو بها ذنوبنا وتستر عيوبنا، وإلى رحمة منك تسدّنا وتصلح قلوبنا وتقوّم سلوكنا.

﴿إِنَّمَا يَعْلَمُ أَهْلَ الْكِتَابِ الْآيَاتُ الَّذِينَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِنَ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢١﴾﴾

• الفضل كلّ بيد الله، ولو اجتمع الخلق جميعاً على أن يجرموك قليلاً ممّا قدره لك لعجزوا، فأخلص التوكّل على ربك، ولا تخش فيه أحداً.



## سورة المجادلة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ۝ الَّذِينَ يَظْهَرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِنَّ أُمَّهَاتَهُمْ إِلَّا الَّتِي وَلَدْتَهُمْ وَأَنتُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ عَفُورٌ ۝ وَالَّذِينَ يَظْهَرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا ذَلِكَ تَوْعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَاِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كَيْتُوكُمْ كَيْتُ الْكُفْرَانِ كَيْتُ الَّذِينَ يَبْيِّنُونَ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ مُهِينٍ ۝ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝

## سورة المجادلة

قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ۝

• مَنْ انقطع رجاؤه عن الخلق والتجأ إلى ربه يشكو إليه همّه وغمّه، كشف الله عنه ما هو فيه وكفاه وأرضاه.

• مهما حاولت أيها المسلم أن تخفي قولك وفعلك عن الناس، فإن الله سميع لما تقول، بصير بما تفعل، فإياك وما يسوءك يوم القيامة.

• أي شرف للنساء أعظم من أن أنزل الله قرآنًا يتلى إلى يوم القيامة في قضية امرأة من عامّة المسلمين، حتى سُميت السورة بمجادلتها؟

• الحوار والمراجعة والنقاش والجدال حق مكفول لكل أحد، على ألا يخرج عن ضوابط الأدب وحسن التأني.

الَّذِينَ يَظْهَرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِنَّ أُمَّهَاتَهُمْ إِلَّا الَّتِي وَلَدْتَهُمْ وَأَنتُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ عَفُورٌ ۝

يُظَاهَرُونَ: يقول الرجل لامرأته: أنت علي كظهر أمي (أي محرمة).

• للأُمّ منزلة عظيمة لا تُدانيها منزلة، وهي أعظم الناس حقًا على أفلاد كبتها، وقد حرصتها الشريعة من الابتدال والتشبيه بغيرها، فهلاً أكرمنا من أكرمها الباري، ورفعنا من رفع شأنها!

• قول المنكر والزور لا يغير الواقع ولا يطمس الحقيقة؛ إذ الحقائق في بدايتها كالشمس في كبد السماء لا تغطي بغيرها.

• من رحمة الله بعباده أنه شرع لهم الكفارات ليغفر بها ذنوبهم، وجعل أبواب صفحه وعفوه أبدًا مفتحة، فهل من تائب نادم عمًا فرط؟!

وَالَّذِينَ يَظْهَرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا ذَلِكَ تَوْعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝

تَعْمَلُونَ خَيْرٌ ۝ يستمتعا بالجماع.

• أوجب الله تعالى على عباده الكفارة الغليظة؛ عظة لهم وتأديبًا؛ كيلا يعودوا إلى الجنوح والإثم كرهة أخرى.

• شريعة الإسلام تتشوف إلى عتق الرقاب وتخليصها من العبودية والرق؛ ليكون الناس جميعًا عبيدًا لله وحده.

• إذا كان الله خيرًا بعبادنا؛ بوقوعه وحقيقته ومُرادنا منه، أفلا نرتي أنفسنا على ما يرضيه، ونُصلح أعمالنا وفق هديه؟

فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَاِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝

• من علامات السّماحة في شريعة الإسلام ومظاهر الرحمة فيها: أنّ المشقة تجلب التخييف، والعسر يجلب التيسير، حتى في الكفارات؛ رحمة من الله بعباده.

• في مشروعية الكفارات اختبارًا لإيمان المؤمن، لمعرفة من يقوم بما أمر به، ويقف عند حدود الشرع المطهر.

• ما حدّ الله من حدود ومنع عباده من تجاوزها إلا لخير يريد لهم، فهو أعلم بهم وبما يصلحهم ويُسعدهم في الدارين.

إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كَيْتُوكُمْ كَيْتُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ۝ كَيْتُوكُمْ كَيْتُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَأَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ۝

• يا له من وعيد شديد لمن يجادون الله ورسوله بوضع قوانين مخالفة للشريعة؛ فكأنهم يقولون: إن قانوننا أعلم وأحكم من قانون الله. خابوا وخسروا!

• المنافقون الجاحدون وأمر الله، يحيون في ضيق نفسي شديد؛ من جرّاء كبتهم حقيقة موقفهم، خشية أن يُفتضحوا، وذلك أوّل عذابهم.

• أيها الداعية، لا تبتئس من إعراض المعرضين، وتعالى المُستكبرين، فإن من سنن الله في خلقه أن يُذل من حادّه، ولو بعد حين.

• يصيب العبد من الهوان والذلّ في الدنيا والآخرة بقدر معصيته لله ولرسوله ﷺ، وتتكبه عن آيات الكتاب الواضحات، ومن يهين الله فما له من مُكرم.

يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝

• إن غفلت أيها العاصي عن ذنوبك، ونسيت ما اجترحت من آثام، فإنها مُحصاة محفوظة في صحائف عملك، وما كان ربك نسيًا.

• قد يبلغ العبد من الاستهانة بالمعاصي ما يحمله على نسيان ما أتى منها، وقد تحوّل كثرتها دون ضبطها وتذكرها، ولكنه بلا ريب سيقاها بحذافيرها محفوظة في كتابه؛ (ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحداً).

• إنما تُملأ صحيفتك بملكك أنت لا بعمل غيرك، فاحرص أن ترى يوم القيامة فيها ما يسرك ويُعزّك، لا ما يسوءك ويُذلّك.

• تذكرُ الذنوب باستمرار، أدعى للتوبة والاستغفار، أما تجاهلها ونسيانها فلا يمحو آثارها السوداء، وعواقبها الشنعاء.

• على العبد أن يحاسب نفسه على الأنفاس قبل معاصي القلب والجوارح، ولو أنّه رمى عن كلّ معصية حجراً في داره لامتلأت في مدّة يسيرة، ولكنه يتساهل في حفظ المعاصي، والمَلَكُ يحفظان عليه ذلك.



يَتَابِعُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُنُودِكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٥﴾ ءَأَشْفَقْتُمْ أَنَّ تُفَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُنُودِكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ الرَّتْرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٧﴾ ءَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ تَخَذُوا ءَيْمَنَهُمْ جَنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَاهْتَمَّ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٩﴾ لَنْ نُنْفِئَهُمْ ءَمُولَهُمْ وَلَا ءَوْلَادَهُمْ مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا ءَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٠﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ، كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ ءَلَا إِنَّمَا هُمُ الكَذِبُونَ ﴿٢١﴾ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ ءَأُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ ءَلَا إِن حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الخَاسِرُونَ ﴿٢٢﴾ إِن الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ءَأُولَئِكَ فِي ءَأَذْيَلِينَ ﴿٢٣﴾ كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَىٰ إِنَّا وَرَسُولُنَا ءَبَدْنَا اللَّهُ قَوْمًا عَزِيزٌ ﴿٢٤﴾

الذين

﴿الرَّتْرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٧﴾ ءَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾

الذين تَوَلَّوْا قَوْمًا: هم المنافقون، اتَّخَذُوا اليَهُودَ أَصْدِقَاءَ وَأَوْلِيَاءَ.

• حِبَّةُ اللَّهِ تَقْتَضِي حِبَّةَ أَوْلِيَائِهِ، وَبِغْضِ خُصْمِهِ وَأَعْدَائِهِ، وَمِنْ ءَعْجَبِ العَجَبِ أَن يَدَّعِي عَبْدٌ حِبَّةَ اللَّهِ ثُمَّ يُوَالِي مَن غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ.

• أَشَدُّ النَّاسِ حُمْقًا مَن اسْتَدْبَرَ أَهْلَ مِلَّتِهِ، وَأَقْبَلَ عَلَى ءَعْدَاءِ دِينِهِ وَأَمَّتِهِ، فَلَمْ يَحْظَ بِرِضَاهُمْ، وَبِءَا سَخَطَ مِنَ اللَّهِ وَغَضَبِ!

• أَعْمَالُ القُلُوبِ مِنَ ءَعْظَمِ الأَعْمَالِ، وَلِذَا كَانَتْ مَوَالِءُ ءَعْدَاءِ اللَّهِ مِنْ شَرِّ مَا يُوجِبُ غَضَبَ اللَّهِ وَالعَذَابَ الأَلِيمَ.

﴿تَخَذُوا ءَيْمَنَهُمْ جَنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَاهْتَمَّ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٩﴾﴾

جَنَّةٌ: وَقَايَةُ لَهُمْ مَن القَتْلِ.

• قَدْ يُنْجِي الكَذِبُ المُنَافِقَ فِي الدُّنْيَا، وَيَقِي بِهِ نَفْسَهُ وَمَالَهُ، وَلَكِنْ هِيَهَاتَ أَن يُنْجِيَهُ مِنَ عَذَابِ اللَّهِ فِي الآخِرَةِ.

• عَجَبًا لِمَن تَخَذَ رَبَّهُ عُرْضَةً لِءَيْمَانِهِ المَغْلَظَةِ، فِي إِخْفَاءِ حَقِيقَةِ كُفْرِهِ، لِيُصَدَّ عَن دِينِ اللَّهِ وَيَشَوِّهَ صُورَةَ أَهْلِهِ، أَفَلَا يَسْتَحْقُّ أَشَدَّ العَذَابِ المُخْرَجِي؟

﴿لَنْ نُنْفِئَهُمْ ءَمُولَهُمْ وَلَا ءَوْلَادَهُمْ مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا ءَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٠﴾﴾

• مَن صَدَّ عَن دِينِ اللَّهِ الحَقِّ بِمَقَالٍ أَوْ فِعَالٍ، أَذَاقَهُ اللَّهُ مَرَّ الوَبَالِ، وَلَمْ يُعْنِ عَنْهُ مَا كَانَ يَسْتَقْوِي بِهِ مِنَ وَلِيٍّ وَمَالٍ.

﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ، كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ ءَلَا إِنَّمَا هُمُ الكَذِبُونَ ﴿٢١﴾﴾

• إِن المَرَّةَ لِيَكْذِبُ وَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا، وَيُبْعَثَ يَوْمَ القِيَامَةِ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ مِنَ نِفَاقٍ وَكُذْبٍ.

• لَقَدْ بَلَغَ المُنَافِقُونَ فِي الكَذِبِ الغَايَةَ، وَاحْطَظُوا بِهِ إِلَى دَرَكَةِ بَعِيدَةٍ، حَتَّى تَجَاسَرُوا يَوْمَ القِيَامَةِ عَلَى الكَذِبِ عَلَى رَبِّهِمُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى، فَمَا أَشَدَّ طِيْشَهُمْ!

• أَيُّهَا المُنَافِقُونَ لَنْ يُجَدِّدَ لَكُمْ نَفْعًا مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَهُ مِنْ ءِيمَانٍ فِي الدُّنْيَا، إِذْ فِي الآخِرَةِ تُقَامُ عَلَيْكُمْ الحُجُجُ البَيِّنَاتُ، وَتَشْهَدُ الجَوَارِحُ بِسَيِّئَاتِكُمُ القَبِيْحَاتِ.

﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ ءَأُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ ءَلَا إِن حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الخَاسِرُونَ ﴿٢٢﴾﴾

اسْتَحْوَذَ: غَلَبَ وَاسْتَوْلَى.

• إِذَا مَا غَفَلَ القَلْبُ عَن ذِكْرِ اللَّهِ حَتَّى نَسِيَهُ، فَسَدَ وَمَاتَ وَتَمَحَّضَ لِلشَّرِّ الخَالِصِ. فَلَنَجِي قُلُوبِنَا بِدَوَامِ الذِّكْرِ وَالثُّكْرِ.

• مَن اسْتَغْنَى عَن رَبِّهِ وَأَطَاعَ شَيْطَانَهُ وَهَوَاهُ، اسْتَغْنَى اللَّهُ عَنْهُ وَحَرَمَهُ مِنْ ءَعْظَمِ نِعْمَةٍ؛ نِعْمَةُ الطَّاعَةِ وَالذِّكْرِ، وَصَلَاحِ القَلْبِ وَالفِكْرِ.

• أَدْرَكَ الشَّيْطَانُ بَحْبْثَهُ أَن مِنْ ءَعْظَمِ الحِذْلَانِ، غَفْلَةُ العَبْدِ وَطُولُ النِّسْيَانِ، فَأَنسَى أَتْبَاعَهُ ذِكْرَ اللَّهِ، فَهَامُوا فِي مَتَاهَاتِ الحِرْمَانِ.

• أَوَّلُ مَا يَصِيبُ الإِنْسَانَ مِنْ قَبْوَ الشَّيْطَانِ، تَقْيِيدُ لِسَانِهِ عَنِ الذِّكْرِ وَالثُّكْرِ، إِذَا مَا قَيَّدَ اللِّسَانَ اسْتَسْلَمَ الحِجَابُ، وَتَبَعْتَهُ سَائِرُ الأَرْكَانِ.

• هُمَا حِزْبَانِ وَرَايَتَانِ؛ فِيمَا أَن تَكُونُ مِنْ حِزْبِ اللَّهِ وَتَمْضِي تَحْتَ رَايَتِهِ، وَإِمَا أَن تَكُونُ مِنْ حِزْبِ الشَّيْطَانِ وَتَنْقَازَ لِرَايَتِهِ، فَاخْتَرْ لِنَفْسِكَ.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ءَأُولَئِكَ فِي ءَأَذْيَلِينَ ﴿٢٣﴾﴾

• أَذَلُّ الخَلْقِ جَمِيعًا مِنَ الأَوَّلِينَ وَالأَخِيرِينَ مَن تَنَكَّبُوا صِرَاطَ اللَّهِ القَرِيمِ، وَاجْتَرَّوْا عَلَى حَرْبِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ جَهَارًا أَوْ سِرًّا!

• مَن طَلَبَ العِزَّةَ بِغَيْرِ اللَّهِ أَذَلَّهُ اللَّهُ وَأَخْزَاهُ، فَكَيْفَ بِمَن يَطْلُبُهَا عِنْدَ ءَعْدَائِهِ، المُحَارِبِينَ لَهُ وَلِدِينِهِ وَكِتَابِهِ؟!

﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَىٰ إِنَّا وَرَسُولُنَا ءَبَدْنَا اللَّهُ قَوْمًا عَزِيزٌ ﴿٢٤﴾﴾

• كُنْ أَبَدًا عَلَى ثِقَةِ بِمَوْعِدِ اللَّهِ وَبِقِيْنِ؛ أَنَّ الغَلْبَةَ وَالنَّصْرَ وَالتَّمَكِينَ، لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَتْبَاعِهِمُ المَتَّقِينَ.

• عَلَى شِدَّةِ العَدَاةِ لِلإِسْلَامِ وَالحَرْبِ، وَتَحَالَفِ الكُفَّارِ فِي الشَّرْقِ وَالعَرَبِ، فَإِنَّ رَايَةَ الإِسْلَامِ لَا تَزَالُ حَقَاقَةً، بِفَضْلِ اللَّهِ القَوِيِّ العَزِيزِ.

• بِقَدْرِ عِبَادَتِنَا لِلَّهِ تَعَالَى وَأَتْبَاعِنَا رُسُلَهُ، نَنَالُ مِنَ النَّصْرِ وَالعِزَّةِ وَالتَّمَكِينِ.





﴿لَا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا فِيهَا رِزْقٌ رَّحِيمٌ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنِ أُولَئِكَ حِزْبٌ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١١﴾﴾

بروج منه: بنصر وتأيد.

• النفيضان لا يجتمعان؛ فلا يكون المرء مؤمناً صادق الإيمان حتى يحب في الله ويبغض فيه، وإن محبة الكفار والرضا عن فعالهم يناقض الإيمان ولوازمه.

• إذا أردت أن تعلم ما عندك من إيمان، فتأمل فيمن ثوالي وتُعادي، وأين موقعك من أهل الحق وأهل الباطل.

• من ترك شيئاً لله عوضه خيراً منه؛ فلما تبرأ المؤمنون من أقرب المقرين لمعاداتهم لله؛ عوضهم ربهم بالرضا عنهم، وأرضاهم عنه بما أعطاهم، من نعيم مقيم، وفضل عظيم.

• من جعل ولاءه وبراءه في الله، ثبتت الله قلبه على الإيمان، وآتاه استقامة في المنهج وبصيرة نافذة يميز بها بين الحق والباطل، حتى يلقي ربه وهو عنه راض.

• احرص أن تكون من جند الملك القوي الذي أحاط بجميع صفات الكمال والجلال؛ لتكون في فوز دائم، واجعل وُدك في الله ولا تحف فيه لومة لائم.

• خالف هواك، واجعل رضا قرابتك في رضا مولاك، تفز بمحبة الله ورضاه، وبيوتك من الفردوس أعلا.

• حزب الله ليس شعاراً يرفعه كل من هب ودب، ولكن شرف لا يبلغه إلا من استحقه بالتمسك بالكتاب والسنة، والبراءة من المحرفين المزورين.

### سورة الجن

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾﴾

• الكون كله يسبح لله تعظيماً وتزيهاً، فهنيئاً لمن حاز هذا الشرف.

• ما فطر الله الكائنات على التسييح له إلا لمحبة هذا الذكر، فاجعله زادك عند ربك تفر وتسعد.

• لا تهن أيها المسلم ولا تحزن، فإن ربك الحكيم في تدبيره وتقديره عزيز قوي قادر على نصر أوليائه ومحق أعدائه.

﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَن يَخْرُجُوا وَظَنُوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَنَّهُمْ مِنَ اللَّهِ حَبِثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرَّعْبَ يُجْرُونَ يُجْرُونَ يُجْرُونَ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ ﴿٢﴾﴾

لأول الحشر: في أول إخراج وإجلاء إلى الشام. لم يحتسبوا: لم يحظروهم بيال.

• إن الله معز وممكن لأهل طاعته المسحين بقلوبهم وألسنتهم لجلاله، ومدل وقاهر للمستكبرين عن الخضوع لعزته وكبريائه.

• من أعظم أسباب الخذلان التقوي بغير القوي، والاعتماد على غير الكفي، ومن اعتمد على غير الله فقد ضل وقل وذل.

• لو توكل المسلم على الله حق التوكل لأتاه نصره وتمكينه من حيث لا يحتسب ولا يتوقع، ولكن أين صدق اليقين؟

• شتان بين من جعل توكله على الأسباب دون المسبب، ومن جعل توكله على الله وحده مسبب الأسباب ومقدر الأقدار.

• من اعتمد على مخلوق مثله يعتز به، أسلمه الله إلى صغاره وهوانه. ومن اعتمد على قوته وشوكته، أزال الله قوته وكسر شوكته.

• من وثق بغير الله فهو في حسر وخذلان، ومن ركن إلى غير الله فهو في ضياع وحرمان.

• مهما عظم تفاؤل المؤمنين وحسن ظنهم بتدبير ربهم لهم، فإن الله يمنحهم فوق ظنونهم ما لا يحظرونهم على بال.

• وثق القوم بقوة حصونهم وشدة بنيانهم فأتوا من داخل نفوسهم، بما أصاب قلوبهم من فرح ودعور. والخوف أول الهزيمة.

### الحزب الثاني والعشرون

سورة الحشر

﴿لَا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رِزْقٌ رَّحِيمٌ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنِ أُولَئِكَ حِزْبٌ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١١﴾﴾

### سورة الجن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾

﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَن يَخْرُجُوا وَظَنُوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَنَّهُمْ مِنَ اللَّهِ حَبِثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرَّعْبَ يُجْرُونَ يُجْرُونَ يُجْرُونَ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ ﴿٢﴾﴾

﴿وَلَوْلَا أَن كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ﴿٣﴾﴾

٥٤٥

• جند الله تعالى لا حصر لهم، وقد يسلب الله العدو على نفسه، فيسعى برجليه إلى حتفه.

• لا عقاب ولا عذاب في الدنيا أشد من أن يضطر المرء أن يخرب بيته بيديه اللتين كان أشاده بهما؛ يأساً وإحباطاً أن يؤول إلى من يكره.

• الاعتبار لا يكون إلا للكامل من ذوي البصائر، بتحقيق ما وعدهم الله به من إظهار دينه وإعزاز نبيه.

• السعيد من اتعظ بغيره، بالنظر في أسباب هلاكهم؛ ليحذر من سلوك سبيلهم.

﴿وَلَوْلَا أَن كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ﴿٣﴾﴾

الجلاء: الخروج من ديارهم.

• العذاب لازم لليهود ومن سار سيرتهم في تكذيب الأنبياء، والكيد للأتقياء، فإن فاتهم منه شيء أصابهم منه آخر.

• لئن تأخرت عقوبة الله للمحادين له ولدينه، إنه يوشك أن تصيبهم عقوبة أخرى، فليترقب المؤمنون ذلك.

• ما محل بأعداء الله في الدنيا من عقاب وعذاب، إنما هو عذاب معجل أهون به من عذاب، ولهم ما هو أقسى وأدهى يوم الحساب.



ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ. وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤﴾ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْسَةٍ أَوْ نَرَكْتُمْوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْرِجَ الْفَاسِقِينَ ﴿٥﴾ وَمَا أَقَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُرَ مَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رَسُولَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ مَا أَقَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَاللَّسْوَلِ وَلِلَّذِي الْأَغْنِيَاءُ مِنْكُمْ وَمَا أَنْتُمْ عَلَى الرَّسُولِ فَخْذُوهُ وَمَا نَهَكُمُ عَنْهُ فَأْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَبْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْتُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَتُؤَاكَ بِهِنَّ حَصَاصَةً وَمَنْ يُوَفَّ شَيْئًا مِثْلَهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ. وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤﴾﴾

• إن مشاققة الله تعالى وعداءه هي مشاققة لرسوله ولشرعه.

• الحرب ليست بين المؤمنين والكافرين، ولكنها على الحقيقة بين الكفار وربهم سبحانه، والله بفضلله يوفق من يشاء لنصرة دينه وإظهار شرعه.

﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْسَةٍ أَوْ نَرَكْتُمْوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْرِجَ الْفَاسِقِينَ ﴿٥﴾﴾

لَيْسَةٍ: نخلة. أُصُولُهَا: سوقها.

• كل ما أمر الشرع به فلمصلحة وحكمة، وإن غابت عن عقول الناس ومداركهم.

• لا يرقب الكفار في المؤمنين إلا ولا ذمّة، ومن ثم أتاح الله لأهل ولايته في المعارك التصرف بزرعهم؛ قطعاً وحرماً، بما تقتضيه المصلحة، ليزدادوا غيظاً على غيظ.

• من أمعن في العواية، وتمادى في عداء الله ورسوله ﷺ، استحق التنكيل به؛ نكابة وإخزاء.

﴿وَمَا أَقَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُرَ مَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رَسُولَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾﴾

وما أفاء الله: وما رده الله من أموال بني النضير. (والقيء: ما أخذ من أموال الكفار بحق من غير قتال، والغنيمة: ما أخذ بقتال). فما أوجفتهم: فما ركبتم وأجريتكم لتحصيله. ركاب: ما يركب من الإبل.

• من مئة الله وفصله على عباده أن ينصرهم على عدوهم، ويمكّن لهم في الأرض، بغير مشقة وجهد ولا عتاد وعدة!

• من تمام قدرة الله سبحانه أنه لا يمتنع منه ممتنع، ولا يتعزّز من دونه قويّ عزيز.

• إذا جار الناس وجنحوا عن هدي ربهم سلط الله عليهم من صفة خلقه من يدفع ظلمهم ويرد كيدهم، ويأطربهم على القسط أظراً.

﴿مَا أَقَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَاللَّسْوَلِ وَلِلَّذِي الْأَغْنِيَاءُ مِنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا أَنْتُمْ عَلَى الرَّسُولِ فَخْذُوهُ وَمَا نَهَكُمُ عَنْهُ فَأْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾﴾

ذُورَةُ: ملجأ متداولاً.

• كتب عمر إلى حذيفة ﷺ: أن أعط الناس أعطيتهم وأرزاقهم. فكتب إليه: إننا قد فعلنا وبقي شيء كثير. فكتب إليه عمر: إن قبئهم الذي أفاء الله عليكم ليس هو لعمر ولا لآل عمر، اقسمه بينهم.

• من أجل مبادئ الإسلام وأنظمتها: تقوية الضعيف وجبر الكسير، من مسكين وعابر سبيل ويتيم وفقير.

• كل نظام أو قانون يؤدي إلى أن يكون المال متداولاً بين الأغنياء وخدمهم هو مخالف للإسلام، ومخل بالتكافل الاجتماعي.

• آية واحدة اشتملت بكلمات موجزة على قاعدتين كبيرتين من قواعد التشريع الاقتصادي والدستوري، فيهما صلاح المجتمع المسلم بأسره، وهما قوله: {كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم} وقوله: {وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا}.

• ما صح عن النبي ﷺ فإنما هو وحي من الله وتشرع، فيجب العمل بما أمر به، واجتناب ما نهى عنه، ولا يُقدّم رأي أحد على حكمه. ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَبْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾﴾

• لما هجر المهاجرون لذات الدنيا، وتحملوا شدايدها ابتغاء رضا الله ونصرة دينه، ظهر صدقهم، وأشرق برهم، فاستحقوا التكريم في الدنيا والآخرة.

• منزلة الصدق رقيقة عليّة، لا ثنال إلا بالصبر والتضحية، وإيثار الآخرة على الدنيا. • من كان ولاؤه وهواه لدينه مقدماً على ولايته وهواه لعشيرته وداره وماله، رضي الله عنه وآتاه من واسع فضله.

• معيار ما لديك من صدق وإخلاص هو مقدار نصرتك لله ولرسوله ﷺ ولدينه، وصبرك على الابتلاء في سبيله.

﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْتُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَتُؤَاكَ بِهِنَّ حَصَاصَةً وَمَنْ يُوَفَّ شَيْئًا مِثْلَهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾﴾

• سلف الأمة من المهاجرين الأولين والأنصار المتقين هم خير الناس، وما أحرانا أن نبرهم؛ بالتبويه بشمالهم، والتأسي بسيرهم.

• من استقام على الإيمان واليقين، غدا الإيمان وطنه ومستقره الذي يأوي أبداً إليه، ولا يجد السكنة إلا فيه.

• أمانة صدق الإيمان حب المؤمنين والحدب عليهم، والسعي في حوائجهم، ومواساتهم بالنفس والمال.

• أنصار الله هم الذين يحبون أولياء الله وينصرونهم، دون نظر إلى حسب أو نسب أو منفعة ممكنة، وهكذا كان الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم.

• إن الشح أشبه بعدو مترص بنفس الإنسان يتحين غفلة منه لينقض عليه ويفتك به، وقد وعد الله من اتقاه بالفوز والفلاح.

• لما كان الشح يجمع رذائل، حذرنا منه رسول الله ﷺ بقوله: «واتقوا الشح، فإن الشح أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم، واستحلوا محارمهم» نعوذ بالله منه.

﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾

• من فضائل الإيمان أن يكون المؤمنون متحابين متعاضدين على قلب رجل واحد، يدعو بعضهم لبعض، ويحرض كل على نفع الآخرين.

• لكن فاتك أيها المسلم أن تكون من المهاجرين الأولين، أو من الأنصار المحسنين، لا تحرم نفسك من سؤال الله تعالى أن يشملك وإياهم بمغفرته ورضوانه.

• إنزال الناس منازلهم دل عليه الشرع والعقل، ولهذا اتفق السلف على تعظيم منزلة الصحابة، وبيان فضلهم.

• ما أوثقها من أوامر تربط أول هذه الأمة بآخرها، وآخرها بأولها، تتخطى الزمان والمكان والجنس والنسب، فيدعو المؤمن لأخيه المؤمن بعد قرون متطاولة!

• الغل والحسد وسائر أمراض القلوب إذا غارت جذورها، وتفرعت أشواكها، أدوت زهارات الإيمان، وأذهبت ما توحى به من سلام وتحنان.

• خاب وخسر من طوى صدره على ذرة بغض لأحد من أصحاب رسول الله ﷺ رضوان الله عليهم أجمعين.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١١﴾﴾

• الكفار والمنافقون بعضهم أولياء بعض، اجتمعت قلوبهم على الكفر، واختلفت في التصريح به وإظهاره.

• من أبرز صفات المنافقين التفرير بأتباعهم بدعوايهم العريضة، حتى إذا حصص الحق وجدتهم أكذب من عليها، وأجبن خلق الله جميعاً.

• أحلاف الباطل أحلاف هشة، لا تكاد تُعقد حتى تمرقها المصالح وتودي بها الأهواء.

• المنافقون على مدار العصور سواء؛ في احتياهم وحب طويتهم، وادعائهم غير الحق.

﴿لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُوهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُولُنَّ الْأَدْبَرَ ثُمَّ لَا يُصْرُونَ ﴿١٢﴾﴾

• إنها بشارة من الله تعالى للمؤمنين في كل زمان ومكان، أن عاقبة الكفار والمنافقين إلى هزيمة وخذلان.

• حتى لو ظاهر المنافقون الكفار فإن مصير تحالفهم إلى خسر وهوان، فقرؤا عيناً أيها المسلمون، وأعدوا واستعدوا.

• دعاوى المنافقين العريضة، لا تطيقها نفوسهم الضعيفة، وقلوبهم الهزيلة.

﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾﴾

• المنافق يخوف بالناس، والمؤمن يخوف بالله رب الناس، فمن أحق أن يخشى ويخاف منه؟

• أيها المسلمون، لا يغرتكم ما يظهره أعداؤكم من شجاعة واستعداد للحرب، فإن قلوبهم تُضمر من الرعب خلاف ما يُظهرون، فاطمئنوا.

• يُصيب العبد من الخوف من غير الله بقلّة فقهه، وضعف يقينه بربه.

• الفقه كله في أن يكون خوف الخالق وخشيته مقدّمة على الخوف من كل أحد.

﴿لَا يُقْبَلُ مِنْكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُخْتَصَّةٍ أَوْ مِنْ رِزْقٍ جَدِيدٍ بِأَسْهُمٍ بَيْنَهُمْ سَدِيدٍ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾﴾

بأسهم بينهم: عداوتهم فيما بينهم.

• سيماء أهل العقول الاجتماع على الحق والاتلاف عليه، والتفرق علامة على ضعفها وقلة وعيها.

• بلغ اليهود من الجبن والهلع أنهم لا يثبتون في المعارك إلا متحصنين لائذين بما يحميهم، فإذا التحموا مع خصومهم وهنت عزائمهم وهنت قواهم.

• قال قتادة: أهل الباطل مختلفة أهواؤهم، مختلفة شهاداتهم، مختلفة أعمالهم، وهم مجتمعون في عداوة أهل الحق.

وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُوهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُولُنَّ الْأَدْبَرَ ثُمَّ لَا يُصْرُونَ ﴿١٢﴾ لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ لَا يُقْبَلُ مِنْكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُخْتَصَّةٍ أَوْ مِنْ رِزْقٍ جَدِيدٍ بِأَسْهُمٍ بَيْنَهُمْ سَدِيدٍ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾ كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥﴾ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾

• اجتماع الأبدان مع تنافر القلوب أصل كل تحاذل، وسبب لتجاسر العدو وتطاوله، وانفراق القلوب واشتراكها في الهدف والهمة سبب كل ظفر وسعادة.

﴿كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥﴾﴾

• يهود الأمس ذاقوا وبال كفرهم وخيانتهم ونقضهم المواثيق، ويهود اليوم سيصيبهم ما أصاب سلفهم، لتماديهم في البغي والظلم.

• قرب الأحداث ومصير الهالكين أبلغ في الوعظ من الأحداث البعيدة، ولكن العجب ممن لا يعتبر بقريب ولا بعيد!

﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ حَزْرُ الظَّالِمِينَ ﴿١٧﴾﴾

• إياك أن تلقي بسمعك للمبطلين المفسدين، فإنهم يزينون لك الباطل ويفرونك به، ثم لا يلبثون أن يخذلك ويدعوك تواجه مصيرك البائس وحدك.

• استوى التابع والمتبوع في الخيبة والعذاب، فلا تنفع اعتذارات التابعين؛ جزاء ما عطلوا من عقولهم وأسلموا من قيادهم لأهل الفجور.

فَكَانَ عَلَيْهِمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿١٧﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفَعًا وَاللَّهُ وَلَتْ نَفْسُ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَأَنْفَعًا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ حَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾ لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نُضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّبُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾

سُورَةُ الْقَمَرِ

٥٤٨

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفَعًا وَاللَّهُ وَلَتْ نَفْسُ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَأَنْفَعًا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ حَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ ﴿١٨﴾

• التقوى حالة من الحضور تجعل القلب يقظًا شاعرًا بالله دومًا، ووجلاً مستحيًا أن يطلع منه على ما يكره.

• تنبه أيها المؤمن، فقد طالت غفلتك! وتدبر ما قدمت من عمل، واستعد ليوم المعاد، فإنه يوم مجازي فيه المحسن عن إحسانه، والمسيء عن إساءته وكفرانه.

• النظر في سالف الأعمال وسيلة إلى الشكر على ما حسن منها، وإلى التوبة عما قبح منها.

• من رام النجاة في الآخرة فليحي بمشاعر المترقب المنتظر لغده القريب.

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ ﴿١٩﴾

• أيقح النسيان أن ينسى العبد ربه، وشتر الغفلة غفلته عن مولاه، ولما كان الجزء من جنس العمل عُوقِبَ العبد بنسيان نفسه، والغفلة عما فيه صلاحها وفلاحها.

• أي ظفر يبلغه من نسيه ربه وتخلّى عنه؟! فاحذر أن تنسى مولاك وتغفل عن عبادته وذكره، فلا صلاح لحالك ونفسك إلا بإصلاح الصلة بربك.

• كل خير نضيجه وكل معصية نفتقها إنما هو إلقاء لأنفسنا في غمرات الضياع والنسيان.

﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ ﴿٢٠﴾

• المؤمن والكافر يسيران في طريقين متباينين لا يلتقيان أبداً، أما الأول فيفضي إلى رضوان الله، وأما الآخر فإلى مقت الله وغضبه.

﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نُضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ ﴿٢١﴾

• لو أنزل الله القرآن على جبل وأمره بما أمرنا، وخوفه بالذي

خوفنا، لخشع وتصدع من خوف الله، أولسنا أحق بالخوف والخشية منه؟

• إذا كانت الجبال الضخمة الصلبة تتزلزل وتتصدع من خشية ما في القرآن من مواعظ وعبر، أفلا تلين لها قلوب الخلق من البشر؟

• إن أمر القرآن لعظيم، وإن قدره لرفيع، وحرّي بنا أن نخشع له قلوبنا، وتذرف عيوننا؛ لما فيه من الوعد الحق والوعيد الأكيد.

• عن مالك بن دينار قال: (أقسم لكم، لا يؤمن عبد بهذا القرآن إلا صدع قلبه).

• من لطف الله تعالى بعباده المسلمين ورأفته بهم أنه يضرب لهم الأمثال تبصيراً لعقولهم، وإيقاظاً لقلوبهم، فمن تدبرها حسن فكره، واستنارت بصيرته.

﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ ﴿٢٢﴾

• القرآن أعظم الكتب دلالة على الله تعالى، وبيانا لجلاله وكماله، فمن أراد معرفة ربه فعليه بهذا الكتاب.

• لأسماء الله الحسنى أثر عميق في قلب المؤمن وسلوكه، وينبغي علينا جميعاً أن نعتي بحفظها وتدبر معانيها، والدعاء بها وامتنال دلالاتها.

• يستقر في ضمير المسلم الشعور بعلم الله للظاهر والمستور، فتستيقظ مراقبة هذا الضمير لله في السر والعلانية، فلا يغفل بعده قلب ولا ينام.

• يحيا المؤمن دوماً في طمأنينة وراحة نفس؛ إذ يتعادل لديه الخوف والرجاء، خوف من ربه المحيط به، ورجاء لرحمته التي وسعت كل شيء.

﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّبُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ﴿٢٣﴾

• لو عرف الناس كمال ربهم بأسمائه وصفاته علم اليقين لما اتخذوا من دونه إلهاً يعظمونه ويقدمونه!

• كما أن شؤون البلاد لا تصلح إلا بخضوع الناس لمليك واحد لا ينازعه في ملكه أحد، كذلك لا تقبل الفطرة السوية إلا أن تخضع في عبادتها لمليك واحد لا شريك له.

• من علم أن ربه هو السلام، لم يجد في حياته سوى الطمأنينة والوئام؛ إذ يشع هذا الاسم في فؤاد العبد بسنا، ويغمره بفيوض جناه.

• إن الله يسلم أهل وده في الدنيا من الشرور والأحزان، ويسلمهم في الآخرة من العذاب والحسرات، ويقول لهم بودّ غامر: ادخلوا الجنة بسلام.

• أين المسلمون اليوم من توجيه ابن مسعود حين قال: (إن السلام اسم من أسماء الله تعالى وضعه في الأرض، فأفشوا السلام بينكم)؟

﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ﴿٢٤﴾

• يقين المؤمن أن الله هو البارئ المصور، يمنعه من الاعتراض على خلقه، أو السخرية بمن ابتلاهم بدمامة أو عيب خلقي.

• تأمل كيف وصف الله أسماءها بأنها حسنى؛ للدلالة على أنها بلغت الغاية في الحسن، وأنه لا نقص فيها بوجه من الوجوه.

• أسماء الله توحى بالحسن للقلوب ليصوغ المؤمن نفسه وفق معانيها، فيتحقق بأوصاف ربه الجليل ويترقى في معاليها.

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ  
تَلْقَوْتُمْ إِلَيْهِمْ بِالْمُؤَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ  
يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ  
حَرَجْتُمْ جَهْدًا فِي سَبِيلِي وَأَبْغَاةَ مَرْضَانِي يُسْرِوْنَ إِلَيْهِمْ  
بِالْمُؤَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَمْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ  
مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١﴾

• ياله من نداء ودود ينادي الله به عباده واصفًا  
إياهم بأعظم صفة ألا وهي الإيمان، فحريّ بنا  
أن نكون أهلًا لها، وألا نفتخر ما يُنافيها.

• لا يكون العبد مؤمنًا حقًا حتى يقيم على  
إيمانه دليلًا، ومن أظهر الأدلة على الإيمان،  
مخالفة أهل الكفر والعصيان.

• من كان عدوًّا لله فهو بلا ريب عدوًّا  
للمؤمنين، ولا ينقضي العجب ممن يترّ  
وينصر عدوّه على نفسه وإخوانه!

• إذا كان أوّل الضلال الجنوح عن الصراط،  
فإن موالاة أعداء الله تبدأ بالودّ لهم والمبالغة  
في التودّد إليهم.

• خير لك ألا تفعل في السرّ ما يُستحي منه  
في العلن، وألا تخفي عن الناس ما تخشى أن  
يظهر لهم، فإن ربك عالمٌ بظاهرك وباطنك  
وبما تُعلن وتخفي.

• ديدنُ المجرمين الحاقدين، فتنة المؤمنين  
المحسنين، ولكن أهل الحقّ أبدًا في ثبات  
ويقين، مهما أودوا أو شردوا على مدار السنين.

﴿إِنْ يَتَّقَوْكُمْ يُكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ  
أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَهُمْ بِالسُّوَى وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾﴾

• إن يتَّقَوْكم: إن يظفروا بكم.  
• أعداء الله لا يُخلصون ولا يصدّقون بوّدهم  
للمؤمنين؛ لما انطوت عليه قلوبهم من حقدٍ دينيّ.

• أجل، إن الفتنة أشدّ على المؤمن من القتل،  
ولا يعدل الردّة عذابٌ باليد واللسان،  
فكيف يتأتّى لمسلم عاقل أن يودّ ويوالي من  
همّه ترميغُه في أوحال الكفر؟!

• لا يزال الكفّار والمنافقون يُخفون نيّاتهم  
وما يضرورونه من حقدٍ على المسلمين حتى  
يُمكنوا، فحينئذ ترى من فُبح نفوسهم وسواد  
قلوبهم ما لا تتخيّل!

• يعلم الكفّار المجرمون أن أعزّ  
ما لدى المسلمين إنما هو دينهم  
وما قرّ في صدورهم من إيمان،  
فلا يألون جهدًا في بلبلة عقولهم  
وقلوبهم بالشكوك والشبهات.

﴿لَنْ تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا  
تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣﴾﴾

• إذا كان التعلّق بالمال والأهل  
والولد من الفطرة، فإنّ كمال  
الفطرة في أن يكون كلّ هوّى  
تبعًا لما جانا به النبي ﷺ.

• رابطة الإيمان أوثق الروابط  
وأكثرها نفعًا وبركة، فيا خيبة  
من قدّم عليها رابطة من دم أو  
نسب أو أرض أو مصلحة!

• المسلم حقًا من اعتزّ بدينه، ولم  
يقدم على الولاء لربه ولأهله لأحد،  
ولو كان أقرب الناس إليه، وأحنى الخلق عليه.

• إن أوّل من يخذلك أيها المسلم ويفرّ منك من  
والبّيت لأجله الكفّار من قرابتك وعشيرتك،  
ولن ينفعك يومئذٍ إلا ولاؤك للحقّ وأهله.

﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ  
إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ  
اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا  
حَتَّىٰ تُوْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ ۗ وَالْأَقْوَلُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَفِرِّنَ  
لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ۗ رَبَّنَا اجْعَلْنَا  
وَالْبَيْتِ أَتْبَاءَ وَبِئَاتِكَ الْمَصِيرُ ﴿٤﴾﴾

• التأسّي بالصالحين المخلصين؛ في الدنيا  
طمأنينة وفلاح، وفي الآخرة علوٌّ ونجاح.

• تنال من محبّة الله بقدر براءتك من أعدائه،  
فقد اتخذ الله إبراهيم خليلًا وجعله أسوة حسنة  
للمتّقين؛ لإعلانه العداوة الظاهرة للكافرين.

• أوثق عُرا الإيمان الموالاة في الله والمعاداة  
في الله، والحبّ في الله والبغض في الله، فإنّك  
ونقض هذه العروة.

• ألا ما أقسى الابتلاء باختراف فلذة الكبد  
أو شقيق الفؤاد، وتتكبهم جادة الدين  
القوم، وما أعظم الصبر على ذلك، بمفارقة  
باطلهم، والبراءة من ضلالهم!

• هكذا هو الرجل القدوة في دينه  
واستقامته، لا يغرّ بصلاحه وطاعته، ولكنّه  
يسأل الله دومًا المغفرة والسّتر، والسلامة من  
الفتن ما ظهر منها وما بطن.

• هكذا هو الرجل القدوة في دينه  
واستقامته، لا يغرّ بصلاحه وطاعته، ولكنّه  
يسأل الله دومًا المغفرة والسّتر، والسلامة من  
الفتن ما ظهر منها وما بطن.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تَلْقَوْنَ  
إِلَيْهِمْ بِالْمُؤَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ  
وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ حَرَجْتُمْ جَهْدًا فِي سَبِيلِي  
وَأَبْغَاةَ مَرْضَانِي يُسْرِوْنَ إِلَيْهِمْ بِالْمُؤَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ  
وَمَا أَعْلَمْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١﴾ إِنْ  
يَتَّقَوْكُمْ يُكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتُهُمْ  
بِالسُّوَى وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾ لَنْ تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣﴾ قَدْ كَانَتْ  
لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ ۗ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا  
بُرَءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا  
وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُوْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ ۗ وَالْأَقْوَلُ  
إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَفِرِّنَ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ۗ  
رَبَّنَا اجْعَلْنَا وَبِئَاتِكَ الْمَصِيرُ ﴿٤﴾ رَبَّنَا اجْعَلْنَا  
فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا ۗ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥﴾

• الولاء والبراء في الله تعالى يحتاجان إلى قوّة  
إيمان وصدق يقين وتجلّد وحزم، مع التوكّل  
على الله، واستمداد العون منه وحده.

﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا ۗ إِنَّكَ  
أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥﴾﴾

• الدعاء سلاح المؤمن الناجع الذي ينبغي  
أن يستعين به في كلّ حين.

• يجرّص المسلم على هداية الآخرين جرحه  
على هداية نفسه، ويرجو لهم السلامة من  
الفتن كما يرجوها لذاته.

• لا يستنكف الصالحون عن دوام الاستغفار  
لجبر تقصيرهم بشكر نعم ربهم التي لا تُحصى،  
ولنا في أنبياء الله ﷺ أسوة حسنة.

• من صدق الإيمان أن يجرّص المؤمن  
ألا يكون سببًا في الصّد عن سبيل الله  
وتبغيض الخلق في دين الحقّ.

• هكذا هو الرجل القدوة في دينه  
واستقامته، لا يغرّ بصلاحه وطاعته، ولكنّه  
يسأل الله دومًا المغفرة والسّتر، والسلامة من  
الفتن ما ظهر منها وما بطن.

• هكذا هو الرجل القدوة في دينه  
واستقامته، لا يغرّ بصلاحه وطاعته، ولكنّه  
يسأل الله دومًا المغفرة والسّتر، والسلامة من  
الفتن ما ظهر منها وما بطن.

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ  
وَمَن يَتَّبِعِ آيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١﴾ عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ  
وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةَ اللَّهِ وَقَدِيرٌ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ  
﴿٢﴾ لَا يَنْهَيْكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم  
مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ  
﴿٣﴾ إِنَّمَا يَنْهَيْكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن  
دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا بِعَدَاوَتِكُمْ أَن تَتَوَلَّوهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ  
هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ  
فَأَمْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ إِن عَمَسْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٌ فَلَا  
تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَأَهُنَّ حِلٌّ لَّهُنَّ وَلَا هُنَّ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَءَاثُوهُمْ  
مَّا أَنفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَا ءَانْتُمُوهُنَّ أَجْرَهُنَّ  
وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكُفَّارِ وَسَلِّمُوا مَّا أَنفَقْتُمْ وَلَيْسَلِّمُوا أَنفُسَهُمْ  
ذَلِكَ حُرْمٌ لِلَّهِ يُنْهَى بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥﴾ وَإِن قَاتَلْتُم  
شِقَّةً مِّن أَرْوَاحِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعاقِبْتُمْ فَاتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ  
أَرْوَاحُهُمْ مِّثْلَ مَا أَنفَقْتُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ  
الْآخِرَ وَمَن يَتَّبِعِ آيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١﴾

• من يُعرض عمَّا ندبه الله إليه من النَّاسِي بأُنبيائه، ويوالى أعداء ربِّه، فإنما يجني على نفسه، وإن الله هو الغني عن عبادِه، الحميد في ذاته وصفاته.

• ضعف النَّاسِي بالأنبياء المتقين، والفتور عن الاقتداء بالأخيار الصالحين، دليل على ضعف الإيمان ورفقة الدَّين.

• الإيمان باليوم الآخر واحتساب الآخر والشواب له، يسهل على العبد كلَّ عسير، ويقلل لديه كلَّ كثير، ويوجب له الاقتداء بالأنبياء والمرسلين، ويعباد الله المخلصين.

• حين يضع المرء نُصب عينيه رضا الله تعالى، ويستحضر الحساب في الآخرة، لا يملك إلا أن يُدعَى لأمره سبحانه ويسلك سبيل المرسلين.

• أعظمُ الناس سفهاً من يتولَّى عن ربِّه الغنيَّ سبحانه، مع فقره الكليِّ إليه.

عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ  
الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةَ اللَّهِ وَقَدِيرٌ وَاللَّهُ  
عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾

• الإيمان هو المعيارُ الدقيق للصلات بين الناس، والله وحده الذي يهدي القلوب ويقلبها من حالٍ إلى حالٍ، فهو سبحانه القدير الرحيم المتعال.

• ربما تضرب صلتك ببعض قرابتك وأصدقائك؛ بسبب سعيك لإرضاء ربِّك، فلا تحزن ولا تأس، فإنَّ قلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء، وعسى أن ينقلب العدا، إلى محبة وصفاء.

• من الحصافة ألا يقطع المؤمن حبال الصلة مع أرحامه المخالفين، فلعن الله يشرح قلوبهم للإيمان، فيحل بينهم المحبة بعد البغضاء، والألفة بعد الشحنة.

• باب المغفرة والتوبة مفتوح أبداً للكفار وعناة المجرمين، ورحمته سبحانه شملت الخلق أجمعين، أفلا نستبشر بذلك معشر المؤمنين، ونسأل الله الرحيم من فضله العظيم؟

﴿٢﴾ لَا يَنْهَيْكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ  
يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ  
يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٣﴾ إِنَّمَا يَنْهَيْكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي  
الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا بِعَدَاوَتِكُمْ أَن  
تَتَوَلَّوهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤﴾

وظاهروا: وعاونوا.

أن تولوهم: أن تؤدوهم وتضروهم.

• أعظم به من دين يقوم على العدل والإنصاف، وأكرم بها من شريعة تحث على البرِّ والإحسان.

• يستبقي الإسلام في حالة الخصومة أسباب الصلة والرحمة للمخالفين، بنظافة السلوك وعدالة المعاملة؛ أملاً في أن يهدوا وينصوا تحت لوائه الرفيع.

• أيُّ خلق من البرِّ والإحسان ينبغي أن يكون عليه المسلم مع إخوانه المؤمنين، وقد أذن له مولاه ببرِّ الكفار والمشركين، ما لم يكونوا محاربين أو معتدين؟

• كلُّ موقف عدل وإنصاف تقفه في الدنيا، تنال به محبةً من الله تعالى.

• الإحسان إلى الكفار غير المحاربين سبب في انشراح صدورهم للإسلام، يشهد بهذا التاريخ والواقع، ألا فلنستعين بذلك على دعوتهم.

• شتان بين شريعة سَمحة تتطع إلى هداية الضالِّين وتترقب استقامتهم، وبين منهج الغلاة القائم على التسرع في تكفير الخلق والتهاون في دماهم!

• من أبلغ الظلم أن يُحسن الربُّ إلى عبده، ثم يتولَّى العبد أعداء ربِّه!

﴿٤﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ  
مُهَاجِرَاتٍ فَأَمْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ إِن عَمَسْتُمُوهُنَّ  
مُؤْمِنَاتٌ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَأَهُنَّ حِلٌّ لَّهُنَّ وَلَا  
هُنَّ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَءَاثُوهُمْ مَّا أَنفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن  
تَنكِحُوهُنَّ إِذَا ءَانْتُمُوهُنَّ أَجْرَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ  
الْكُفَّارِ وَسَلِّمُوا مَّا أَنفَقْتُمْ وَلَيْسَلِّمُوا أَنفُسَهُمْ  
ذَلِكَ حُرْمٌ لِلَّهِ يُنْهَى بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥﴾

بعصم الكوافر: بعقود نكاح الكافرات.

• إنما يُحكم على الناس بظاهر ما يكون منهم، والله وحده يتولَّى السرائر.

• إيَّاك وسوء الظنِّ بعباد الله، فإنك لن تكشف عمَّا في قلوبهم وصدورهم، وحسبك منهم ظاهراً قولهم وفعلهم.

• الخير كلُّ الخير في التسليم لحكم الله تعالى والرضا بشريعته، فإن الله سبحانه عليم بما يصلح عباده، حكيم في جميع أقواله وأفعاله.

﴿٥﴾ وَإِن قَاتَلْتُم شِقَّةً مِّن أَرْوَاحِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعاقِبْتُمْ  
فَاتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَرْوَاحُهُمْ مِّثْلَ مَا أَنفَقْتُمْ وَاتَّقُوا  
اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾

• الإيمان الصحيح يعث على التقوى ومحافة الله، وممَّا يزداد به الإيمان كثرة التفكر في آلاء الله، وتدبر آياته.

• كلُّ امرئٍ يعمل على شاكلته؛ أمَّا الكفار فدأبهم ظلم المسلمين وقهر المتقين، وأمَّا المسلمون فيعدلون ويُصنفون، وذلك مقتضى الإيمان والتقوى.



﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعُنَكَ عَلَىٰ أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسِرْنَ وَلَا يُزَيِّنْنَ وَلَا يَنْقُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِمُنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَإِيَهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٣﴾﴾

**بُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ: بَأْنَ يُلْحِقْنَ بِأَزْوَاجِهِنَّ أَوْلَادًا لَيْسُوا مِنْهُنَّ.**

• كلُّ مسلم رضي بالله ربًّا وبالإسلام دينًا وبمحمد ﷺ نبيًّا ورسولًا، في عنقه بيعة على السمع والطاعة، فإياكم ونقض بيعتكم.

• الطاعة الواجبة إنما تكون في المشروع والمعروف، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

• من رحمة الله بعباده أَنْ بنود البيعة اشتملت على المقومات الكبرى للعقيدة والحياة، بما يصلح حال العبد والمجتمع والأمة.

• قوَّة التشريع مستمدَّة من قوَّة الشريعة القائمة على المعروف؛ لأنها حُكم الله الحكيم الخبير، لا من إرادة الحاكم ولا الأمة ولا ذي رأي فطير.

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّوَلَوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴿١٣﴾﴾

• استحضر المؤمن الدائم واستشعاره المستمر غضب الله عزَّ وجلَّ على أعدائه بخوفه من محبتهم، وينفره من موالاتهم.

• لا تزال الذنوب والمعاصي تتكاثر وتتراكم حتى يُطبع على قلب مقترفها، فلا يميزُ بعدُ بين حقِّ وباطل، وينتهي أمره إلى القنوط من رحمة الله وثوابه.

### سُورَةُ الصَّفِّ

﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾﴾

• لا يزال المسلم في خير وطمأنينة قلب ما كان لسانه رطبًا بذكر الله؛ تسبيحًا وتحميدًا وتكبيرًا.

• الله عزيزٌ غالب لعدوه وقاهر للمستكبرين، وحكيمٌ فيما يأمرُكم به من جهاد الكفار والمارقين، فطوبوا نفسًا بالتزام أمره، وثقوا بقوته وعزته.

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَعْمَلُونَ ﴿٢﴾﴾

• يالها من لفتة بليغة؛ أن يصف الله عباده المُذنبين بالإيمان؛ لأنَّ الإيمان الحق يمنع الإنسان من مخالفة فعله لقوله.

• ينبغي للأمر بالخير أن يكون أوَّل الناس عليه إقبالًا، وللناهي عن الشر أن يكون أبعد الناس منه إدبارًا.

• من أبرز ما ينبغي أن يتحلَّى به المسلم من صفات: الصدق والاستقامة، وأن يوافق قوله عمله، ويكون باطنه وظاهره سواء.

﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَعْمَلُونَ ﴿٣﴾﴾

• من أشدَّ ما توعد الله عليه عباده، مخالفة القول للفعل، فما أحرانا أن نجتنبها.

• قد يحمل طلب المَحَمَدَةِ المرَّة على ادِّعائه ما لم يفعل، فعسى أن يكون علمه بمَقَّتِ الله لهذا الفعل زاجرًا له عنه.

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانَهُمْ يُنَبِّئُونَ مَرْصُومًا ﴿٤﴾﴾

• بذل النفس في سبيل الله لا يكون إلا عند خلوصها في محبة الله تعالى، فمن أحبَّ ربَّه حقًّا هانت نفسه عنده فلم ييخُل بها في سبيله.

• إن دينًا يأمر أتباعه برص الصفوف في صلاتهم خمس مرَّات في اليوم، ورض صفوفهم في قتالهم وجهادهم، لدين نظام ودقَّة، أفلا نرتقي إلى علاه؟!

• ألم تر إلى صاحب البنيان يكره أن يختلف بنيانه؟ فكذلك الله - وله المثل الأعلى - لا يحبُّ أن تختلف كلمة عباده، فعليكم بأمره سبحانه فإنه عصمة لمن استمسك به.

• الفردية والانعزالية لا يحققان الإسلام في ضمير الفرد، ولا في واقع حياته، وإن يد الله مع الجماعة، فلنلذ بحماها.

• كيف يطيبُ لنفيس التفاعس عن الجهاد في سبيل الله، وكرهه قتال العدو، وقد أعدَّ سبحانه للمجاهدين ما أعدَّ من جزاء، أعظمه الفوز بمحبته ورضاه؟!

### الجزء الثامن والعشرون

### سورة الصَّفِّ

يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعُنَكَ عَلَىٰ أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسِرْنَ وَلَا يُزَيِّنْنَ وَلَا يَنْقُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِمُنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَإِيَهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٣﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُوا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴿١٣﴾

### سُورَةُ الصَّفِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَعْمَلُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانَهُمْ يُنَبِّئُونَ مَرْصُومًا ﴿٤﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تَقُولُونَ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَعْمَلُونَ ﴿٥﴾ تَوَدُّونَنِي وَتَقُولُونَ سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّنَا أَلَا نَزَعْنَا مِنْكُمُ اللَّحْمَ فَأَلَّوْهُنَّ وَأَلَّ اللَّهُ لِقَوْمِهِمْ قُلُوبَهُمْ قَدْ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَعْمَلُونَ ﴿٦﴾

• اجتماع كلمة المؤمنين وائتلاف قلوبهم وتراضهم في الصلاة وفي ميادين الجهاد من أسباب محبة الله لهم ورضاه عنهم.

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تَقُولُونَ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَعْمَلُونَ ﴿٥﴾﴾

زاعوا: مالوا عن الحق، مع علمهم به. أزاع الله قلوبهم: صرقها عن قبول الحق؛ جزاء على زيغهم.

• أحقُّ الناس بالبرِّ والتعظيم؛ رسل الله صلوات الله عليهم أجمعين، وأمانة برهم الانقياد لما أتوا به من شرع قويم، والابتدار إلى حكمهم بالرضا والتسليم.

• الجزء من جنس العمل، فلما مالوا عن الحق علوا واستكبارًا، صرف الله قلوبهم عن الحق عقوبةً واذلالًا، ولم يوفِّقهم إلى الهداية بعدُ.

• إيذاء الرسول ﷺ أمرٌ عظيم يُودي بصاحبه إلى هاربة الكفر، وأعظم الإيذاء هجر الشريعة، وإعلان الحرب عليها.

• مهما علا قدرُك وسمت منزلتُك فوطن نفسك على الصبر على الأذى، فلك في رسل الله أسوةٌ حسنة.



وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي مُكْرِمٌ فَصِدْقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ① وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ② يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ③ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ④ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَهْلَ الذِّكْرِ عَلَى تَجَرُّقٍ تُشِجِكُونَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ⑤ تَوَمَّنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ⑥ يَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلُكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكِنٍ تَلِيبَةٍ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ⑦ وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرَ مَنْ اللَّهُ وَقِتْعَ قَرِيبٍ وَيَنْشُرُ الْمُؤْمِنِينَ ⑧ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُرُوبًا أَنْصَارًا لِلَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَتَأَمَّنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِدَلِّ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ⑨

وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي مُكْرِمٌ فَصِدْقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ①

• الحكمة في الدعوة تقتضي خطاب المدعويين بما يستميل قلوبهم ويستجلب نفوسهم للحق.

• كما أن ملّة الكفر واحدة، فإن دعوات أهل الحق سواء؛ يوافق الخلف منهم السلف، ويصدق بعضهم بعضًا.

• خصّ الله خاتم أنبيائه بمخصائص لم يؤتها أحدًا من خلقه، فاستحق أن يكون محمدًا اسمًا ومعنى؛ إذ هو أحمد الأخلاق والفعال، محمود الشماثل والحلال.

• سنّة المعاندين للحق واحدة في تكذيب الأنبياء ووصم المصلحين، وعلى الدعوة الاستعداد لكل تكذيب، والصبر على عقبات الطريق.

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ② ﴾

• الطغاة المستكبرون جمعوا كلّ ضروب الظلم؛ ظلم النفس، وظلم الناس، فهم بهذا أظلم البشر، فأتى لهم الهداية؟!

• إذا كان الكذب على الناس صفة ذميمة مردولة، فما ظنكم بالكذب على الله؟!

• يُحرم المرء من الهداية بمقدار ما لديه من ظلم وكذب وافتراء. ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ③ ﴾

• مهما خيّل للطغاة المتجبرين أنهم قادرون على حجب أنوار الإسلام بالمشبهات والأباطيل، وبالكيّد والتنكيل، فإن مردّمهم إلى العجز والخسر والصغار.

• الأقوال والكلمات أداوت الضالّين المعاندين، لإطفاء نور الحقّ المبين، ولكن هيهات أن يفلح كيدهم فإنه إلى تخسير.

• لم يلق دينٌ من الأديان حربًا ضروريًا كالإسلام، ولم تلق شريعة هجوميًا شرسيًا كشرعية الرحمن، ولكنها برغم كل ما بُذل ويُبذل للفتك بها في ثبات وازدياد.

﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ④ ﴾

• لقد أنجز الله عزّ وجلّ وعده؛ إذ لم يبق دينٌ من الأديان إلا وهو مغلوبٌ بدين الإسلام.

• تبقى قلوب المؤمنين الواقفين بوعدهم الله مطمئنّة، مهما طال ليل الأُمّة، وازدادت المحنّ والغمّة.

• كيدوا أيها الكفار ما شئتم أن تكيدوا، أمّا نحن فيقينا بما جاءنا عن رسولنا ﷺ لا يشوبه شك: (لنيلقنّ هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدبر ولا وطر إلا أدخله الله هذا الدين، بعزّ عزيز أو بذلّ ذليل، عزّأ بعزّ الله به الإسلام وأهله، وذلا يذلّ الله به الكفر).

﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَهْلَ الذِّكْرِ عَلَى تَجَرُّقٍ تُشِجِكُونَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ⑤ تَوَمَّنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ⑥ ﴾

• المؤمنون بحاجة دومًا إلى أن يُدكروا بإيمانهم، وأن يُخاطبوا بأعظم صفة يتصفون بها؛ لشحذ عزائمهم، والدفع بهم إلى الصبر على مشاقّ التكليف.

• العمل لهذا الدين إنما هو تجارة مع الله مضمونة الربح والعوائد، وأعظمُ مراجعها النجاة من عذاب الله، فأين المشمرون؟

• إذا ما نجح العبد في عصيان نفسه الأمانة بالشحّ بماله، هان عليه الجود بروحه ونفسه، في سبيل الله ربّه.

• قدّم الأموال على الأنفس؛ تنبيهًا على عظيم أثرها في نصرة الدّين وأهله، فلينفق كلٌّ في طاعة الله من سعته.

﴿ يَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلُكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكِنٍ تَلِيبَةٍ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ⑦ وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرَ مَنْ اللَّهُ وَقِتْعَ قَرِيبٍ وَيَنْشُرُ الْمُؤْمِنِينَ ⑧ ﴾

• فارق المجاهدون المخلصون مساكنتهم، ونأوا عن ديارهم وأهلهم، فوعدهم الله على تلك المغارقة المؤقتة مساكن أبدية فيها السعادة والحبور.

• ما أوسع فضل الله تعالى؛ يُحسن المؤمنون في هذه الدنيا أيّامًا قليلةً بعباءة محدودة، فيكافئهم ربهم ببهجة الخلود، وبرزقٍ وافر ممدود، غير ممنوع ولا مقطوع.

• كلّ آتٍ قريب، وما على العبد إلا أن يصبر ويصابر في الثبات على التّين، والاستقامة على الحقّ، والجهاد في سبيل الله، حتى يفوز بوعده ربّه.

• مهما أوقى المسلم من أسباب القوّة في بدنه، وفي عدّته وعتاده، فليحدّر الركون إلى الأسباب، فإنّ النصر من عند الله، فليخلص في طلبه منه وحده.

﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُرُوبًا أَنْصَارًا لِلَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَتَأَمَّنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِدَلِّ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ⑨ ﴾

الحواريّون: أصفياء عيسى عليه السّلام، وخواصّه. ظاهرين: غاليين.

• نصر الدّين لا يوقف إليه إلا الصادقون المخلصون، فهل نكون منهم؟

• أعظم الفوز لك أيها المسلم أن تُنسب إلى ربك عبدًا ونصيرًا، إنه تكريم لا يُدانيه تكريم، ونعيمٌ دونه كلّ نعيم.

• ظهور أهل الإيمان والجهاد يكون بظهور الحجّة والبرهان ابتداءً، وبحصول النصر والتحكين انتهاءً.



سورة الجمعة

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾

• أذعنت الكائنات جميعاً لله سبحانه، فأفردته بالتنزيه والتقدیس، فلنحذر أن نتخلّف عن ركب المسبّحين.

• من المروءة أن تشكر من أحسن إليك بمعروف، أفلا يستحقُّ ربنا العظيم متناً دوام التسبيح والذكر، لدوام فضله وجليل عطائه؟

﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمَمِينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾

في الأميين: في العرب الذين لا يقرؤون، ولا كتاب عندهم. يزكّيهم: يطهرهم من العقائد الفاسدة، والأخلاق السيئة. الكتاب: القرآن.

• امتنّ الله سبحانه على العرب أن علمهم بعد الجهل، وهداهم بعد الضلالة، ويا لها من منّة عظيمة فاقت الميتن، وجلّت أن يقدر العباد لها على تمّن.

• المنهج السديد في صناعة الحيل المسلم يبدأ بمعرفة الوحي وتبصير العقل، ثم بالتربية والتزكية، حتى تنهت العقول والنفوس لتلقّي العلم بالكتاب والسنة.

• رسالة النبي ﷺ جاءت لتحرير العقول من قيود العقائد الفاسدة والأفكار الباطلة، وتهذيب النفوس وتطهيرها من أدران المعاصي والآثام.

• مهمّة الدعاة تربية الناس علماً وعملاً بالكتاب والسنة، بتحريك العقل وإثارة الوجدان.

• حرّر القرآن أرواح هذه الأمة من العبودية للأوثان، وحرّر عقولهم من الخضوع لجبروت الخرافة والأوهام، وطهرهم من رذائل الجاهليّة وقبائحها كلّها.

﴿وَالْآخِرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

• هذه الأمة موصولة الحلقات، ممتدة في شعاب الأرض وفي شعاب الزمان، تحمل الأمانة الكبرى، وتقوم على دين الله، خلقاً عن سلف.

• فضل الله برسالة محمد ﷺ شمل القرون السابقة واللاحقة، من الأولين والآخرين.

﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾

• أي شرف فاز به الرعيّل الأول من أصحاب رسول الله ﷺ ممن تربوا على عينه، ونهلوا من معين خلقه ونبله! إنه فضل الله يمنّ به على من يشاء.

• نال الفضل والشرف بلال وسلمان بإسلامهما، وحرمهما أبو لهب وأبو جهل بكفرهما، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا الثَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾

الحمار مَضْرَبُ المثل في الذلّ والبلادة، فتجنّب أن تنزل منزلته بخيانة أمانة العلم.

• إن العالم الذي يخون ما تحمّله من علم وأمانة أذلّ من الحمار الذي بلغ الغاية في الذلّ والهوان.

• لا يُنال العلم بمجاورة الكتب وحملها، ولكن بمطالعتها وفهمها، وتدبّر ما فيها من تذكير وعبر، والعمل بما تضمّنته من علم وفكر.

• يا أهل القرآن، أدوا حقّ الله فيما آتاكم من كتابه، وإيّاكم وترك العمل به فثضخوا كاليهود الذين لم يرعوا التوراة حقّ رعايتها، فضلّوا وأضلّوا.

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾

• علامة صدق الوليّ محبة لقاء ربّه، فمن أحبّ لقاء الله أحبّ الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه.

• لو يترك الناس لدعواهم لادّعوا ما شاؤوا من أباطيل، ولكن على المحكّ يظهر صدق الصادقين، وينكشف إفك الكاذبين.

• لا تزال الذنوب تثقل كاهل العصاة حتى تبغض إليهم بشناعتها لقاء الله، فيبغض الله لقاءهم، ويكفّلهم إلى سوء عملهم.

سورة الجمعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمَمِينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢﴾ وَآخِرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٤﴾ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا الثَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا تَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ قُلْ إِنْ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلْفِقٌ كَمَا نُفَخُّونَ إِلَىٰ عِلْيَ الْعَلِيِّ وَالشَّهَادَةَ فَيُنسِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾

• شتان بين من يؤثر طول العمر رغبة في الاستزادة من الطاعات والصلوات، ومن يؤثره فراراً من الموت ولقاء الله.

﴿قُلْ إِنْ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلْفِقٌ كَمَا نُفَخُّونَ إِلَىٰ عِلْيَ الْعَلِيِّ وَالشَّهَادَةَ فَيُنسِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾

• هذه الحياة إلى انتهاء، والبعد من الله فيها يؤرّل إلى الرجوع إليه، فلا ملجأ منه إلا إليه، والحساب والجزاء لا محالة واقعان، فأنت لك الفكاك؟!!

• مواكب الأموات تمرّ بنا كل يوم، ونبصر القبور تملأ من حولنا البطح، ولكنّ حالنا توحى وكأننا نظنّ أن الموت كتب على الخلق جميعاً إلا علينا، وأن مردّهم إلى القبور إلا نحن!

• إنه الموت؛ حقيقة الحقائق التي سنذكرها بلا ريب، وتلقاها بلا شك، فأحسن العمل، وأحسن الظنّ بربك، فإنّ مردك إليه.

• كما أمعنت في الفرار من الموت أسرعّت بالإقدام عليه، وما استدبرته إلا استقبلك، وما أبعدت منه إلا دنا منك، فأصلح عملك تفز وتسعد.

• لو أنّ الموت هو النهاية لكان خطبته ولما فرّ منه أحد، ولكنّه البداية لحساب لا يدّر من عملك صغيراً ولا كبيراً، ظاهراً أو مستتراً إلا أحصاه.



يَتَابِعُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ① فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا أَنَّ اللَّهَ كَبِيرٌ لَكُمْ تَقِيلِحُونَ ② وَإِذَا رَأَوْا تِجْرَةً أَوْ بَعْتًا أَوْ مَعَادًا قَالُوا قُلْ مَاعِدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِوَ مِنَ التِّجْرَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ③

سُورَةُ الْمُنَافِقِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ① اتَّخَذُوا ءَايَمَتَهُمْ حُجَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ② ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ③ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَدَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَبِيحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ④

يَتَابِعُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ①

• ليوم الجمعة في حياة المسلمين مكانة أئى مكانة، وفيه مشهد عظيم يحسن بكل مسلم الاهتمام به، ألا وهو صلاة الجمعة.

• ما كان الله ليحث على السعي إلى صلاة الجمعة إلا لما أعد للساعين إليها من عظيم الثواب والأجر، ووافر الخير والبر.

• بادروا إلى الخيرات، وإذا كان في التجارة ربح كثير، وبركة واسعة، فإن تركها لصلاة الجمعة أعظم رجحاً وأجرل بركة.

﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا أَنَّ اللَّهَ كَبِيرٌ لَكُمْ تَقِيلِحُونَ﴾ ② من فضل الله: من رزق الله.

• لما كان الاشتغال بالدنيا عمومًا والتجارة خصوصًا مظنة الغفلة عن ذكر الله، أمرنا سبحانه بالإكثار من الذكر؛ لتبقى أفئدتنا متعلقة به دومًا.

• قال مجاهد: (لا يكون العبد من الدّاكرين كثيرًا حتى يذكره قائمًا وقاعدًا ومضطجعًا).

• كان عراق بن مالك ؓ إذا صلى الجمعة انصرف، فوقف عند باب المسجد فقال: اللهم إني أجيث دعوتك، وصليت فريضتك، وانتشرت كما أمرتني، فارزقني من فضلك، وأنت خير الرازقين.

• لا رهبانية في الإسلام ولا علو، وهو دين الانضباط والتوازن، فأعط كل ذي حق حقه، ولا تطع بجانب على حساب جانب.

﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجْرَةً أَوْ بَعْتًا أَوْ مَعَادًا قَالُوا قُلْ مَاعِدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِوَ مِنَ التِّجْرَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ ③

قائماً: تخطب على المنبر.

• ليست المداومة على طاعة الله ممًا يفوت به الرزق، فإن الله خير الرازقين، ومن اتقى الله رزقه من حيث لا يحتسب.

• إذا ما نازعتك نفسك إلى الانشغال بالملهيّات، عند حضور العبادات، فذكرها بما أعد الله لأهل الطاعات، من خيرات ومكرمات.

• كل ما صرفك عن طاعة الله وشغلك عن ذكره فهو لهو باطل، وما أكثر ما تضيع الأعمار لأهية عابثة!

سُورَةُ الْمُنَافِقِينَ

﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ ①

• ما أكثر المنافقين الذين يندسّون في صفوف المؤمنين؛ ليفسدوا بينهم، ويفتوا في عضدهم، ويشتتوا شملهم، فلنكن منهم على حذر.

• ليس بعد شهادة الله شهادة، وقد شهد الحق سبحانه للمنافقين بالكذب، فيآياكم وإحسان الظنّ بهم؛ لئلا تؤتوا من قبلهم.

• ثلاثة مؤكّدات في هذه الآية يأخذ بعضها برقاب بعض؛ تحذيرًا من الله رب العالمين، لعبادة المؤمنين، من خطر النفاق والمنافقين.

﴿اتَّخَذُوا ءَايَمَتَهُمْ حُجَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ②

حجة: وقاية وسترة لهم من المؤاخذه.

• إياك وكثرة الحيف، فإنه حلة ذميمة، وحسبك به شرًا أنه من صفات المنافقين.

• حتى الأيمان منها صادق ومنها كاذب، فلا تغترّ بأيمان كل أحد، حتى تمحص وتختبر.

• من أخطر جرائم المنافقين الصد عن دين الله، والتشكيك بثواب الإيمان.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ ③

• الجزء من جنس العمل؛ فإن الله لم يطبع على قلوب المنافقين ابتداء، ولكن بعد ما استمروا الكفر مع إظهار الإيمان.

• بادر إلى التوبة أيها المؤمن بعد كل زلة وسقطة، فلا يأمن المرء على نفسه من الانتكاس بعد الصلاح والإيمان.

• من عرف الإيمان وذاق حلاوته، ومشى بنوره وتقيًا ظلاله، ثم أثر عليه ظلمات الكفر، استحق أن يطمس على بصيرته، حتى لا يفرق بين خطأ وصواب.

﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَدَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَبِيحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ ④

• ليس كل من صلحت هيئته كان صالحًا، وليس كل من أوتي فصاحةً وبيانا كان صادقًا، فما أكثر الرئف وما أقل المعين النفيس!

• مهما أظهر المنافقون من بسماتٍ ومعسول البيان، فإن ما يضمرونه في ضلوعهم من غداء للحق وأهله ماله إلى الخسر والخذلان، بمشيئة الملك الديان.

• من العقوبات المعجلة للمنافقين أنهم أبدًا في تحوُّف وتوجُّس، لا يشعرون براحة نفيس ولا ظمأنينة فؤاد؛ خشية الافتضاح.

• العدو الداخلي أفتك وأخطر من العدو الخارجي؛ إذ هو كامن داخل معسكر المؤمنين، ومتغلغل في صفوفهم.

• لا خير يرتجى من المنافق ولا يعتمد عليه، وإذا رأيت قائمًا فاعلم أنه على غيره يعتمد واليه يستند، ولن يلبث أن يسقط وتتكشف حقيقته.

• قال حذيفة: (المنافقون اليوم شر من زمن النبي ﷺ). وهكذا هم على مدار العصور، يزدادون خبثًا وخطراً، فكيف بمنافقي زماننا؟



﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَلَّوْا  
رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ سَوَاءٌ  
عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ  
اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٦﴾﴾

لَوَلَّوْا رُءُوسَهُمْ: عَطَفُوهَا إِعْرَاضًا وَاسْتَهْزَاءً.

• لا يزال المنافق ماضيًا في نفاقه حتى يرسخ في الكفر رسوخ الجبال، فيحرمه الله اللطف والعناية والهداية.

• من علامات المنافقين أنهم يُوثرون الظلام على النور، ويأتون إلا الحظ في متاهات الضلال، ببلء إرادتهم، ومحض اختيارهم، فأتى لهم التوفيق للهداية!؟

• كل معصية يرتكبها العبد وكل ذنب يُذنبه، يفقد معه قدرًا من الهداية، يستدركه بالتوبة والاستغفار.

• الاغترار بالنفس والاستكبار على الخلق داء عياء، يفتك بصاحبه ويؤدي به في مفازات الهلاك.

• ما كان الله ليغفر للمنافقين المتشبهين بالكفر، والمصرين على محاربة الله وشرعه، والمناصرين سرًا لأعدائه، فأياكم وإياهم، ولا تظنوا بهم إلا شرًا.

﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَيْنَا مِمَّا جَاءَنَا بِاللَّهِ حَتَّىٰ يَنْفَضُوا وَيَلَّهِ خِزَايُنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَقْمَهُونَ ﴿٧﴾﴾

• لا تطيب نفس المنافق بالعداء لدين الله وأهل الحق بنفسه، حتى يستعدي عليهم غيره ويحجهم على أيديهم.

• لا تُبال أيها المؤمن بإرجاف المنافقين؛ فإن لله خزائن السموات والأرض يؤتي الرزق من يشاء، ويمنعه من يشاء.

• ديدن المنافقين الحُصُّ على منع الإنفاق في وجوه الخير والبر؛ لما يعلمون من أهمية المال وأثره في انتشار الدعوة التي تُبغضها قلوبهم، وتشتت منها نفوسهم.

• تضاءلت فهم المنافقين فانحصرت في الحياة الدنيا، ظانين لقمة العيش هي كل شيء، فتواصوا بينهم بتجويد المؤمنين الصالحين، على اختلاف الزمان والمكان.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَلَّوْا رُءُوسَهُمْ  
وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ  
أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ  
إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٦﴾﴾ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ  
لَا تُنْفِقُوا عَلَيْنَا مِمَّا جَاءَنَا بِاللَّهِ حَتَّىٰ يَنْفَضُوا وَيَلَّهِ  
خِزَايُنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَقْمَهُونَ ﴿٧﴾  
﴿يَقُولُونَ لَيْن رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعَزُّ  
مِنْهَا الْأَذَلُّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ  
الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ  
أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ  
ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ  
مِمَّن قَبِلَ أَنْ يَأْتِي أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي  
إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَنْ  
يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾﴾

• إنما منحك الله الأموال والأولاد لثعبينك على الخلافة في الأرض، لا لثعبينك عن ذكر الله وعبادته، فإنها لا تُلهي إلا غافل القلب، لم يدرك غاية وجوده.

﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِمَّن قَبِلَ أَنْ يَأْتِي أَحَدَكُمْ  
الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ  
فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠﴾﴾ وَلَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ  
نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾﴾

• قال ابن عباس رضي الله عنهما: (تصدقوا قبل أن ينزل عليكم سلطان الموت فلا تقبل توبة ولا ينفع عمل).

• أدم ذكر هادم اللذات، فإنه أحرى أن يشجعك على الإنفاق في سبيل الله تعالى؛ إذ ليس للإنسان إلا ما ترك من صالحات.

• لولا عظم الصدقة ومكانتها عند الله لما كان أول ما يرجو العبد لو أتبع له الرجعة إلى الدنيا أن يتصدق.

• كل يوم تُشرق عليك فيه الشمس وأنت حي هو منحة جديدة لك لاستدراك ما فاتك، والتوبة عما اجتاحت يدك، فهل من مُعتبر!؟

• من ذا الذي يعلم يقينًا ماذا بقي له من عمر وعمل؟ فلا تقعد مهما تقدمت بك السن أو غلبك الضعف والمرض عن عمل صالح تُلاقي به مولاك.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا  
أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ  
فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩﴾﴾

• اعلم أنه ليس من عدو لك أعدى ممن يصرفك عن عبودية الله وذكره؛ إذ دوام ذكره سبب في دوام محبته ورضاه عنك.

• جُبلت النفوس على حب المال والأولاد، فجاهدها على ألا تقدم على حب الله ورسوله شيئًا أيا كان.

• كل ما شغلك عن الله وعبادته وذكره من مال أو ولد، فهو عليك شؤم وخسار في العاجل والأجل، فاحذر أن يلهيك حتى يسلم لك قلبك.

• إن الله عز وجل أكرم من أن يبتي قلبًا ذاكرًا بالنفاق، وإنما ذلك لقلوب غفلت عن ذكر الله تعالى.

• أعظم الخسارة أن تؤثر الصئيل القليل الفاني، على العظيم الثمين الباقي.

• الريح من خاف الله في أولاده ولم يحفهم في الله، وأرضى الله بسخطهم ولم يرهم بسخط الله، وراقب الله فيهم ولم يراقبهم في الله، وأثر الله عليهم ولم يؤثرهم على الله.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ لَهُ الْحَمْدُ  
 وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ  
 مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
 بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾ يَعْلَمُ  
 مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ  
 عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ  
 فَذُوقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ  
 رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَفْتَى  
 اللَّهُ وَاللَّهُ عَنِّي حَمِيدٌ ﴿٦﴾ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ  
 وَرَبِّي لَتُبْعِنُنَّ فَذُنُّوبَكُمْ وَعَلَى اللَّهِ عِلْمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾  
 فَاصْبِرْ لِحُكْمِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَانصُرْ اللَّهَ وَمَا وَعَدَ وَاللَّهُ مَعَ الْمُصْلِحِينَ  
 ﴿٨﴾ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ  
 وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيَدْخُلْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ  
 تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾

سُورَةُ التَّغَابُنِ

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ  
 لَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿١﴾

• لو عرفت أيها العبد ربك حق المعرفة، وأدركت عظيم ملكه، لحشعت منك كل خليّة، ولنضب قلبك بتمجيده، وانطلق لسائلك بتسبيحه.

• أجل، إن الله على كل شيء قدير، قدير على إكرام أهل الذكر والشكر، وقدير على إذلال أهل الجحود والكفر، فيا خيبة من كان في الفريق الثاني!

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ ﴿٢﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾

• ما أكثر نعم الله علينا وما أوسع فضله سبحانه! ومن أولها بالثناء والشكر نعمة الخلق ونعمة الإيمان ونعمة الهداية.

• إن الله بصير بك وبملكك، وبصير بظاهرك وباطنك، وبصير بما يجول بفكرك، وما توسوس به نفسك، فلا تُر ربك منك ما يكره!

• منح الله خلقه إرادة حرة، وعرفهم طريق الهداية ورغبتهم فيها، وطريق الضلالة وحذرهم منها، وهو بصير بهم وبما يختارون ويعملون.

• أحسن الله صورتك وجعلك في خير تقويم، فإن لم تشكره في أي أرض تفر وبأي سماء تستظل، والأرض والسماوات وما بينهما كل خاضع لأمره؟

• اعلم أن المصير والمآل إلى الله تعالى، فقدّم بين يدي لقائه ما يُنجيك من عذابه، ويبلغك رضوانه وجنته.

﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ ﴿٤﴾

• قد يخفي بعض الناس سوء طويته عن الآخرين، فيخدعهم ويعشهم، ولكن هيهات أن يخدع بذلك من يعلم السر وأخفى.

• على العاقل اللبيب أن يحرس على حفظ باطنه من الأخلاق الرذيلة، كحرصه على تحسين ظاهره بالفعال الجميلة.

• راقب نيّتك أيها العبد في كل ما تأتي من عمل وتدر، فإن الله مطّلع عليها كما يطّلع الناس على ظاهر عملك.

﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذُوقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ﴿٥﴾  
 وَبَالَ أَمْرِهِمْ: سُوءَ عَاقِبَةِ كُفْرِهِمْ.

• من لم يعتبر بأخبار من مضى من الأمم، وبما حل بها من العذاب والنقم، يوشك أن يصيبه ما أصابهم، ويبيت لغيره عظة يجري بها القلم.

• من تهادى في الاستكبار ولم يعبا بالنذر، أذاقه الله من العقاب في الدنيا ما يكون به لغيره عبرة، وله في الآخرة مزيد ومزيد.

• إذا كانت النفس تعاف طعم الصبر المر وأثره الكرية في الفم، فإن الكفار ليتجرعون من صنوف العذاب المر أضعافاً وأضعافاً.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَفْتَى اللَّهُ وَاللَّهُ عَنِّي حَمِيدٌ﴾ ﴿٦﴾

• لما كانت الرسالة السماوية منهجاً لهيئاً للبشر، كان لا بد أن تتمثل واقعياً في فرد منهم، يكون بشخصه ترجماناً لسموها، وأسوة للآخرين.

• أفة الآفات الكبر، فإنه يصد صاحبه عن الإذعان للحق والبيّنات، ويُعميه عن إبطار الحجج الواضحات، ويهوي به في الجحيم أسفل الدركات.

• أيها المسلم، إن الله غني عنك وعن عبادتك، ولكن من تمام فضله أنه يحمّد لعباده إحسانهم ويكافئهم عنه بأحسن منه.

﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَرَبِّي لَتُبْعِنُنَّ ثُمَّ لَنُنْبِتُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ ﴿٧﴾

• أيها المؤمن، إن البعث حقيقة كائنة لا محالة، وما من أحد إلا وسيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان، فأعدّ لهذا المشهد عملاً يُزلفك من رضا مولاك.

• كيف لا يكون البعث على الله هيئاً يسيراً، وقد خلق الكون كله على عظمته من عدم، أفيعجزه بعث البشر خلقاً جديداً من رمم؟!   
 ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَانصُرْ اللَّهَ وَمَا وَعَدَ وَاللَّهُ مَعَ الْمُصْلِحِينَ﴾ ﴿٨﴾

• هي دعوة من الله باقية؛ ازدادوا أيها الناس إيماناً وبقيناً، واتباعاً للرسول وتأسياً، واستبصاراً بالوحي واهتداء، تفلحوا في الدنيا والآخرة.

• إن حاجتك إلى نور يضيء لك طريقك إلى الآخرة أشد من حاجتك إلى ضياء يبصرك في ظلام دنياك.

• لنكن على يقين أن الله لا يخفي عليه شيء من أقوالنا وأعمالنا، وأنه لا بد مجازيننا، أفلا نخافه ونراقبه في سرنا وعلانيتنا؟!   
 ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيَدْخُلْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ﴿٩﴾

• من لم يعتبر بأخبار من مضى من الأمم، وبما حل بها من العذاب والنقم، يوشك أن يصيبه ما أصابهم، ويبيت لغيره عظة يجري بها القلم.

• من تهادى في الاستكبار ولم يعبا بالنذر، أذاقه الله من العقاب في الدنيا ما يكون به لغيره عبرة، وله في الآخرة مزيد ومزيد.

• إذا كانت النفس تعاف طعم الصبر المر وأثره الكرية في الفم، فإن الكفار ليتجرعون من صنوف العذاب المر أضعافاً وأضعافاً.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَفْتَى اللَّهُ وَاللَّهُ عَنِّي حَمِيدٌ﴾ ﴿٦﴾

• لما كانت الرسالة السماوية منهجاً لهيئاً للبشر، كان لا بد أن تتمثل واقعياً في فرد منهم، يكون بشخصه ترجماناً لسموها، وأسوة للآخرين.

• أفة الآفات الكبر، فإنه يصد صاحبه عن الإذعان للحق والبيّنات، ويُعميه عن إبطار الحجج الواضحات، ويهوي به في الجحيم أسفل الدركات.

﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ، وَاللَّهُ يَكِلِ شَيْءًا عَلَيْهِ ﴾ (١١)

• قال علقمة: هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله فيرضى ويسلم.

• إن الله يعلم ما يصيب عبده المؤمن من بلاء فيصبره ويثبت جنانه، ويجازيه عن ذلك بما أعدّه من كرامة للصّابرين.

• لا يبلغ العبد اليقين حتى يعلم علماً جازماً أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، وما وقع عليك فلن تدفعه، وما ليس بواقع عليك فلن تجلبه.

• إن رُميت راحة البال وطمأنينة الفؤاد فلتوطن نفسك على الرضا بقضاء الله والتسليم لقدره، مع الصبر والثبات.

• قال إبراهيم الخليلي تلميذ الإمام أحمد: (أجمع عقلاء كل ملة أنه من لم يجر مع القدر لم يهنأ بعيشه).

• ليس كالإيمان قائد يقود صاحبه إلى الميراث في أحواله كلها؛ «فإن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له».

﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلِّغُ الْمُنِيرُ ﴾ (١٢)

• طاعة الرسول واتباع أمره إنما هو من طاعة الله تعالى، فمن أنكر السنة والعمل بها فقد عطل الشريعة وخالف القرآن.

• قال الزهري: (من الله الرسالة، وعلى الرسول البلاغ، وعلينا التسليم).

• لا تحزن أيها الداعي إن انفض عنك الناس ولم يستجيبوا لما تعظّم به، فتلك طبيعة الدعوة، وأجزك محفوظ غير منقوص.

﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ (١٣)

• كيف تستحق شرف الإيمان وأن تسمى مؤمناً، إن لم تتوكل على الله حق التوكل؟

• الألوهية الحقّة تقتضي التبتل إلى الله تعالى بالكليّة، وقطع التعلق بالمرّة عمّا سواه من البريّة.

• الإيمان الصادق دافع إلى التوكل الصحيح على الله وحده، وكلما زاد الإيمان في قلب المؤمن زاد توكله على ربه.

﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَّا مِنْ أَرْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَأَحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعَفَوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (١٤)

• أشد الأذى نكايته ما كان صادراً عن أحسنت إليه، فاقضى ذلك أن تصبر على مسامحته وتتصبر على العفو عنه؛ حفاظاً على أواصر القربى.

• حذار أيها العبد أن يملك حبك لزوجك وولدك أن تطعمهم وتتعمّم من حرام، فيكون إحسانك إليهم إساءة بالغة لنفسك!

• حفظ الدين أعظم الواجبات، وإقامة الشريعة أهم المهام، وما شغلك عن ذلك فهو أعدى الأعداء، ولو كان من أقرب الأقرباء.

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هَلْ يَخْلُدِينَ فِيهَا وَيَتَسَاءَلُونَ الْمَصِيرَ ﴿١١﴾ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ، وَاللَّهُ يَكِلِ شَيْءًا عَلَيْهِ ﴿١٢﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلِّغُ الْمُنِيرُ ﴿١٣﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٤﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَّا مِنْ أَرْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَأَحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعَفَوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٥﴾ إِنَّمَا أَمْوَالَكُمُ وَأَوْلَادُكُمْ فَتَنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٧﴾ إِن تَقْرُبُوا اللَّهَ قَرَّبُوا حَسَنَاتِ بَعْضِنَا لِبَعْضٍ لَّكُم مِّنْهُ أَجْرٌ كَثِيرٌ وَاللَّهُ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٨﴾ عَلَيْهِ الْعُيُوبُ وَالشَّهَادَةُ الْعَزِيمُ الْحَكِيمُ ﴿١٩﴾

• حين يتيقن المسلم أن ما يُنفقه في وجوه البر إنما هو إنفاق لنفسه لا لغيره، فإن ذلك يحفره إلى بذل المزيد؛ ليكون من الفائزين.

• يا لها من مرتبة رفيعة؛ مرتبة التحرر من الأثرة والبخل، وتربية النفس على السخاء والبذل، بأرحمة وتبلى.

﴿ إِن تَقْرُبُوا اللَّهَ قَرَّبُوا حَسَنَاتِ بَعْضِنَا لِبَعْضٍ لَّكُم مِّنْهُ أَجْرٌ كَثِيرٌ وَاللَّهُ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ (١٧)

• من ذا الذي يفوت هذه الفرصة العظيمة؛ أن يُقرض الله مولاة؛ فإنه سبحانه يرد القرض له أضعافاً مضاعفة، بكرمه وإحسانه.

• تبارك الله، ما أكرمه! يرزق عباده بمنه، ثم يسألهم فضل ما أعطاهم قرضاً، فيضاعفه لهم أضعافاً، ويشكرهم على إنفاقهم، ويتجاوز عن تقصيرهم في شكره.

• من تمام فضل الله أنه يجزي عباده عن العمل الصالح اليسير؛ بالجزاء الوافر الكثير، ويقبل من الفقير القليل؛ لينسخه عليه الجزيل الجليل.

﴿ عَلَيْهِ الْعُيُوبُ وَالشَّهَادَةُ الْعَزِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ (١٨)

• ما من شيء إلا مكشوف لعلم الله تعالى، خاضع لسلطانه، مدبر بحكمته، فليعيش الناس وهم يشعرون بأن عين الله تراهم، وبحكمته يدبر شؤونهم ويرعاهم.

• علمنا القرآن أن ندفع السيئة بالتي هي أحسن، والأقربون أولى بالرفق والمعروف؛ حفاظاً على عُرا المودة والألفة.

﴿ إِنَّمَا أَمْوَالَكُمُ وَأَوْلَادُكُمْ فَتَنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ (١٥)

• كم من أب فتن بولده؛ فقدّم رضاه على رضا مولاه، حين استباح المحرمات في سبيل رفاهية ماضية، وسعادة غير باقية!

• إنما الدنيا دار ابتلاء، والمال والولد فيها فتنة واختبار، قد يقع المرء بسببهما في المعاصي والآثام، إن لم يتجرّد لله الملك الديان.

• لما كان المال والبنون فتنة أي فتنة، استحق الصابرون على لأوائها، الناجون من إغراء زخرفها ولألائها، أجراً من الله عظيماً.

﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (١٦)

• يتجلى لطف الله بعباده في أنه لا يشق عليهم ولا يعنتهم، ويرضى منهم ما يطيقون من عمل في طاعته وتقواه.

• من تلقى أوامر الله تعالى ورسوله باهتمام وتعظيم، كانت طاعته على بصيرة، وعن حبّ وانشراح صدر.

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلَقْتُهُنَّ لِغَيْرَتِهِنَّ وَأَحْضُوا الْعِدَّةَ  
وَأْتَقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تَحْرُجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجُنَّ إِلَّا أَنْ  
يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ  
فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ①  
فَإِذَا بَلَغَنَّ الْأَجَلُ مَا نُمَسِّكُونَهُ فَمَعْرُوفٍ أَوْ قَارُوفٍ مَعْرُوفٍ  
وَأَشْهَدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ يُوعَظُ  
بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ  
مَخْرَجًا ② وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ  
فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ  
قَدْرًا ③ وَالَّذِي يُبَيِّنُ مِنَ الْمُحْضِرِ مِنَ نِسَائِكُمْ إِنْ  
أَرْبَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالَّذِي لَمْ يَحْضُرْ وَأَوْلَتْ  
الْأَحْمَالَ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعَنَّ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ  
يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ④ ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْنَا  
وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ⑤

٥٥٨

## سُورَةُ الطَّلَاقِ

يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلَقْتُهُنَّ لِغَيْرَتِهِنَّ  
وَأَحْضُوا الْعِدَّةَ وَأْتَقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تَحْرُجُوهُنَّ  
مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ  
مُبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ  
نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ①

بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ: بِمَعْصِيَةٍ كَبِيرَةٍ ظَاهِرَةٍ.

• يتجلى في هذه السورة وما فيها من أحكام  
حرص الإسلام على المرأة وحفظ حقوقها،  
ورعاية فطرتها وحاجاتها، على نحو لم تعرفه  
شريعة أخرى ولا قانون!

• لا ينبغي أن يكون الطلاق عن نزوة أو  
غضب أو تعجل، ولكنه قرارٌ خطير لمصير  
أسرة يجب التأني فيه، واتخاذ عن تدبرٍ وتعقل.

• ظلم الرجل لزوجته إنما هو ظلمٌ لنفسه؛  
لأنه تعدد على حدود الله تعالى، والظلم  
ظلماتٌ يوم القيامة، فإيتاك وإياه.

• لا تتعجل أيها المسلم في قطع حبالك مع الآخرين،  
فلعل الله يحدث بعد الخلاف أمرًا من تقلب  
القلوب من بضع إلى محبة، ومن غضب إلى رضا.

• قد تستغرق النفس البشرية  
اللحظة الحاضرة بالأمها  
وأحزانها، فتعيش في سجن  
الحاضر وكأنه قضاء الأبد  
الدائم، وما هذا إلا وهم يجب  
التحرر من قيوده.

﴿ فَإِذَا بَلَغَنَّ الْأَجَلُ مَا نُمَسِّكُونَهُ  
فَمَعْرُوفٍ أَوْ قَارُوفٍ مَعْرُوفٍ  
وَأَشْهَدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا  
الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ  
مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ  
وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ② ﴾

• الإمساك بالمعروف مقدم على  
المفارقة بالمعروف؛ لما فيه من حفظ  
لكيان الأسرة، ورأب لصدعها،  
وإصلاح لنفوس أفرادها.

• إنما استحب إمساك الزوجة  
وارجاعها؛ حفاظًا على وشائج  
القربى واستقرار الأسرة، فلزم أن  
يكون بالمعروف، لا لغرض الإضرار والانتقام.

• الزواج ميثاقٌ غليظ بين الأزواج، لا  
ينبغي أن يهتك إلا بحق، وبشهادة خالصة لله  
تعالى، يكون التعامل فيها معه سبحانه قبل  
أن يكون مع الزوج أو الزوجة.

• تقوى الله تحمل صاحبها على العدل  
والإحسان، ومن هنا قال الحسن البصري:  
(زَوْجُ ابْنَتِكَ التَّقِيُّ؛ فَإِنَّهُ إِنْ أَحَبَّهَا أَكْرَمَهَا،  
وَإِنْ أَبْغَضَهَا لَمْ يَظْلَمْهَا).

• أعظم الناس انتفاعًا بالمواعظ مَنْ رَسَخَ  
الإيمان في قلبه، فبمقدار إيمانه يكون  
انتفاعه وأتعاظه.

• لما كان الطلاق مظنة الوقوع في الضيق  
والكرب حث الله على التقوى فيه، فإن من  
اتَّقاه في الطلاق وغيره جعل له فرجًا ومخرجًا.

• قال ابن عباس رضي الله عنهما: (لو أطبقت السماء  
على الأرض لجعل الله للمتقين فُتُوحَاتٍ  
يخرجون منها).

• إِذَا رَجَّتِ الْمَرْأَةُ فِي طَلَاقِهَا الْفَرْجَ وَالْأَجْرَ، وَالْمَخْرَجَ  
وَالْيُسْرَ، فَعَلِيهَا بَشْرُطُهُ وَهُوَ تَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى.

﴿ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ  
فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ  
شَيْءٍ قَدْرًا ③ ﴾

بَالِغُ أَمْرِهِ: مُنْقِذُ حُكْمِهِ؛ لَا يَفُوتُهُ شَيْءٌ، وَلَا  
يُعْجِزُهُ مَطْلُوبٌ. قَدْرًا: أَجَلًا يَنْتَهِي إِلَيْهِ.

• ليس الرزق محصورًا بما يأتيك من مال،  
ولكن كل خير يصيبك في دينك وديناك،  
وكل شر يصرف عنك هو من رزق الله،  
وأعظم الرزق رزق القلب.

• سنَّةُ بيِّنة لذوي الأبصار: مَنْ تَوَكَّلَ عَلَى غَيْرِ  
اللَّهِ وَكَلَّمَ اللَّهُ إِلَيْهِ فَرْلًا وَضَلَّ؛ لِأَنَّهُ لَا يَعْلَمُ  
الْخَيْرَ وَالْمَصَالِحَ وَيُوقِفُ إِلَيْهَا إِلَّا هُوَ سَبْحَانَهُ.

• كيف يبتئس من علم أن الله مالكٌ لكل  
شيء، ومتصرفٌ بكل شيء، وجاعلٌ لكل  
شيء قدرًا وأجلًا؟

﴿ وَالَّذِي يُبَيِّنُ مِنَ الْمُحْضِرِ مِنَ نِسَائِكُمْ إِنْ  
أَرْبَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالَّذِي لَمْ يَحْضُرْ  
أَوْلَتْ الْأَحْمَالَ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعَنَّ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ  
يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ④ ﴾

• ألا ما أوسع فضل الله على عباده؛ لم  
يدعهم في حيرة من أمرهم وشك، ولكن  
فصل لهم الأحكام بأبلغ بيان، ووضَّحها  
بأحكم تبيان، ليكونوا على بيضاء نقيَّة.

• مَنْ لَمْ يَتَّقِ اللَّهَ فِي الطَّلَاقِ وَغَيْرِهِ أَوْقَعَ  
نَفْسَهُ فِي الشَّدَائِدِ وَالْأَغْلَالِ حَتَّى يَعْجِزَ عَنِ  
التَّخْلِصِ مِنْهَا، وَالتَّحَرُّرِ مِنْ تَبِعَتِهَا، فَيَنْدَمُ  
ندامةً عظيمة.

• مع التقوى تكون الفسحة واليسر،  
ومع المعاصي يكون الضيق والعسر، (وَمَنْ  
أَعْرَضَ عَنِ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا).

﴿ ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْنَا وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ  
سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ⑤ ﴾

• طاعة الله تعالى في أوامره وأحكامه تحقِّقُ لمعنى  
الإيمان؛ كيف لا، وقد أنزل الله هذه الأحكام  
للمؤمنين ليعملوا بها؛ رحمةً منه وفضلًا؟

• إذا ما علمت أيها المسلم أن أحكام دين  
الله هي وحْيٌ منه سبحانه، أنزلها لصلاح  
البشر في عاجل أمرهم وآجله، فاحرص على  
رعاية أمر الله والعلم به والعمل بمقتضاه.



﴿أَسْكُوهُمْ مِنْ حَيْثُ سَكَّرْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ وَلَا تَضَارُّوهُمْ لِنَصِيغَتِهِمْ عَلَيْهِمْ وَإِنْ كُنْ أَوْلَتْ حَمَلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِمْ حَيْثُ يَضَعْنَ حَمَلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأَتَمُّوا بِبَيْتِكُمْ مَعْرُوفٌ وَإِنْ نَعَسْتُمْ فَاتْرُكُوهُنَّ فَسَرِّعْ لَهُ الْآخَرَى ٦﴾

من وُجْدِكُمْ: على قَدْرِ وَسْعِكُمْ وطاقتِكُمْ.

• قال ﷺ: «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ» فَمَنْ طَمَع بِرَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى فَلْيَرْحَمْ غَيْرَهُ، وَأَوْلَى النَّاسِ بِرَحْمَتِهِ وَصَفْحِهِ مَنْ كَانَتْ قَبْلَ زَوْجِهِ وَسَكَتِهِ.

• من صفات المنافق أنه إذا خاصم فَجَّرَ، فما بالكم بمن يفجِّر في الخصومة مع مَنْ كَانَتْ يَوْمًا دِفْئًا لِقَلْبِهِ، وَأَنْسًا لِرُوحِهِ، وَمَوْضِعًا لِسِرِّهِ، وَأَمَّا لِفِلذَاتِ كَيْدِهِ!!

• العلاقات الزوجية تتوقَّف أو أضرها بالمعروف، وينبغي أن يُحْلَ عقدُها بالمعروف أيضًا؛ استبقاءً لمودَّاتِ القلوب، وتقديرًا للذكريات الأيام الخوالي.

• شرع الطلاق رحمةً بالناس حين يستحيل دوام الزواج، فإياكم أن تجعلوه شرًّا؛ بالظلم والتجني، والنكابة والتشقي.

• لا تشتطَّ أيها الأب في الشخِّ والتبخل، ولا تشتطي أيتها الأم في الحرص والطمع، واتفقوا بالمعروف على ما فيه مصلحة أولادكما.

﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ٧﴾ ﴿قُدِرَ: ضَيِّقَ.

• ما أحوجنا إلى امتثال توجيهات الله تعالى وأوامره، ومنها قناعة المرء بما يُنْفِقُ عليه، دون تكليف المُنْفِقِ ما ليس في طوقه وقدرته.

• لما كان الأمر كله بيد الله وحده؛ فهو الذي يعطي ويمنع، ويبسط ويقبض، وييده الضيق والفرج، والشدة والرخاء، وجب أن تُفردَه بالطلب والاتجاه.

• إن العسر لا بد أن يعقبه يسر، والمشقة يعقبها راحة، ولكن لكل وقت معلوم، وما عليك إلا أن تتفاهل وترقب الفرج.

• مهما اشتدَّ بك الأسى، وأظلمت عليك الدنيا، وسدت في وجهك الأفاق، فإن الخلاص آتٍ آت، فتسلح بالأمل؛ ليكون قائدك إلى الصبر والعمل.

﴿وَكَايِنٍ مِنْ قَرِيْبَةٍ عَنَّتْ عَنْ أَمْرِ رِبِّهَا وَرُسُلِهِ فَمَا سَوَّبَتْهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَدَّبَتْهَا عَذَابًا تُكْرَأُ ٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ٩﴾

عَنَّتْ: عَصَتْ وَتَجَبَّرَتْ. وَبَالَ أَمْرِهَا: سُوءَ عَاقِبَةِ عَمَلِهَا وَكُفْرِهَا.

• الأمة بمجملها مسؤولة عن إقامة شرع الله وتطبيق حدوده، فإن خالفت ونكصت استحقت أن يُصيَّبها من العقاب ما أصاب غيرها من الأمم.

• لم يُنزل الله أحكامه عبثًا، حاشاه! ولكنَّه أنزلها لنعمل بها ونسعد بهداها، ووبل لمن أعرض عنها وتولى، فإن عاقبته وخيمةٌ جدٌ وخيمة.

• مَنْ زرع الشوك لا يجني القمار، وَمَنْ أضرع حقَّ الله لا يُطاع في حظِّ نفسه، فليصبر على عذاب الله، وهيهات أن يصبر!

• خاب وخسر مَنْ باع نعيم الآخرة العظيم بخسيس من الدنيا قليل.

﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ١٠﴾ رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِ اللَّهِ مِمَّنْ بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْوَيْسُوكِ مِنَ الْأَمْثَلِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَعَمَلْ صَالِحًا يَدْخُلْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ١١﴾

• العقل السليم يوقن أن الذي أهلك القرون السابقة بكفرهم وتكذيبهم يهلك من بعدهم كما أهلكهم؛ لاشتراكهم بالفعل القبيح.

• إنما سُمِّي القرآن ذكرًا لما تضمَّنه من تذكير الناس بما هم عنه غافلون من التوحيد والتكليف، ولما فيه من وعدٍ لمن تمسك به بالرِّفعة والشرف المُنيئ!

• ما قيمة العقل الراجح إن لم يحجز صاحبه عن المحرمات والمنكرات، ولم يهده إلى المبررات والصالحات؟

• شتَّانَ بين نور الوحي والعلم الذي جاء به النبي ﷺ، وظلام الجهل والضلال، وشتَّانَ بين نورٍ في القلب يهدي صاحبه إلى الحقِّ، وظلام يُعميه عن أوضح الحقائق وأظهر المسلمات.

﴿أَسْكُوهُمْ مِنْ حَيْثُ سَكَّرْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ وَلَا تَضَارُّوهُمْ لِنَصِيغَتِهِمْ عَلَيْهِمْ وَإِنْ كُنْ أَوْلَتْ حَمَلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِمْ حَيْثُ يَضَعْنَ حَمَلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأَتَمُّوا بِبَيْتِكُمْ مَعْرُوفٌ وَإِنْ نَعَسْتُمْ فَاتْرُكُوهُنَّ فَسَرِّعْ لَهُ الْآخَرَى ٦﴾ لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ٧﴾ ﴿وَكَايِنٍ مِنْ قَرِيْبَةٍ عَنَّتْ عَنْ أَمْرِ رِبِّهَا وَرُسُلِهِ فَمَا سَوَّبَتْهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَدَّبَتْهَا عَذَابًا تُكْرَأُ ٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ٩﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ١٠﴾ رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِ اللَّهِ مِمَّنْ بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْوَيْسُوكِ مِنَ الْأَمْثَلِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَعَمَلْ صَالِحًا يَدْخُلْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ١١﴾ ﴿وَمَنْ أَرْضَ وَإِنْ تُبَيِّنْ لِلْعَالَمِينَ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ١٢﴾

• بطل العذر والاعتذار مع قيام الحجَّة على الخلق؛ بإرسال كتاب مبين للحلال والحرام، وللأمر والنهي، فهل من مدكر؟!

• لا تستصغر أيَّ عمل صالح مهما ضوَّل، فلا تدري أيَّ عملك يكون لك نورًا تمشي به في الدنيا، وتجتاز به الصراط في الآخرة.

• من إكرام الله تعالى لأهل طاعته أنه ينعمهم في دار الخلود مع أحبائهم من ذرياتهم وإخوانهم، لتتمَّ لهم السعادة والسرور.

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ١٢﴾

• يدرك العاقل المتأمل في أحكام الله أن الذي أنزل هذه الشريعة المُحكِّمة لا بد أنه ربُّ عظيم حكيم، كامل في قدرته وصفاته.

• شعورُ الإنسان بعلم الله المطلق، واستحضارُ أنه تعالى خبيرٌ بكلِّ شيء هو الضمانُ لرهافة الإحساس، ومراقبة الله في الخلوِّات والجلوِّات.

• إن الله الذي أنزل إليكم أحكام الطلاق وغيرها، قد أحاط بكلِّ شيء علمًا، فهو أعلم بما يصلح شؤونكم، ويُقيم أمركم، فلا تتعدوا حدوده.



## سُورَةُ التَّحْرِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يٰٓأَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبِعِي مَرَضَاتِ أَرْوَاجِكَ وَاللَّهُ  
عَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝١ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ  
الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ۝٢ وَإِذَا أَسَرَ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَرْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا  
تَبَيَّنَ بِهِ وَأَظْهَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفِيَّ بَعْضَهُ، وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا  
تَبَيَّنَّهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبِيُّ الْعَلِيمِ الْحَبِيرِ ۝٣ إِنْ  
تَوَلَّابًا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَدَقَ قَوْلُكُمْ وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ  
هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيْلُ وَصَلِيحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَكُ بِكَ بَعْدَ ذَلِكَ  
ظَهِيرٌ ۝٤ عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا لِّمَن كَانَ  
مُسْلِمًا مِّمَّنْ تَوَلَّيْتَ قَلْبَكَ تَلَيَّيْتَ عِبْدَاتِ سَيِّئَاتٍ سَيِّئَاتٍ  
وَأَبْكَارًا ۝٥ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا  
وَهُودَهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ  
لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۝٦ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ  
كَفَرُوا لَا تَعْتَدُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا جُزَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٧

## سُورَةُ التَّحْرِيمِ

يٰٓأَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبِعِي مَرَضَاتِ  
أَرْوَاجِكَ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝١

• لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وكما  
لا يجوز أن نحلل ما حرم الله تعالى، كذلك  
لا يجوز أن نحرّم ما أحله سبحانه.

• لرسول الله ﷺ منزلة عظيمة عند ربّه  
ليست لأحدٍ من البشر، تأمل كيف تولى  
الله الدفاع عنه، وعلم أمته التأدّب معه.

• مخاطبة الرسول ﷺ بأمر ما تنبيهه للأمة  
على أهميته، ووجوب التزام أمر الله فيه.

﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ  
الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ۝٢﴾

تَحِلَّةُ أَيْمَانِكُمْ: تحليل أيمانكم بأداء  
الكفارة عنها.

• ما شرع الله حكماً إلا لعلمه بما فيه من  
صلاح أيها العبد وخيرك، وهو لا يأمر  
وينهى إلا بما تقتضيه الحكمة بأجل معانيها.

• من كان الله مولاه فقد كفاه وأغناه، عن  
كل ما سواه، فأخلص لربك وتوكل عليه، ولا  
تخش فيه أحداً.

﴿وَإِذَا أَسَرَ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَرْوَاجِهِ  
حَدِيثًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ بِهِ، وَأَظْهَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ  
عَرَفِيَّ بَعْضَهُ، وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا  
تَبَيَّنَّهَا بِهِ، قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ  
نَبِيُّ الْعَلِيمِ الْحَبِيرِ ۝٣﴾

• قيام الحياة الزوجية الثقة  
المتبادلة بين الزوجين، ومما  
يدعم أركان الثقة كتمان  
أحدهما أسرار الآخر.

• ما استمرت الألفة والمحبة إلا  
على أساس من إقالة العثرات،  
والنغاضي عن الرلات.

• قيل: (تسعة أعشار العافية في  
التغافل). فما أجمله مع زوجة وولد  
ومحب، ومن قبل قال عليّ ﷺ:  
(من لم يتغافل تنغصت عيشته).

• كم من فتنه وُبدت في  
مهدها بالتغافل والتسامح،  
ومن هنا قيل: إن التغافل  
نصف العقل، بل هو العقل كله.

• مهما تناجى المتناجون واستخفوا عن الأنظار،  
فإن الله عليهم بالسرائر، خير بما في الضمائر.

﴿إِنْ نُوَبِّأُ إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَعَتْ قُلُوبُكُمْ وَإِنْ تَظَاهَرَا  
عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيْلُ وَصَلِيحُ الْمُؤْمِنِينَ  
وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ۝٤﴾

وإن تظاهرا عليه: وإن تعاونا عليه.  
ظهير: أعوان وأنصار.

• وقوعك في الخطأ ليس نهاية المطاف، فكل  
بني آدم خطاء، والمهم أن تنهض من كبوتك  
وتمضي في مسيرتك نادماً مستغفراً.

• كل جنوح عن هدي النبي ﷺ وارتكاب  
لما يكره معصية تستوجب الاستغفار والتوبة.

• ما أعظم النبي ﷺ وما أكرمه على الله  
تعالى! فإن مكانته رفيعة عالية في الملائكة الأعلى  
في السماء، وبين المؤمنين في الأرض.

• بلغ النبي ﷺ من المنزلة عند ربّه أعلاها،  
كيف لا وقد جعل الملك العزيز نفسه  
الكريمة، وخواص خلقه أعواناً له ومناصرين؟

﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا لِّمَن كَانَ  
مُسْلِمًا مِّمَّنْ تَوَلَّيْتَ قَلْبَكَ تَلَيَّيْتَ عِبْدَاتِ سَيِّئَاتٍ  
تَلَيَّيْتَ وَأَبْكَارًا ۝٥﴾ سائحات: صائمات.

• لا يختار الله لرسوله ﷺ إلا أكمل الأحوال  
وأعلى الأمور، فلما اختار له بقاء نسائه معه  
دل على أنهن خير النساء وأكملهن فضلاً.  
• احرص أيها الخاطب على ذات الدين، فإن  
الظفر بها خير لك في عاجلك وآجلك.

• ما اجتمعت هذه الصفات في امرأة إلا  
كانت صالحة ربانية؛ تصون دينها، وتحفظ  
بيتها، وتنفع مجتمعها.

• بتس الضلال ضلال قوم آدوا رسول الله  
ﷺ في أزواجه، بهتاناً وافتراء!

﴿يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا  
النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا  
يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۝٦﴾

• وقاية النفس من النار بترك المنكرات،  
وفعل الطاعات، ووقاية الأهل بحملهم على  
فعل المبررات، ولزوم الصالحات.

• قال ابن عباس ﷺ: (اعملوا بطاعة الله،  
واتقوا معاصي الله، وأمروا أهليكم بالذكر،  
يُنَجِّكُمْ اللهُ مِنَ النَّارِ).

• أول جهد يبذله المؤمن ينبغي أن يوجهه إلى بيته؛  
بُصْحُ الأزواج وتأديب الأولاد، وبغير صلاح  
البيوت لا يصلح المجتمع ولا تنهض الأمة.

• إن الموعظة بذكر النار لا يستغني عنها  
الدعاة ولا المرثيون؛ لقوة تأثيرها في القلوب  
وظهورها في السلوك.

• نهوض الأمة المسلمة سيتأخر طويلاً  
طويلاً، وسيبقى بنيانها هشاً ضعيفاً، ما لم  
يبدأ كل فرد مسلم بإصلاح نفسه وأهل بيته.

• إذا تطلع الشاب المسلم إلى إنشاء أسرة  
صالحة، فعليه بالزوجة الصالحة التقية التي  
تُعِينه على تربية أولاده على محبة الله ومحافته.

• منتهى الاحتقار والازدراء أن تكون أيها  
الإنسان والحجارة سواء! فإياك أن تبوء بهذه  
الوضاعة، وقد شرفك الله بالعقل وميزك بالفهم.

﴿يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَدُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا جُزَيْتُمْ  
مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٧﴾

• كما تدبّر ثدان، فلا تشك أيها المستكبر  
من عمل يديك، ولا تبيك من جنابة نفسك  
عليك، فإنما هي أعمالك توفى إليك.

• ليس بعد الإنذار والإعذار، قبول لندم أو  
لاعتذار، فلنرجع عن الضلال والعصيان،  
قبل أن نبوء بالخزي والخسران.





﴿بِتَأْيِهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوْبُوْا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوْحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم مِّن جَنَّاتٍ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزَىٰ اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ، تُوْرُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَيَأْتِيهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا آتِنَا رَبَّنَا تُوْرًا وَأَغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ﴿٨﴾

تَوْبَةً نَّصُوْحًا: تَوْبَةً صَادِقَةً.

بين أيديهم: أمامهم.

• البِدَارُ البِدَارُ، إلى التوبة الخالصة قبل انقضاء الأعمار، إذ ليس من توبة تُقبل يوم الحساب، ولا فدية يُقتدى بها من العذاب.

• لا تكون التوبة نصوحًا حتى يعزم العبد عزمًا أكيدًا ألا يعود إلى الذنب كَرَّةً أُخرى، فما أحرانا أن نعزم على ذلك جميعًا.

• حسبكم شرفًا أيها المؤمنون أن الله أحقكم بنبيه سيّد ولد آدم، وسلّمكم من خزي ذلك اليوم، فجدّدوا إيمانكم بالتوبة.

﴿بِتَأْيِهَا النَّبِيُّ جُهْدِ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلَظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَهُمْ جَهَنَّمُ وَيَسَّرَ الْمَصِيْرَ ﴿٩﴾

• كلُّ سبيلٍ متاح لمجاهدة الكفّار والمنافقين فهو واجب؛ بدعوتهم بالحسنى، وإقامة الحجّة عليهم، وقتال من أصرّ على الكفر منهم وأبى الخضوع للحقّ.

• الكفّار والمنافقون سواءٌ في الخطر على الأمة المسلمة، ومن هنا كان جهادهم والإغلاظ عليهم قربةً إلى الله تعالى.

• لا يقتصر الجهاد على القتال بالسيف، ولكن من أعظم الجهاد جهادُ اللسان والقلم والمال، في دفع أباطيل المنافقين وكشف عوارهم.

﴿صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا أَمْرَاتٌ نُّوحٍ وَأَمْرَاتٌ لُّوطٍ كَانَتَا تَحْتِ عِبْدَيْنِ مِّنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَتُوعِيَا عَنْهُمَا مَرَكَ اللَّهُ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾

فخانتاهما: بالكفر والمخالفة في الدين.

• لا يتكلّن أحدٌ على صلاح غيره، فكلُّ عامل وعمله، وكما لا تضرّ المحسن سيئات غيره، لا تفيد الفاجر حسناتٍ سواه.

• من كفر بالله وخالف أمره، فإن مصيره جهنّم مع أمثاله، لا يُعني عنه صلاح أبٍ ولا ابنٍ ولا قريبٍ ولا بعيد.

• العبرة الحقيقية بنسب العقيدة لا بنسب الدم، وبالولاء للشريعة لا الولاء للأسرة والقبيلة.

• أبلغ الخسران، أن يتناح للمرء أسباب الهداية والإحسان، فيأبى إلا المروق والعصيان!

﴿وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَمْرَاتٌ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ أَيْنَ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَيَخُنِّي مِّنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَيَخُنِّي مِّنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾

• لا يضُرُّ المؤمنين مخالطة الكافرين، ما داموا محافظين على دينهم، مستمسكين بهدي ربهم، متبرئين من الكفّار وعملهم.

• إن الله حكّم عدل لا يأخذ أحدًا بجزيرة أحد، ولا يؤاخذ عبدًا بذنب عبده، فما ضرّ امرأة فرعون كفر زوجها حين أطاعت ربها.

• ديدن الصالحين المخلصين الانتجاء إلى الله في البِحر والشدائد، وسؤاله سبحانه العون والتثبيت على الحقّ.

• ما استعلى امرؤٌ على عرض الحياة الدنيا وزخارفها، وتجرّد لله تعالى من كلّ الفتن والأهواء، إلا فاز بأعلى المنازل عند الله تعالى.

• إذا نزل بك بلاءٌ في دينك أو دنياك فارفع يديك متضرعًا لربك، فهو سبحانه كافيك، وهو حسبك ونعم الوكيل.

• المؤمن الصادق يُؤثر الإيمان والاستقامة على جميع المغريات، ولا يستسلم لضغط الواقع ولما في الطريق من عقبات، ويقبض على دينه كما يقبض على الجمر.

• صلاح المرأة واستقامتها لا يُعرفان بخلوّ الزمان من الفتن العاصفة، ولكنها كما زادت الفتن أوارًا زادت يقينًا وثباتًا.

• من صدّق الله صدقه الله، وأثار له طريق الحقّ والشبات، ولو كان في لجج الظلام.

﴿بِتَأْيِهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوْبُوْا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوْحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم مِّن جَنَّاتٍ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزَىٰ اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ، تُوْرُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَيَأْتِيهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا آتِنَا رَبَّنَا تُوْرًا وَأَغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ﴿٨﴾

﴿بِتَأْيِهَا النَّبِيُّ جُهْدِ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلَظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَهُمْ جَهَنَّمُ وَيَسَّرَ الْمَصِيْرَ ﴿٩﴾

﴿صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا أَمْرَاتٌ نُّوحٍ وَأَمْرَاتٌ لُّوطٍ كَانَتَا تَحْتِ عِبْدَيْنِ مِّنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَتُوعِيَا عَنْهُمَا مَرَكَ اللَّهُ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾

﴿وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَمْرَاتٌ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ أَيْنَ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَيَخُنِّي مِّنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَيَخُنِّي مِّنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾

﴿عَمَّرَتِ النَّبِيَّ أَحَصَّنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُّوحِنَا وَصَدَقْتَ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُنِيْهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِنِينَ ﴿١٢﴾

• التضحيات ليست حكرًا على الرجال دون النساء، ولكنها أمانة على صدق الإيمان وقوة اليقين، والنساء في هذا شقائق الرجال. ﴿وَمِمَّنْ آتَتْ عِمْرَانَ النَّبِيَّ أَحَصَّنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُّوحِنَا وَصَدَقْتَ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُنِيْهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِنِينَ ﴿١٢﴾

القاننين: المطيعين لربهم.

• الصّدّيقية الحقّة ليست بادعاء الكرامات، ولكنها بكمال العلم وتمام العمل، مع الصدق والإخلاص.

• شرف المرأة في عفافها وإحسان فرجها، فيا لهناء من تزوّجت بذلك، مع كثرة العبادة وخشوع القلب والجوارح.

• أيّتها المسلمة، إن رغبت في الفلاح فكوني كخير نساء العالمين مريم وآسية؛ طاعةً لله، وخضوعًا لأمره، ورصًا بقضائه، وإيثارًا للأخرة على الدنيا.

• ما ابتليت امرأةً محصنةً في عرضها كذبًا وزورًا، فصبرت واحتسبت إلا دافع الله عنها، وبرأها على رؤوس الأشهاد، وردّ افتراء المفتريين.

• كما أبرز المولى سبحانه سيرة هاتين الصالحتين العابدتين، ينبغي أن نؤوّه بسير الصالحات الفاضلات، ليكنّ لسواهنّ من النساء أسوةً وقودة.



## سُورَةُ الْمَلِكِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝  
الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝  
الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوُّتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ۝ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ حَاسِنًا وَهُوَ حَسِيرٌ ۝  
إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنسًا فَآلٍ يُفَصِّلُ الْكَلِمَاتِ لِيَذْهَبَ اللَّهُ فِي أَيِّ صَنِّعَةٍ لَمْ نَحْنُرْ ۝ فَتَكَادُ تَسَمِيرٌ ۝  
إِذَا الْفُجَاءُ بِهَا سَمِعُوا لِهَا شِهيقًا وَهِيَ تَفُورٌ ۝ تَكَادُ تَمِيرٌ ۝  
مِنَ الْعَيْظِ كَمَا آتَى فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلْأَبْرَارُ نَدِيرٌ ۝  
قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنشَأَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ۝ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ۝ فَأَعْرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ ۝ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ۝

## سُورَةُ الْمَلِكِ

تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝  
تبارك: تعالي وتعظيم، وتكاثف حيره وبره.

• ما أعظمت ربنا وما أكمل قدرتك؛ أبدعت ما أبدعت من مخلوقات على غير مثال، ولا نملك إلا أن نقول: تبارك الله أحسن الخالقين!  
• إن الله هو المالك والمهيمن على كل شيء، وإذا ما استقرت هذه الحقيقة في الضمير، فإنها تتحدّد للعبد الوجهة والمصير، لإفراد الله بالعبادة والتقدير.

الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝

• هي حقيقة ينبغي أن تكون في وعي كل مسلم على الدوام؛ إن الدنيا دار ابتلاء وامتحان، ليبقى مراقبًا للصغيرة والكبيرة من ظاهر عمله، وباطن نيته.

• العاقل اللبيب يدرك أن الدنيا مزرعة الآخرة، فينشط فيها بالعمل والإحسان؛ رجاء أن يفوز بالجنة والرضوان.

• قليل صائب خير من كثير على غير هدى، فالعبارة بحسن العمل لا بكثرتة، ولا يكون حسنًا حتى يوافق شرع الله ويكون له خالصًا.

الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوُّتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ۝  
ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ حَاسِنًا وَهُوَ حَسِيرٌ ۝

طِبَاقًا: طبقات بعضها فوق بعض. فُطور: شقوي وصدوع. حَسِير: تعبٌ كليل.

• إن الله يباهي بإحكام خلقه وإتقان صنعته، أفلا نتعلم من هذا إحسان العمل وتجويده، وجعله إلى الكمال والتمام أقرب؟

• أقام الله الكون وفق نظام مُحكم سديد، يلائم عيش البشر ويلبي احتياجاتهم، ولو كان فيه أدنى اضطراب لاختل نظامهم وفسدت معيشتهم.

• طول الإلف يُفضي إلى الغفلة، فما أحسن أن نجدد بين حين وحين التأمل في ملكوت الله تعالى؛ لنقف على ما فيه من روائع ناطقة بجليل خلقه، وتمام صنعه.

• إذا كان الله سبحانه قد أحكم خلقه إحكامًا، فإن شرعه الذي أرسله لعباده هو أشد إحكامًا وأتم كمالًا، فيا خيبة من حاد عنه!  
وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ۝

• قال قتادة: خلق الله النجوم لثلاث؛ زينة للسماء، ورجومًا للشياطين، وعلامات يُهتدى بها في البر والبحر.

• إدراك جمال الوجود من أصدق الوسائل لإدراك جمال الله تعالى؛ خالق الوجود ومصوره.  
• من كمال ربوبية الله وعظيم قدرته أن جعل هذه الكواكب الجميلة زينة في السماء ودلالة للسائرين، كما جعلها عذابًا ورجومًا للشياطين.

وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَيَسَّاتُ الْمُصِيرُ ۝  
إِذَا الْفُجَاءُ بِهَا سَمِعُوا لِهَا شِهيقًا وَهِيَ تَفُورٌ ۝

• من زيادة العقوبة للمستكبرين أن حواسهم كلها تشترك في العذاب؛ فجلودهم تتذوق لذعات اللهب، وألسنتهم تتجرع غصص الغسليين، وأذانهم تُصك بصوت النار تغلي وتفور.

• حَقُّ لِمَنْ يَتَصَوَّرُ مشهد النار وهي تفور وتغلي، وصوتها الرهيب يزلزل القلوب بهوله وشدته أن يتقنها ويسعى إلى الفرار منها.

تَكَادُ تَمِيرٌ مِنَ الْعَيْظِ كَمَا آتَى فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلْأَبْرَارُ نَدِيرٌ ۝  
قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنشَأَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ۝

تَمِيرٌ مِنَ الْعَيْظِ: تتمرق من شدة غضبها على الكفار. يا له من تهديد ووعيد! إن النار تكاد تتقطع حنقًا وغيظًا من الكفار المتكبرين، فإياكم أن تكونوا من الممترين.

• بلى {إن الله لا يظلم مثقال ذرة} ومن تمام عدله سبحانه أنه لا يعذب أحدًا إلا بعد إقامة الحجج الواضحات، والنذر البينات، وقد أعذر من أنذر.

• قد تكذب نفسك وتخدعها ما شئت أن تخدعها، ولكن لا بد من أن تحين ساعة الحقيقة التي لا مجال فيها للكذب أو خديعة، وإنما هي حسرة الأبد!

• حرِّي بمن يصون عرضه في الدنيا ويربأ به عن اللوم والتأنيب، أن يكون أشد احترازًا وتوقيًا من أن يعرضه في الآخرة للتوبيخ والتعذيب.

وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ۝  
فَاعْرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ ۝

• احرص أن تمنح سمعك لكل صوت حق، ولكل واعظ صدق؛ فإن الأذن مفتاح العقل والقلب، وعساک أن تكون من المهتدين.

• بادر بالتوبة واعترف بذنوبك عسى أن يغفرها الله لك، فيوشك أن يأتي يوم لا تقبل فيه توبة، ولا ينفع ندم ولا اعتذار؛ {هذا يوم لا ينطقون، ولا يؤذن لهم فيعتذرون}.

• أعظم الجناية جنائية المرء على نفسه؛ حين يختار بيلء إرادته تعطيل سمعه عن الحق، وتعطيل عقله عن الصدق!

إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ۝

• خشية العباد ربهم ولم يروه، وخشيتهم له وهم في خفية عن الأعين، كلاهما معنى جليل، وشعور نبيل، يؤهل للأجر الكبير، والحزاء الكثير.  
• أكثر الناس حظًا من رحمة الله ومغفرته، هم أكثر الناس خشية له؛ إذ الخشية دليل على ضبط نفوسهم، وكبح جماح أهوائهم.

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَيْتَ وَيَقِضْنَ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا الرِّحْمَنُ إِنَّهُ يَكُلُّ شَيْءَ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾﴾

• كم من طائر رأيته يملق فوقك عاليًا، هلأ سالت نفسك: من الذي هدها للطيران وعلمه، ومن الذي أمسكه عن السقوط وسلّمه!

• سبحان من خضع لجبروته كل شيء، حتى حركات جناح الطائر في علو السماء هي بأمره وهديه، وتحت سمعه وبصره.

• إن الله بصيرٌ بكل شيء؛ يراه ويتصرف به ويرعاه رعاية الخبير الحكيم العالم بما هو أصلح لعباده، أفلا يستحق أن نستقيم على أمره؟

﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكَ يَظُنُّرُكَ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴿٢٠﴾﴾

• من ظن أن له ناصرًا من دون الله وكله الله إلى ظنّه، حتى إذا جدّ الجِدُّ أدرك أن لا ناصر له إلا الله، فندم وتحسّر.

• أضلّ الناس من تهادى في محادّة الله وشرعه، مستقويًا باتباعه وماله، وما علم أنّ كل ذلك من صنعه الله وفضله.

• عجبًا لمن هو عاجزٌ عن رزق نفسه قبل غيره، وتراه سادرًا في ضلاله وغيّبه، ألا يخضع للرازق المتفضّل، ويُفرد بالتعظيم والطاعة؟

• كل ما تتقلّب فيه أيها العبد من صنوف النعم إنما هي من رزق الله الواسع، فقل لي برّبك: أتى لك بها إن حرمك الله منها؟

﴿أَمَّنْ يَمِشُ مِمْكًا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمِشُ سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢١﴾﴾

• من تحبّط في السبيل على غير هدى لم يبلغ غايته مهما بذل، ومن سار على بصيرة من ربّه ونور بلغ الغاية ولو طال الأجل.

• حياة الإيمان فيها القصد والاستقامة واليسر، وحياة الكفر فيها التعرّ والضلال والعسر، والعجب كل العجب ممّن يختار الكفر على الإيمان!

﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٢﴾﴾

• لَمَّا كان الله عليماً بدخائل النفوس وضمائر القلوب فإنه لا ريبَ عليماً بالظاهر من أقوال خلقه وأفعالهم، فأنى للعبد التخفي من الله بسر أو نية.

• لا ينهض المرء بحمل أمانة العقيدة وميراث النبوة حتى يستيقن قلبه أن ما يكمن فيه من إرادة ونية إنما هو في علم الله واطّلاعه.

﴿الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنبَأُوا بِأَحْسَنَ مَا كَانُوا عَمَلِينَ ﴿١١﴾﴾

• إذا كان الصانع خيرًا بما يصنع، بصيرًا به، عالمًا بأحواله، فما ظنّكم بربّكم الذي خلقكم وذراكم، هل يخفي عليه منكم شيء؟

• الله أعلم بحالك منك، وأدرى بك من والتديك، ومن أقرب الناس إليك، وهو لطيفٌ بخلقه خيرٌ بعباده، فطب نفسًا وكن به موقنًا.

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١٥﴾﴾

• إذا انتشرت من أيها الناس في نواحي الأرض وأطرافها طلبًا للرزق، فلا يغيث عنكم لحظة أن الرازق هو الله وحده، فلا تطلبوا رزقه إلا من حلال.

• إنما يُحصّل الرزق بالجدّ والعمل، لا بالأمانى والكسل.

• الرزق رزقُ الله، والمصيرُ إلى الله، وما كسبت في الدنيا سنسأل عنه في الآخرة؛ من أين اكتسبته، وفيم أنفقته؟

• أنعم به من دينٍ يراعي التوازن بين متطلبات الدنيا والآخرة.

﴿أَمِئْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَن يَخِفَّ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾﴾

• أمِئتم من في السماء أن يخفّف بكم الأرض فإذا هي تمور ﴿١٦﴾ أمِئتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبًا فستعلمون كيف نذير ﴿١٧﴾﴾

• تمور: تضطرب وترتجح. حاصبًا: ريحًا عاصفة ترمي بالخصباء (الحجارة).

• شتآن بين شعور بآمان يفضي إلى الغفلة عن الله وعظيم قدرته، وشعور بآمان مصحوب بإيمان ينتهي إلى الظمأنينة بالله وجميل رحمته.

• ليس بعد النذر إلا الانتقام، وشدة العذاب والإيلام، فلنحذر ما حدّرتنا منه ربّنا، ولنعتبر بمصير من سبقنا، قبل فوات الأوان.

﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾﴾

• أرايتم إنكار الله على من سبق من الأمم العاتية؟! لقد أهلكهم شرّ إهلاك، وإنه لمهلك من سار على سننهم، فاعتبروا يا أولي الأبصار.

﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٣﴾﴾

• يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١٥﴾

• أَمِئْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَن يَخِفَّ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾

• أَمِئْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾

• وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾

• وَأَلْوَيْرُوا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَيْتَ وَيَقِضْنَ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا الرِّحْمَنُ إِنَّهُ يَكُلُّ شَيْءَ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾

• أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكَ يَظُنُّرُكَ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴿٢٠﴾

• أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرِزُّكَ إِنَّهُ إِنِ امْسَكَ رِزْقَهُ بَل لَّجَوَافِ عُورٍ وَيُنُورٍ ﴿٢١﴾

• يَمِشِي مِمْكًا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمِشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢١﴾

• قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٢﴾

• قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٣﴾

• وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٤﴾

• قُلْ إِنَّمَا أَعْلَمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢٥﴾

• قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٢﴾

• قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٣﴾

• ذَرَأَكُمْ: أوجدكم.

• لو أنّ أحدنا عاش بدل العمر أعمارًا متطاولة يشكر الله فيها على نعمة واحدة من نعمه ما وفاه قليلًا من حقّه، أفلا نستحي من تقصيرنا؟!

• ما شكر الله حقّ الشكر من لم يسمع مواعظ الله تعالى، وينظر آثار عظمته وقدرته، ويتفكّر بآياته وآلته.

• خلق الله الخلق وربّهم في الأرض ليَعْمُرُهَا بالحقّ والعدل، وإنه لجامعهم مرّة أخرى وسائلهم عمّا استخلفوا فيه؛ أقاموه بحقه أم ضيعوه.

﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾﴾

• قُلْ إِنَّمَا أَعْلَمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢٦﴾

• اختصّ الله ذاته العلية بعلم الساعة، وإن إيمان العبد بذلك يُريجه من متاهات الظنون، فلا يصدّق من يدعي العلم بنهاية العالم، ويدرك أنه كذاب أثير!

• لو شاء الله أن يُطلّعنا على موعد القيامة لأطلّعنا، ولكنّه غيّبنا عمّا لنبقى دائمًا على أهبة الاستعداد لذلك اليوم العظيم.

فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّتَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ ﴿١٧﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿١٨﴾ قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ اللَّهُ أَمَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿١٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْحَابَ مَأْوَكُمْ قَالُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ أَمْ لِي خَشْيَةٌ أَمْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَاذَا كُنْتُمْ تُؤْتُونَ الْكُفْرَانَ وَلَسْتُمْ بِأَتِقَاءَ اللَّهِ فإِنَّكُمْ أَنْتُمْ كَاذِبُونَ ﴿٢٠﴾

سورة القدر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ت وَالْقَدِيرِ وَمَاسْطُورٍ ﴿١﴾ مَا آتَتْ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ يَمْجُونَ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ فَسُبْحٰنُ رَبِّيَ عَمَّا يَشْرُكُونَ ﴿٥﴾ بِأَيِّكُمْ الْمَقْتُولُ ﴿٦﴾ إِنْ رَبُّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾ فَلَا تَطْعُمُ الْمَكِيدِينَ ﴿٨﴾ وَذَوَا أَلْوَدُنْهُمْ فَيَدْهُونَ ﴿٩﴾ وَلَا تَطْعُمُ كُلَّ حَلِيفٍ مَهْدِينَ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَشْمَأً بِتَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَتَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَيْسِرٍ ﴿١٢﴾ عُنْتَلٍ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تَنَتَّلَىٰ عَلَيْهِ ﴿١٥﴾ أَيْنُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأُولَىٰ ﴿١٦﴾ سَنَسِيْمُهُ عَلَى الْخَرْطُومِ ﴿١٧﴾

﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّتَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ﴾ ﴿١٧﴾  
رَأَوْهُ زُلْفَةً: رأوا عذاب الله قريباً.

• حينما يرسب الطالب في امتحانه يغشى وجهه الكآبة والحزني، فما بالكُم ياخفاق المرء في اختبار الآخرة الذي لا استدرارك له ولا رجوع عنه؟!  
• مهما ظننت أن يوم القيامة منك بعيد، فإنه منك لقريب قريب، فاستشعر دوماً ذنوبه؛ لعلّا تكون فيه من الخاسرين الخائبين.

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ ﴿١٨﴾

• لا مُنقذ لنا من الله إلا بالتوبة إليه والإنابة، والرجوع إلى دينه والعمل بشريعته، فأين نحن من كل هذا؟  
﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ ﴿١٩﴾

• إن أمة أفردت الرحمن بالعبادة، لحريّ بأبنائها أن يتراحموا فيما بينهم ويتألفوا، ويتمثلوا في حالهم ومقالمهم الرحمة بأرق صورها.  
• التوكل على الله وحده منجاة من كل هلكة، ومجلبة لكل بركة، وقد خاب من جعل توكله على الرجال، أو الجاه والأموال.

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْحَابَ مَأْوَكُمْ قَالُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ أَمْ لِي خَشْيَةٌ أَمْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَاذَا كُنْتُمْ تُؤْتُونَ الْكُفْرَانَ وَلَسْتُمْ بِأَتِقَاءَ اللَّهِ فإِنَّكُمْ أَنْتُمْ كَاذِبُونَ﴾ ﴿٢٠﴾

• لو بلغ زعيق المنافقين عنان السماء في وصم المهتدين وغيب المتقين ما ضرهم شيئاً؛ فإن الله أعلم بالصالح والطالح، وبالصلح والمفسد.  
• ليس بمفتون من أعمل عقله فانتفع به وبلغ طريق الهدى والرّشاد، ولكنّ المفتون من عطل عقله عن قبول الحقّ وهو أظهر من الشمس في كبد السماء!

﴿فَلَا تَطْعُمُ الْمَكِيدِينَ﴾ ﴿٨﴾ وَذَوَا أَلْوَدُنْهُمْ فَيَدْهُونَ ﴿٩﴾

• صاحب العقيدة لا يتخلّى عن شيء منها؛ لا صغير ولا كبير، فهي في نفسه حقيقة واحدة.  
• أولى خطوات النكوص عن الحقّ: مدهانة أهل الباطل، والرضا بالتنازل عن بعض الثوابت.

سورة القدر

﴿ت وَالْقَدِيرِ وَمَاسْطُورٍ﴾ ﴿١﴾ لا يُقسم الله إلا بعظيم، وقد أقسم بالقلم وما يُكتب به؛ لعظمتها وعمق أثرها في نهضة الأمم ورقيتها، وهل من نهضة بلا علم ومعرفة؟!  
• قال قتادة: (القلم نعمة من الله عظيمة؛ لولا القلم ما قام دين ولم يصلح عيش، والله أعلم بما يصلح خلقه).

﴿مَا آتَتْ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ يَمْجُونَ﴾ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾  
غير ممنون: غير منقوص ولا مُنقطع.  
• حسب النبي ﷺ منزلة عليه؛ أنّ الله سبحانه تولى الذبّ عن عرضه الشريف، ودفع افتراء الباطلين عنه.

• فليقلّ المكذبون فيك - أيها النبي - ما شئت لهم أهواؤهم وأحقادهم، ألا يرضيك أن الله وصلك برضاه، وأبجر دائم من غلاه؟  
﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ ﴿٤﴾

• سُئِلَتْ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عائشة ﷺ عن خلق رسول الله ﷺ، فقالت: (كان خلقه القرآن) أي: بما تضمّنه من حثّ على المحاسن وتنفير من المساوي.  
• كان نبينا ﷺ مهتدياً بهدي الله تعالى؛ بتنزيه علمه عن الجهل، وجوده عن البخل، وعدله عن الظلم، وحلمه عن الطيش، وما أحرانا أن نهتدي بهديه.

﴿فَسُبْحٰنُ رَبِّيَ عَمَّا يَشْرُكُونَ﴾ ﴿٥﴾ بِأَيِّكُمْ الْمَقْتُولُ ﴿٦﴾

بأيكم المفتون: في أيّ القرّيقين الفتنة والجنون؟  
• مهما افتري المفترون، وأرجف المرجفون، فإنّ العاقبة لا ريب للمتقين؛ إذ لا يحقّ في النهاية إلا الحقّ ولا يصحّ إلا الصحيح.

﴿سَنَسِيْمُهُ عَلَى الْخَرْطُومِ﴾ ﴿١٧﴾

• من نازع الله في كبريائه وعظمته أذله الله ذلاً لا يخفى، وأهانته إهانة لا تُمحي، فأياك والكبرياء بغير حق.



﴿ إِنَّا بَلَوْنَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْتَمُوا بِصِرْمَتِهَا مُصِيبِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَنْتُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْحَبَتْ كَالصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ ﴾

الجنة: البستان. ليصير منها: ليقطعن نمارها. ولا يستنتون: ولا ييقون شيئاً منها للمساكين، ولا يستنتون في قسمهم بقول: إن شاء الله. كالصريم: كالليل المظلم.

• إن التعم لتسلب من العبد ويحرم منها ما لم يؤد شكرها، وأعظم شكرها استعمالها في طاعة الله ونفع عباده.

• كم من رجل فوت خيراً كبيراً بغفلته عن الاستثناء بقول: (إن شاء الله)، فما أحسن أن نعوذ ألسنتنا ذكرها!

• نية سوء جعلت البستان كالصريم، فانو دوماً فعل الخيرات، واجتنب سوء النيات؛ فإن حياتنا تزهو وتثمر بمقدار رغبتنا في عون الآخرين، وحبنا للمساكين.

﴿ فَتَادُوا مُصِيبِينَ ﴿٢١﴾ أَنْ أَعْدُوا عَلَى حَرْكُمُورٍ كُنْتُمْ صَرِيمِينَ ﴿٢٢﴾ فَأَنْظَلْنَاوَهُمْ يَنْخَفُونَ ﴿٢٣﴾ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَعَدُوا عَلَى حَرِّ قَدِيرٍ ﴿٢٥﴾ ﴾

صارمين: عازمين مصريين. على حرد: على قصد (على قصدهم السيئ في منع المساكين).

• هي عبرة لكل إنسان؛ من كان قادراً على نفع إخوانه فأثر المنع والحرمان، عوجل بما لا يتوقع من خسرو وخذلان.

• ظنوا أن إمساك ما في أيديهم خير لهم، وما دروا أن الخير كله في بذله للمحتاجين؛ فإن الله يعوض العبد ما يفتق، ويدخر له الأجر أضعافاً كثيرة.

﴿ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَأَصْلَاءُونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾

• الإقرار بالذنوب فضيلة؛ لأنه الوسيلة إلى الرجوع عن الباطل، والقيء إلى الرشدي قبل فوات الأوان.

• كل حرمان يهون بإزاء حرمان الهداية والاستقامة، فإذا حرمت خير الدنيا بذنوبك، فإياك أن تحرم خير الآخرة بعينادك!

﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلْزَأْفَل لَكَؤَلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا سُبْحَانَ رَبَّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾

أوسطهم: أعدهم، وأحسنهم رأياً، وأرجحهم عقلاً.

• ما أجهل أن ينطلق اللسان بالاعتراف بالذنوب، مع ندم القلب، فإن باب التوبة لا يغلق في وجه عبد صدق في توبته، وعزم على ترك الذنوب.

• كثرة التسييح بالقلب واللسان، تحول بين المرء والآثام، فلنكثر التسييح لله الرحمن؛ ليكون لنا عصمة من الزلل والافتتان.

﴿ فَأَقْبَل بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا بُولَيْنَا بِإِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٣١﴾ عَسَى رَبَّنَا أَنْ يُبدِلَنَا خَيْرًا خَيْرًا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾

• إذا أراد الله بعيداً خيراً فتح له باب التوبة والانكسار، والذل والافتقار، ودوام التضرع والدعاء، حتى تكون تلك السيئة سبب رحمته وفوزه، فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات.

﴿ كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَالْعَذَابُ الْآخِرَةُ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾

• ألا ترى أهل العوابة تضيق صدورهم لما يصيبهم من مصائب الدنيا، أفلا يتفكرون فيما ينتظرهم من عذاب الآخرة، فيرجعوا إلى الحق وينجوا بأنفسهم؟! • العلم نور يهدي إلى التقوى وسبل الرشاد، ولا خير في علم لا يُثمر عملاً.

﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ ﴿٣٤﴾ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾

• اجعل الجنة وما أعدّه الله لأهل طاعته فيها من نعيم دائم نصب عينيك، فإن ذلك أدعى إلى نشاطك في الطاعات، وشحد همتك إلى الصالحات.

• تعالى الله الحكم العدل أن يساوي بين المؤمنين الصالحين، والكفار الفاجرين؛ (أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوتون).

﴿ أَمْ لَكُمْ كَيْفَ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنْ لَكُمْ فِيهِ لَمَآخِزٌ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْدُنُ عَلَيْنَا بَلِّغُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنْ لَكُمْ لَمَآخِزٌ ﴿٣٩﴾ ﴾

• بعض الناس يجعل من هواه وحيماً، ومن رغبته ديناً، ضارباً عرض الحائط بما بين يديه من شرع حنيف ودين سديد، فما أضله عن الحق!

﴿ إِنَّا بَلَوْنَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْتَمُوا بِصِرْمَتِهَا مُصِيبِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَنْتُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْحَبَتْ كَالصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَادُوا مُصِيبِينَ ﴿٢١﴾ أَنْ أَعْدُوا عَلَى حَرْكُمُورٍ كُنْتُمْ صَرِيمِينَ ﴿٢٢﴾ فَأَنْظَلْنَاوَهُمْ يَنْخَفُونَ ﴿٢٣﴾ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَعَدُوا عَلَى حَرِّ قَدِيرٍ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَأَصْلَاءُونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلْزَأْفَل لَكَؤَلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا سُبْحَانَ رَبَّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَل بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا بُولَيْنَا بِإِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٣١﴾ عَسَى رَبَّنَا أَنْ يُبدِلَنَا خَيْرًا خَيْرًا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَالْعَذَابُ الْآخِرَةُ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ ﴿٣٤﴾ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ لَكُمْ كَيْفَ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنْ لَكُمْ فِيهِ لَمَآخِزٌ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْدُنُ عَلَيْنَا بَلِّغُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنْ لَكُمْ لَمَآخِزٌ ﴿٣٩﴾ أَمْ لَكُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٤٠﴾ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤١﴾ ﴾

• ليس لك أيها العبد من عهد عند الله أن يذرك وأهواك، ثم يدخلك الجنة بلا حساب ولا عذاب! فأيقظ روحك من سباتها والا لقيت ما لا تشتهي.

﴿ سَلِّمُوا إِلَيْهِمْ إِنَّهُمْ بِذَلِكَ رَعِيمٌ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٤١﴾ ﴾

• إلى كل من استقوى بغير الله واعتز به، اعلم أن لا أحد يغني عنك من الله شيئاً، ضعف الطالب يوم القيامة والمطلوب.

• ستخرس السنة الذين يتولون كبر الإضلال في الدنيا والتغريب بالأتباع، وتنطفئ شعلتهم في عرصات القيامة.

﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَسِيعَةُ أَبْصَرُمْ زَهْمُهُمْ ذَلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَلِيمُونَ ﴿٤١﴾ ﴾

• من صرفه الكبر عن وضع جبهته على الأرض؛ تواضعاً لله وإقراراً بعبوديته، حبل بينه وبين السجود في الآخرة تبيكياً وتأديباً.

• أيها الصحيح المعافي في بدنك، إياك والتهاون في الصلاة؛ فإن عاقبة ذلك حسرة وندامة.

• إن «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد»، فمن آثر البعد عن الله بترك السجود، أبعد الله يوم القيامة وحرمه منه أبداً.



خَشَعَةً أَبْصَرَ مُرْتَهَفُهُمْ ذَلَّةً وَقَدْ كَانُوا يَدْعُونَ إِلَى التَّسْجُودِ وَهُمْ سَائِلُونَ ﴿١٧﴾ فَذَرْنِي وَمَنْ يَكْذِبْ بِهَذَا الْغَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ وَأُمْلِ لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿١٩﴾ أَرَسْتَأْتَهُمْ أَجْرًا فَمَهْمٌ مِنْ مَعْرَمٍ مُتَقَلَّبُونَ ﴿٢٠﴾ أَرَعْنَدَهُمُ الْعَيْبَ فَمَهْمٌ يَكْتُبُونَ ﴿٢١﴾ فَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْخُحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٢٢﴾ لَوْلَا أَنْ تَدَارَكُ رِعْمَةً مِنْ رَبِّهِ لَئِيدٌ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٢٣﴾ فَاجْتَنِبْ رَبَّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٢٤﴾ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيَزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَنْجُونٌ ﴿٢٥﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٢٦﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَاقَّةُ ﴿١﴾ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٣﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِوَآدٍ بِالْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحِ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُجْرَارٌ نَحْلٌ حَاوِيَةً ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾

﴿ فَذَرْنِي وَمَنْ يَكْذِبْ بِهَذَا الْغَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿١٨﴾

• أي إنذار أشد لهجة من هذا الإنذار؟ إنه الله الملك الجبار، قد تكفل بالانتقام من كل كاذب كفار، فاحذر بأسه وإلى رضاه البدار البدار.

• إقبال التعم على العبد؛ من صحة ومال وولد، ليست دومًا دليل قبول، فقد تكون استدراجًا لإقامة الحجّة عليه.

• إذا أراد الله إهلاك ظالم أغراه بالقوة والعظمة، واستدرجه بكثرة الأتباع؛ ليسير بنفسه إلى مصرعه، فيهلك شرّ هلاك.

﴿ وَأُمْلِ لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴾ ﴿١٩﴾

• إذا كان خيرُ الناس من طال عمره وحسن عمله، فإن شرهم بلا ريب من أملي له فطال عمره، وازدادت على مدار السنين أاثامه!

• حين يعزم امرؤ على التيل من خصم له يدبر له المكيدة سرًا؛ لتلا يجتاط ويحذر، أما ربنا الرحيم فإنه يكشف عن تدبيره ويُنذر عباده؛ لينجوا من عذابه ونقمته.

﴿ أَمْ سَأَلْتَهُمُ اجْرًا فَهُمْ مِنْ مَعْرَمٍ كَثُفَلُونَ ﴾ ﴿١٧﴾

من معرم مثقلون؛ من غرامة ذلك مثقلون؛ لما يشق عليهم من بذل المال.

• تنزيه الدعوة عن مكاسب الدنيا وأطاعها العاجلة ضمانًا لنجاحها، وتحقيق مآربها.

• ما قولك فيمن ينكر غيب السماء ويطعن به، ثم ينسج من أهوائه وأوامره وأساطير الأولين غيبًا يركن إليه؟!

﴿ فَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْخُحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٢٢﴾ لَوْلَا أَنْ تَدَارَكُ رِعْمَةً مِنْ رَبِّهِ لَئِيدٌ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٢٣﴾ فَاجْتَنِبْ رَبَّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٢٤﴾

صاحب الخوت: هو يونس.

• طريق الدعوة محفوف بالعقبات والمشاق، يتطلب حوصه الصبر والتجلد على كل إيذاء وصد وإعراض.

• النصر والتمكين بيد الله تعالى وحده، وكل شيء عنده بأجل، وعلى الدعاة المضي في دعوتهم بعزيمة وهمة، دون استبطاء النجاح أو استعجال الثمرة.

• تدارك الله عبده بالتوبة والغفران، نعمة وتوفيق من الكريم المنان، فأبق قلبك معلقًا بربك، ولو كنت من المقصرين المفرطين.

﴿ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيَزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَنْجُونٌ ﴾ ﴿٢٥﴾

لئزلقونك بأبصارهم؛ ليسقطونك عن مكانك؛ بنظرهم إليك؛ عداوة وبغضًا.

• الحق داءً بغيض يحمل صاحبه على رجاء هلاك من يحقد عليه، فلا تجعل للحقد إلى قلبك سبيلًا.

• ليس بغض الكفار الأولين للذكر دون بغض الكفار المعاصرين، فليحذر الدعاة منهم فإنهم غير مأمونين.

﴿ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴾ ﴿٢٦﴾

• دعوتنا دعوة عالمية، وهذا يقتضي منا أتباع أرق وسائل الحكمة في الدعوة، مع مراعاة تباين الشعوب واختلاف ألسنتها وثقافتها.

• كيف يوصف بالجنون من أرسل بهذا الذكر الكامل والشريعة المحكمة التي لا يحتمل عبء تبليغها إلا من كان أعقل الناس وأرجحهم رأيًا؟ لكنّ العناد الذي يحمل صاحبه على قول المتناقضات.

سورة القلم

﴿ الْحَاقَّةُ ﴿١﴾ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٣﴾

• سؤال كبير عن أمر جليل، لم يذكر الجواب عنه؛ لتديم العقول التفكير فيه، والشعور بخطر الموقف وضرورة الاستعداد له.

• إنه يوم الحق الذي لا مرية فيه، يوم يكون فيه كل امرئ حقيقًا بجزء عمله، فاستحضره أيها المسلم دومًا؛ بكثرة العمل، وقطع الأمل؛ إلا من رحمة الله وعفوه.

• عن ابن جريج رحمه الله قال: {الحاقّة} حَقَّقَتْ لِكُلِّ عَامِلٍ عَمَلَهُ؛ لِلْمُؤْمِنِ إِيْمَانَهُ، وَلِلْمُنَافِقِ نِفَاقَهُ.

﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِوَآدٍ بِالْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحِ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُجْرَارٌ نَحْلٌ حَاوِيَةً ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾

بالطاغية: بالصيحة التي جاورت الحد في شدتها. صرصر: شديدة البرد.

• أين المعتبرون ذوو البصائر والحجى؛ ليروا عاقبة من فجر واستكبر؟ إن الله حلِيمٌ، ولكن أخذهُ شديدُ أليمٍ.

• من نازع الله في كبريائه، وزاحمه في عظمته وخيالاته، قسم ظهره واستأصل شأفته، وتركه كأصول نخل بالية، فهل من معتبر؟!



﴿وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ ﴿١﴾  
فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً ﴿٢﴾  
وَالْمُؤْتَفِكَاتُ: وَالْمُكَذِّبُونَ بِالرُّسُلِ.

• الجزء من جنس العمل؛ فلما قلب قوم لوط الأوضاع ونكسوا الفطرة بإتيان الذكور دون الإناث، قلب الله بهم الأرض فجعل عاليها سافلها.

• كل من كذب أمر رسول الله ﷺ سيلقى مصير المكذبين قديماً، وهو مصير كل مكذب لرسول الله على مدار العصور؛ إهلاكاً وتعذيباً.

• من أفحش في العصيان، وزاد في الطغيان، أخذه الله أخذة زائدة في الشدة والجدلان، {وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين}.

﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلَتُكُمُ الْجَارِيَةَ ﴿١١﴾ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيها أذن وَعِيَةً ﴿١٢﴾  
الْجَارِيَةُ: السَّفِينَةُ الَّتِي صَنَعَهَا نُوحٌ ﷺ، تَجْرِي فِي الْمَاءِ.

• من أبلغ الدروس التي ينبغي الاستفادة منها في قصة غرق قوم نوح، معرفة عظيم قدرة الله ونفاذ مشيئته، وشدة قهره وسطوته.

• ما أكثر العبر والمذكرات التي أرسلها الله إلينا، ولكن أين القلوب اليقظة الواعية التي تتذكر وتتعظ؟!

﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَجُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ﴿١٤﴾

• أين المستكبرون في الأرض المتعالون على الخلق؟! إن نفخة واحدة بالصُّور كفيلاً بهلاكهم وهلاك جميع الكائنات.

• مشاهد القيامة مخيفة مهولة؛ لا سلطان فيها إلا لله، ولا مشيئة لأحد سواه، فمن رام الأمان يومئذ فليبدل مجنابه، فلا منجى منه إلا إليه.

﴿فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾  
• ما تكرار {يومئذ} في الآية إلا منبهة على ضرورة استحضار ذلك اليوم العظيم في وجدان كل مسلم على الدوام، فأين المستحضرون المتفكرون؟

• سبحان القوي المتعال، فها هي ذي السماء التي رفعها، وجعلها بناء قوياً شامخاً، وسقفاً محفوظاً متماسكاً، قد باتت منفطرةً واهية، بقوته وعظيم قدرته!

﴿وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَةٌ ﴿١٧﴾

• لكل يوم عظيم مشهد عظيم؛ فانظر إلى السماء على سعتها وتباعد أبحاثها ينتشر الملائكة الكرام في أطرافها؛ استعداداً ليوم الفصل.

﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾  
• ما أقساها من فضيحة تُعرض على رؤوس الأشهاد، وما أخزاها على أعين الجموع الغفيرة، فلا تخدعك ستور الأرض؛ فإن عين الله بكل شيء بصيرة.

• قال رجل لأبي الدرداء ﷺ: أوصني، فقال: (تذكر يوماً تصير السريرة فيه علانية). ويا لها من وصية يرتجف لها الفؤاد الحي! ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴿١٩﴾

• يبلغ المؤمن من السعادة والبهجة الغاية حين يتسلم كتاب أعماله بيمينه، ويدرك أنه من الناجين، بل من المكرمين الفائزين، جعلنا الله منهم.

• كم تأنس حين تقف في الدنيا على كلمة طيبة خطتها يمينك، وعلى عمل صالح طوته الأيام عن ذاكرتك، فكيف سيكون أنسك بها يوم القيامة؟! ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَةَ ﴿٢٠﴾ ظَنَنْتُ: أَيَقَنْتُ.

• استحضار اليوم الآخر من أهم أسباب النجاة؛ لأنه باعث على دوام مراقبة الله تعالى مع رجاء الفوز برضاه، وبيع المرء على ما مات عليه.

• أكيس الناس من قال: {هاؤم أقرءوا كتابيه إنني ظننت أني ملق حسابيه} فإنه قد ظن ظناً يقيناً بنفعه الله بظنه.

﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قَطُوفُهَا دَائِمَةٌ ﴿٢٣﴾ كَلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْغَالِيَةِ ﴿٢٤﴾  
• عن قتادة قال: أيامكم هذه أيام خالية فانية، تُؤدِّي إلى أيام باقية دائمة، فاعملوا في هذه الأيام، وقدموا خيراً إن استطعتم، ولا قوة إلا بالله.

• كيف لا تكون الجنة مرضية وقد آمن فيها المسلم من العقاب، وحاز الرضا والثواب؟!  
• حتى ثمار الجنة أدناها الله من عباده المحسنين، الذين كانوا في أهلهم مشفقين، فأئى إكرام أجل من هذا الإكرام، وأئى إعظام بعد هذا الإعظام؟

﴿وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ ﴿١﴾ فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً ﴿٢﴾ إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلَتُكُمُ الْجَارِيَةَ ﴿٣﴾ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيها أذن وَعِيَةً ﴿٤﴾ وَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿٥﴾ وَجُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ﴿٦﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿٧﴾ وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿٨﴾ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَةٌ ﴿٩﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٠﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴿١١﴾ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَبُ وَأَكْنِيَةُ ﴿١٢﴾ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَةَ ﴿١٣﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿١٤﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٥﴾ قَطُوفُهَا دَائِمَةٌ ﴿١٦﴾ كَلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْغَالِيَةِ ﴿١٧﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ ﴿١٨﴾ فَيَقُولُ بَلَيْتَنِي لِأُوتِيَ كِتَابِيَةَ ﴿١٩﴾ وَلِأُرَدِّ مَا حِسَابِيَةَ ﴿٢٠﴾ بَلَيْتَنَهَا كَاتِبَتِ الْقَاصِيَةَ ﴿٢١﴾ مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَةَ ﴿٢٢﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَةَ ﴿٢٣﴾ خُدُوهُ فَعُلُوهُ ﴿٢٤﴾ نَرَى الْجَحِيمَ صَلْوَهُ ﴿٢٥﴾ تُرْفَى سَلْسِلَةُ ذَرْعُهَا ﴿٢٦﴾ سَبْعُونَ دَرَجًا فَاسْأَلُكُمُوهُ ﴿٢٧﴾ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴿٢٨﴾ وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿٢٩﴾ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٠﴾

﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ ﴿١٨﴾ فَيَقُولُ بَلَيْتَنِي لِأُوتِيَ كِتَابِيَةَ ﴿١٩﴾ وَلِأُرَدِّ مَا حِسَابِيَةَ ﴿٢٠﴾ بَلَيْتَنَهَا كَاتِبَتِ الْقَاصِيَةَ ﴿٢١﴾

• موقف عصبٍ يقف له الشعر، وتسري الفسحيرة من هوله في خلايا الجسد! فاحذر أن تعيشه، ما دام فيك عقل يعي ونفس يتردداً! قال قتادة: تمنوا الموت والهلاك، ولم يكن شيء في الدنيا أكرة عندهم من الموت.

﴿مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَةَ ﴿٢١﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَةَ ﴿٢٢﴾  
• ليس صاحب السلطان من كان ذا ملك وجاه وعظمة فحسب، ولكن كل من أوتي عقلاً يميز به، وقدرة يختار بها، فهو ذو سلطان على نفسه ومحاسن عن اختياره.

﴿خُدُوهُ فَعُلُوهُ ﴿٢٤﴾ نَرَى الْجَحِيمَ صَلْوَهُ ﴿٢٥﴾ تُرْفَى سَلْسِلَةُ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ دَرَجًا فَاسْأَلُكُمُوهُ ﴿٢٧﴾ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴿٢٨﴾ وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿٢٩﴾

• كان أبو الدرداء ﷺ يحض امرأته على تكثير المرق لأجل المساكين، ويقول: (خلعنا نصف السلسلة بالإيمان، أفلا نخلع نصفها الآخر بالإحسان؟).

• أرذل الأخلاق وأشنع الخصال: الكفر بالله تعالى ووجود نعمه، والبخل على الناس وقبض اليد عن مساعدتهم.  
• مدار سعادة الإنسان ومادتها أمران: الإخلاص لله تعالى وهو تمام الإيمان، والبذل إلى الخلق بوجوه الإحسان.



وَلَا طَعَامَ إِلَّا مِنْ غَسَلِينَ ﴿٣٥﴾ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴿٣٦﴾ فَلَا أَقْسَمُ  
بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٣٩﴾ وَمَا هُوَ  
بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ ﴿٤٠﴾ وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَا تُذَكِّرُونَ  
﴿٤١﴾ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٢﴾ وَلَوْ نَقُولُ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَابِيلِ ﴿٤٣﴾  
لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٤﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٥﴾ فَمَا مِنْكُمْ  
مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِرِينَ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُ لَتَذِكْرٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّا  
لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٤٩﴾  
وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ ﴿٥٠﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٥١﴾

## سورة المعارج

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ﴿٢﴾  
مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ  
فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا  
﴿٥﴾ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَنَرَاهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ  
كَالْمُهْلِ ﴿٨﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ﴿٩﴾ وَلَا يَسْتَلُ حِمِيمًا ﴿١٠﴾

﴿١﴾ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَهُنًا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامَ إِلَّا مِنْ غَسَلِينَ  
﴿٣٦﴾ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴿٣٧﴾  
غَسَلِينَ: صديد أهل النار.

• ما من صداقة إلا وتنقلب يوم الحساب  
عداوةً ونفوراً، حاشا الأخوة في الله والمحبة  
فيه، فهي الباقية الميمونة.

• منع المساكين الطعام في الدنيا، فمنعه الله  
الطعام في الآخرة، وجعله يتجرع عُصَصُ  
الغسلين؛ جزاء وفاقاً.

﴿٣٨﴾ فَلَا أَقْسَمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُ  
لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾

• هذا أعم قسم في القرآن؛ يشمل العلويات  
والسُفليات، والدنيا والآخرة، وما يُرى وما لا  
يُرى؛ ليكون القرآن آية على صدق رسوله،  
وما جاء به من لدن ربه.

• كيف لا يكون كريماً من حباه الله باجتماع  
الكمال، ونزّهه عن النقائص المعيبات؛ وإنَّ  
من أجل الكمال تبليغ الرسالة بأمانة وإخلاص.

﴿٤١﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ  
قَلِيلًا مَا تُذَكِّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٣﴾

• الداعية يمضي في دعوته متجلداً صبوراً، غير  
عابئ بتبسيط المثبطين، ولا افتراءات المفترين،  
والله يدافع عنه وينصر دعوته، ما أخلص واستقام.

• يُدرك العربي الفصيح بيفرته  
التون البعيد بين القرآن في  
علو بيان،ه، وسمو تبيانه، وبين  
ما سواه من قول وكلام، ولكنه  
الكبر وأتباع الهوى!

﴿٤٤﴾ وَلَوْ نَقُولُ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَابِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا  
مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٥﴾  
فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَمِدَةٍ عَنْهُ حَاجِرِينَ ﴿٤٦﴾

لأخذنا منه باليمين: لأخذناه  
بقوة دون إهمال. الوتين: يباط  
القلب، وهو عرق متصل به إذا  
قطع مات صاحبه.

• حاشاه ﴿٤٣﴾ أن يتقول على الله أو  
يزيد وينقص، أو يغير ويبدل، فقد  
تضافرت الأدلة القاطعة بأمانته  
وصدق ما جاء به؛ (وما ينطق عن  
الهوى، إن هو إلا وحي يوحى).

• لو شاء النبي ﴿٤٣﴾ أن يخفي من القرآن  
شيئاً لأخفى هذا الوعيد والتهديد،  
ولكنها مخافة الله والأمانة في تبليغ الرسالة.

﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُ لَتَذِكْرٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٧﴾

• لا يُدرك قيمة الجوهرة النفيسة إلا عارفٌ  
خبير، وكذلك القرآن لا ينتفع بكنوزه وذوره  
إلا عارفٌ بمزاياه، مهياً للاستفادة والانعاط.

﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٤٩﴾

• سيغدو القرآن حسرة على المكذبين به  
تفري قلوبهم قرياً؛ لما يرون من ثواب من  
آمن به واهتدى بهُدا.

﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ ﴿٥٠﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٥١﴾

• إن هذا القرآن قوي في الحق عميق في  
اليقين، كيف لا وهو يكشف في كل آية  
منه عن الحق الخالص، واليقين المحض؟  
أفلا نتخذه منهجاً لحياتنا؟

• امتن الله على خلقه بأن أنزل عليهم كتاباً  
عظيماً فيه صلاحهم في الدنيا وفلاحهم في  
الآخرة، فلنعترف بفضل، بدوام تنزيهه وشكره.

• سئل علي ﴿٤٣﴾ عن كلمة التسبيح (سبحان  
الله)، فقال: (كلمة رضيها الله لنفسه فأوصى  
بها خلقه). فأكثرها من التسبيح عملاً  
بوصية الرب الكريم.

## سورة المعارج

﴿١﴾ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ﴿٢﴾

• بسؤال لأقوام جهلوا عظمة ربهم، فاستعجلوا  
بالعذاب؛ تعجيزاً وامتحاناً، وسبحان الحليم  
الذي أمهلهم وما أمهلهم!

• أبشروا أيها الكفار المكذبون؛ إن سخط الله  
وعذابه واقعان بكم لا محالة، فلا تستعجلوه!  
{ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده}.

﴿٣﴾ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ ﴿٣﴾ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ  
وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾

ذِي الْمَعَارِجِ: صاحب العلو والحلال.

• ما أعظمك ربنا، رفعت السماء فوقنا بلا  
عند، وجعلتها معارج تعرج فيها الملائكة  
إليك، آية على عظيم صنعك، وعجيب فعلك.

• ياله من يوم عظيم الأحوال! وحسبك من  
هوله ما يكون فيه من انقطاع الخلق جميعاً  
إلى الله؛ انتظاراً لأمره فيهم.

﴿٥﴾ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٥﴾

• خير ما يتسلح به المسلم سلاح الصبر؛  
لثقل العيب، ومشقة الطريق، وضرورة  
الثبات لبلوغ الهدف البعيد.

• يتجلى جمال الصبر بسكون الظاهر؛  
بالثبات ورباطة الجأش، وبسكون الباطن؛  
بالرضا والتسليم، وبرد اليقين.

﴿٦﴾ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَنَرَاهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾

• أهل الغفلة لا يفتنون يستبعدون الموت  
والحساب، وكأن حياتهم سرمدية لا نهاية  
لها، ولكن ما أسرع الموت في طيهم وجعلهم  
خبراً من الأخبار!

• تذكر اليوم الآخر واستحضار قربه يُعينان  
المؤمنين الصالحين، والدعاة العاملين، على  
الصبر على ما يلاقون من متاعب وعقبات.

﴿٨﴾ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ ﴿٨﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ  
كَالْعِهْنِ ﴿٩﴾ وَلَا يَسْتَلُ حِمِيمًا ﴿١٠﴾

كالمُهْلِ: كخثالة الزيت. كالعِهْنِ: كالصوف  
المصبوغ المنفوش الذي ذرته الريح.

• قطع الهول المروع جميع الوشائج، وحبس  
النفوس على هم واحد، فما عاد أحد يلتفت  
لسواه، إنه هم الحساب، والنجاة من العذاب.



يَصْرُوهُمْ يُودُ الْمَجْرُمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَيْتِهِ ۚ وَصَاحِبِيهِ وَأَخِيهِ ۚ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤَيِّبُ ۚ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ نَبِّئِهِ ۚ

• أَرَأَيْتَ إِلَى أَحَبِّ الْخَلْقِ إِلَيْكَ، مَنْ كُنْتَ تَضَعُهُمْ بَيْنَ أَهْدَابِ عَيْنَيْكَ، إِنَّهُمْ أَوَّلُ مَنْ لَوْ أُتِيحَ لَكَ أَنْ تَفْتَدِيَ بِهِمْ مِنَ الْعَذَابِ لَفَعَلْتَ؟! • مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ، وَلَا قَرَابَتُهُ وَأَصْحَابِهِ وَعَشِيرَتِهِ، فَحَذَارُ أَنْ تَجْعَلَ أَحَدًا مِنْ لَوْ الْخَلْقِ سَبَبًا لِضَلَالِكَ، وَأَنْجُ بِنَفْسِكَ قَبْلَ هَلَاكَ. • يَا لَهُ مِنْ مَشْهَدٍ مَهُولٍ! حِينَ تُبْصِرَ بَعَيْنَيْكَ فِلذَاتِ أَكْبَادِكَ يَهِيمُونَ فِي فِرْعِ الْحَشْرِ عَلَى وَجُوهِهِمْ، فَتُشَيِّحُ عَنْهُمْ مَشْغُولًا بِهَمِّكَ، وَهُوَ اجْسَ نَفْسِكَ!

﴿كَلَّا إِنَّهَا لَأَطْفَىٰ ۚ﴾ ﴿١٥﴾ نَزَاعَةٌ لِلشَّوْىِ ﴿١٦﴾ ﴿تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ۚ﴾ ﴿١٧﴾ وَجَمْعٌ فَأَوْعَىٰ ﴿١٨﴾

• أَيُّهَا الْمَتَلَعُّ بِجِبَالِ الْأَوْهَامِ، هَلَّا صَحَّوتَ مِنْ غَفْلَتِكَ! إِنَّ نَارَ الْجَحِيمِ تَذْهَبُ أَوَّلَ مَا تَذْهَبُ بِمَا تَطُنُّ نَفْسَكَ تَدْفِعُ بِهِ الْعَذَابَ مِنْ أَطْرَافِكَ! • كَانِ يُدْعَى مِنْ قَبْلِ إِلَى الْهُدَى فَيُدْبِرُ وَيَتَوَلَّىٰ، وَهِيَ هِيَ ذَا الْيَوْمِ تَدْعُوهُ جَهَنَّمَ لِيَصْطَلِيَ بِجَرْهَا وَلَا يَمْلِكُ أَنْ يُدْبِرَ أَوْ يَتَوَلَّىٰ!

• مِنْ شَغْلِهِ الْحَرُصُ عَلَى الدُّنْيَا، وَجَمْعُ الْمَالِ وَكَثْرَتُهُ عَنِ الْعَمَلِ لِلْآخِرَةِ، لَمْ يَمْلِكْ أَنْ يَنْشَغَلَ عَنِ الْاسْتِجَابَةِ لِدَعْوَةِ جَهَنَّمَ إِلَى عَذَابِهَا!

﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّا خَلْقٌ ۙ﴾ ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جُرُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٢٣﴾

• لَا شَيْءَ كَالْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ يَمْنَحُكَ أَيُّهَا الْعَبْدُ الظَّمَانِيْنَةُ، وَيَكْسُوكَ بِثُوبِ السَّكِينَةِ، وَيَعْصَمُكَ مِنَ الْجُرْعِ عِنْدَ وَقُوعِ الشَّرِّ، وَمِنَ الشَّحِّ عِنْدَ حُصُولِ الْخَيْرِ.

• يُرَوَى عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ: (حُبُّ الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ)، فَإِيَّاكُمْ وَإِيَّاهَا؛ فَإِنَّهَا تَدْعُو إِلَى الشَّحِّ وَالطَّمَعِ، وَتَقُودُ إِلَى الْيَأْسِ وَالْحِرْغِ.

• أَعْظَمُ مَا يَزِيغِي الْمُسْلِمَ وَيُخَلِّصُهُ مِنْ مَسَاوِي الْأَخْلَاقِ، الْمَدَاوِمَةُ عَلَى الصَّلَاةِ، فَمَا أَحْرَانَا أَنْ نَبْتَهَلَ إِلَى اللَّهِ بِالْدَعَاءِ: رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِي.

﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾﴾

• شعورك أيها المسلم أن للمحتاجين حقاً في مالك هو شعورٌ بفضل الله عليك من جهة، وشعورٌ بأصرة الأخوة الإنسانية من جهة أخرى.

• ليس كالإفناق في سبيل الله أمرٌ يحرر النفس من ريقه البخل، فضلاً عن أن يكون ضماناً اجتماعيةً لتكافل الأمة وتعاونها.

﴿وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾﴾

• المصدّق بالحساب يعمل وبين عينيه ميزانُ السماء لا ميزانُ الأرض، فلا يرجو شكر شاكر ولا ثناء إنسان، إلا رضا الله الديان.

• المؤمن الصادق لا يعترّ بما عليه من صلاح، فهو يشعر دوماً بالتقصير، في جناب المتعالي الكبير.

﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰ أزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ مَنْ اتَّبَعَ وَرَدَةَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٣١﴾﴾

• فِي حِفْظِ الْفُرُوجِ طَهَارَةٌ لِلنَّفْسِ وَسَلَامَةٌ لِلأَسْرِ وَأَمَانٌ لِلْمَجْتَمَعِ، وَمَنْ صَانَ أَعْرَاضَ الْمُسْلِمِينَ لَمْ يُرِهِ اللَّهُ فِي عَرْضِهِ مَا يَكْرَهُ.

• مِنْ عَظَمَةِ الْإِسْلَامِ أَنَّهُ حَتَّى عَلَى النِّكَاحِ؛ لَتَبْقَى الشَّهَوَاتُ مَنْضِبَةً بِضَابِطِ الْعَقَّةِ وَالْحِلَالِ، فَيَا عَجَبًا لِمَنْ يَصْرُ عَلَى إِفْرَاقِهَا بِالْحَرَامِ! ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رِعُونَ ﴿٣٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ يَشْهَدَتُهُمْ فَأَيُّمُونَ ﴿٣٣﴾﴾

• كُلُّ مَا آتَاكَ اللَّهُ أَيُّهَا الْعَبْدُ مِنْ نِعَمٍ إِنَّمَا هِيَ أَمَانَةٌ اتَّيَمَّنَكَ عَلَيْهَا، فَإِنْ جَعَلْتَهَا فِي غَيْرِ طَاعَتِهِ فَقَدْ خُنْتَ الْأَمَانَةَ وَكَفَرْتَ بِالنِّعْمَةِ.

• كِتْمَانُ الشَّهَادَةِ مُوجِبٌ لِعُضْبِ الرَّبِّ سَبْحَانَهُ؛ لِمَا فِيهِ مِنْ إِسْفَادٍ لِلْقُلُوبِ، وَإِثَارَةٍ لِلخِلَافِ؛ بِجِرْمَانِ النَّاسِ حَقُوقَهُمْ، وَإِيقَاعِ الظُّلْمِ بِهِمْ.

﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾﴾

• لَا يَزَالُ الْمُؤْمِنُ يَجَاهِدُ نَفْسَهُ فِي الْمَحَافِظَةِ عَلَى الصَّلَوَاتِ حَتَّى يَسْتَشْعِرَ حِلَاوَةَ الْإِيمَانِ، وَيَذُوقُ لَذَّةَ الطَّاعَةِ، فَتَغْدُو الصَّلَاةُ قَرَّةَ عَيْنٍ لَهُ، كَمَا جَعَلَهَا اللَّهُ لِحَبِيبِهِ الْمُصْطَفَى ﷺ قَرَّةَ عَيْنٍ.

يَصْرُوهُمْ يُودُ الْمَجْرُمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَيْتِهِ ۚ وَصَاحِبِيهِ وَأَخِيهِ ۚ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤَيِّبُ ۚ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ نَبِّئِهِ ۚ كَلَّا إِنَّهَا لَأَطْفَىٰ ۚ نَزَاعَةٌ لِلشَّوْىِ ۚ تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ۚ وَجَمْعٌ فَأَوْعَىٰ ۚ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّا خَلْقٌ ۙ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جُرُوعًا ۙ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ۙ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ۚ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ۚ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ۙ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ۚ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ۚ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ۚ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۚ إِلَّا عَلَىٰ أزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۚ مَنْ اتَّبَعَ وَرَدَةَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ۚ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رِعُونَ ۚ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۚ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۚ أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ ۚ فَالَّذِينَ كَفَرُوا أَفْكَارٌ مُهْطِعِينَ ۚ عَنِ الَّيْمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ۚ يُطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ۚ كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ ۚ فَالَّذِينَ كَفَرُوا أَلْقَيْنَاهُم مَسَّ الْجِنَّةِ يَسْمَعُونَ سَوَاحِدًا مِمَّا قَدَّحُوا ۚ

﴿أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾﴾

• أَرَأَيْتَ إِلَى أَصْحَابِ تِلْكَ الصِّفَاتِ الْحَمِيدَةِ؟ لَمَّا ارْتَقَوْا إِلَى عَلِيَّاتِهَا، مَتَرَقِّعِينَ عَنِ السِّفَافِ وَالنَّانِيَا، رَفَعَهُمُ اللَّهُ إِلَى جَنَّاتِ النِّعِيمِ، وَمَنْ عَلَيْهِمْ فِيهَا بِالْوَانِ التَّكْرِيمِ.

﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا أَفْكَارٌ مُهْطِعِينَ ﴿٣٦﴾ عَنِ الَّيْمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾ يُطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾ كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾﴾

• قَبْلَكَ مُهْطِعِينَ: نَحْوَكُ مُسْرَعِينَ، مَا دَيْنَ أَعْنَاقَهُمْ إِلَيْكَ. عِزِينَ: جَمَاعَاتٍ مُتَفَرِّقِينَ.

• أُنِي لَهُمْ دُخُولُ الْجَنَّةِ وَقَدْ أَعَمَّتَهُمْ مَنَاصِبُهُمْ وَمَنَازِلُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ، فَاسْتَكْبَرُوا عَنِ قَبُولِ الْحَقِّ وَالْإِدْعَانَ لَهُ، فَمَا لَهُمْ وَالْكِبْرُ وَقَدْ خُلِقُوا مِنْ نَظْفَةِ حَقِيرَةٍ وَمَاءِ مَهِينٍ!؟

• لَا يَكْفُ النَّفْسَ عَنْ غُرُورِهَا إِلَّا اسْتِحْضَارُ أَصْلِهَا، فَمَا كَانَ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ لَا يَلِيْقُ بِهِ أَنْ يَتَغَطَّرَ وَيَتَكَبَّرَ.

• يَا لَهُ مِنْ بَيَانٍ مُعْجَزٍ؛ بِالْفَاطِظِ يَسِيرَةِ قَلِيلَةٍ مَسَّ كَبْرِيَاءِ الْكَافِرِينَ مَسْحًا، وَنَكَّسَ خِيَلَهُمْ تَنَكُّسًا، دُونَ كَلِمَةٍ نَابِيَةٍ وَاحِدَةٍ.

عَلَىٰ أَنْ يُبَدِّلَ خَيْرًا لَّهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٥﴾ فَذَرَهُمْ  
يَحْوِضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ ﴿٦﴾ يَوْمَ  
يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَّاءَ كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٧﴾  
خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ بَرَهْفَهُمْ وَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٨﴾

سورة نوح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ  
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ أَنْ أَعْبُدُوا  
اللَّهَ وَأَتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا ﴿٣﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ مِن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ  
إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنْ أَجَلَ اللَّهُ إِذَا جَاءَهُ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾  
قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ عِلْمِي إِلَّا  
فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كَلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِيُغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أُصْغِيرَهُمْ فِي  
ءَاذَانِهِمْ وَاسْتَعْسَفُوا فِيهَا لَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا وَاسْتَجَارَا ﴿٧﴾  
ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَمْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ  
لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ فَلَمَّا اسْتَعْتَفُوا بِرَبِّكَ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾

﴿فَلَا أَقِيمُ رَبِّ الْمَسْرِقِ وَالْمَسْرِبِ إِنَّا لَقَدِيرُونَ﴾ ﴿١٠﴾ عَلَىٰ أَنْ  
يُبَدِّلَ خَيْرًا لَّهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٥﴾

بِمَسْبُوقِينَ: بمغلوبين؛ فلا أحد يفوتنا  
ويُعجزنا إذا أردناه.

• حيث يَمُّ الناس وجوههم شرقاً أو غرباً  
رأوا من آياتِ الله البديعة الناطقة بعظمتته  
وكبريائه، ثم بأي أكثرهم إلا كفوراً!

• إن الله القويُّ الجليل الذي أحكم خلق  
الكون وأبدع صنعه، لا يُعجزه أن يستبدل  
بكم أيها الكفار قوماً أصحح وأمثل،  
يطيعونه ولا يعصونه.

﴿فَذَرَهُمْ يَحْوِضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ﴾ ﴿٦﴾ يَوْمَ  
يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَّاءَ كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٧﴾ خَشِيعَةً  
أَبْصَرُهُمْ بَرَهْفَهُمْ وَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٨﴾

نُصُبٍ: أحجارٍ تُعبد من دونِ الله. يُوفِضُونَ:  
يَهْرولون ويُسرعون.

• أيها الداعية، لا تبتئس لقلّة المستجيبين  
لدعوتك، فحسبك أن تبلغ رسالة ربك.

• ما أسرع الكافر إلى دروب الباطل! وسيأتي  
يوم يُرغم فيه على المسارعة لملاقاة جزاء ربّه  
العادل، وقد غشيّه الخزي يومئذٍ والمهانة.

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ  
مِن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ﴿١﴾

• تقتضي الحكمة أن يتصدى  
للدعوة في كل جماعة فردٌ منهم على  
دراية بهم وببطائئهم؛ فذلك أدعى  
للقبول منه، والاستجابة لدعوته.

• من رحمة الله الواسعة بحلقه؛  
أن بعث إليهم الرسل مبشرين  
بالنعيم، ومنذرين من الجحيم،  
ليقيم عليهم الحجة فـ(من عمل  
صالحاً فلنحسبه من أساء فعليها  
وما ربك بظلام للعبيد).

﴿قَالَ يَتْلُوا لِي آيَاتِ الْقُرْآنِ﴾ ﴿٢﴾

• يجب على الدعاة التلطف  
بالمذعنين، وتخيُّر أفضل أساليب  
الخطاب؛ لاستجلاب قلوبهم،  
واستمالة نفوسهم.

• الداعية الصادقُ يبتغي بدعوته وجهَ الله  
تعالى، ولا يرجو مجداً شخصياً ولا غرضاً  
دنيوياً، ولن تنجح الدعوة حتى تنتزّه عن  
المنافع والمصالح.

﴿أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا﴾ ﴿٣﴾

• إنها خلاصة دعوة المصلحين في كل جيل  
من الأجيال؛ أفراداً لله بالعبادة، ومحافة  
نقمتهم وخشيته عقابه، وطاعة أنبيائه ورسله.

• تقوى الله هي الضمانة الحقيقية لاستقامة  
الناس على منهج الحق، وعدم التلقت عنه  
إلى هنا أو هناك، وهي الباعث على مراقبة  
الله، بلا رياء ولا مفاخرة.

﴿يَغْفِرْ لَكُمْ مِن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾  
﴿٤﴾ إِنْ أَجَلَ اللَّهُ إِذَا جَاءَهُ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٥﴾

• بادروا بالطاعات؛ فإن الله يبسط في  
أجل العبد إمهالاً له حتى يتوب ويصلح،  
فإذا جاء الأجل بظلم العمل، ولا ينفع  
حينئذ تحسُّر ولا ندم.

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا﴾ ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ  
دُعَاؤِي إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كَلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِيُغْفِرَ  
لَهُمْ جَعَلُوا أُصْغِيرَهُمْ فِي ءَاذَانِهِمْ وَاسْتَعْسَفُوا فِيهَا لَهُمْ  
وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا وَاسْتَجَارَا ﴿٧﴾ اسْتَعْسَفُوا  
ثِيَابَهُمْ: تَغَطَّوْا بِهَا؛ مُبَالَغَةً فِي كراهية الدعوة.

• الجهد والدأب بمقدار الهمة، فمن حمل همَّ  
الدعوة نشط لها ليل نهار، ولم يُبال في سبيلها  
بمشقة، ولم يعبا بتعب أو نصب.

• في الحديث: «قلوبُ العباد بين إصبعين من  
أصابع الرحمن» فالهداية من الله وحده، وعلى  
الداعية أن يبذل جهده ما استطاع.

• لا يزال المرء يستكبر ويعاند حتى يطمس الله على  
بصيرته؛ فلا يميز بين حق وباطل، ولا حلال وحرام.  
﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا﴾ ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَمْتُ لَهُمْ  
وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾

• اطرق أيها الداعية كل باب يُرجى منه تبليغ  
رسالة السماء، ولا تدع وسيلة ولا طريقة إلا  
وأتبعها، فما يدريك بأيتها يكون التوفيق.

• لكل مقام مقال؛ والداعية الفطن يدرك  
بحكمته ما يصلح في زمان دون زمان،  
ومكان دون مكان، فيلبس لكل حال لباساً.

﴿فَلَمَّا اسْتَعْتَفُوا بِرَبِّكَ إِنَّهُ كَانَتْ عَفَاةً﴾ ﴿١٠﴾  
يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمَدِّدُكُمْ بِأَمْوَالٍ  
وَبَيْنَ يَدَيْكُمْ لِكُلِّ حَسَنَةٍ وَجَعَلَ لِكُلِّ تَهْمَةٍ ﴿١٢﴾

• إن الله لطيفٌ حلِيم، واسع الرحمة كثيرُ  
المغفرة، وما عليك أيها العبد الغارق في  
الآثام إلا أن تحتهد بالتوبة والاستغفار،  
وستجد ربك تواباً رحيمًا.

• كان رسولُ الله ﷺ لا يفتأ يستغفر ربّه كل يوم  
أكثر من سبعين مرّة، فهلاً لهجنا لرّبنا بالاستغفار!

• خرج عمرُ بن الخطاب ﷺ يوماً إلى  
الاستسقاء، فلم يزد على أن استغفر ثم  
انصرف، فقيل له: ما رأيناك استسقيت! فقال:  
والله لقد استسقيت أبلغ الاستسقاء، وطلبتُ  
المطر بمجاديح السماء التي يُستنزَل بها.

• قال قتادة: (كانوا أهل حبّ للدين، فاستدعاهم  
إلى الآخرة من الطريق التي يحبونها)؛ إذ النفس  
مولعة بحبّ العاجل دون الآجل.

• الاشتغال بالطاعات والقربات، سبب  
لانفتاح أبواب الخيرات والبركات.



﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ ﴾

أطوارًا: طورًا بعد طور؛ نُطفةٌ ثم علقَةٌ ثم مُضغَةٌ ثم عظامًا، ثم خلقًا تامًا.

• توقير الله جلّ وعلا ليس كلماتٍ تتحرك بها الألسُن فحسب، ولكنّه خشيةٌ في القلب تورث العمل بمخشوع وإخلاص.

• أيّ عذر لكم في ترك محافة الله تعالى، مع أن أدلّة كمال قدرته أظهر ما تكون في خلقكم أنتم (وفي أنفسكم أفلا تبصرون)؟

• من أعظم الظلم وغاية الجهل أن تطلب الإجلال والتوقير من الناس، وليس في قلبك ذرّة من توقير الله وتعظيمه.

﴿ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ ﴾

• من تأمل خلق الله العظيم من سماواتٍ وشمس وقمر تأملًا واعيًا، استشعر عظمة الله وجلاله، فخضع لأمره وأذعن لهديه.

• رفع الله السماء فوقنا سقمًا يحفظنا، ويحمي أرضنا، وجعل فيها الشمس والقمر مسخرة لنا؛ بكثرة منافعها، وجليل عوائدها، فله الحمد والمنّة.

﴿ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ ﴾

• كلماتٌ قليلة اختصرت رحلةً طويلة، من ساعة الخلق إلى ساعة البعث، ما أحرانا أن نتأملها ونتدبر معانيها؛ لنعمل لحياتنا الباقية لحياتنا الفانية!

• كيف يغيرُّ بالأمل، ويتغافل عن الأجل، من علم أنه من التراب خلق وإلى التراب يعود؟ فطوبى لمن أصلح واستعد للمعاد.

﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ ﴾

• انظر أيها العبد إلى الأرض كيف دلّلها الله لمعايشك، وجعل فيها طرقًا ميسرةً تبلغك حوائجك، فاحمد الله واشكر له، ولا تك من الجاحدين!

﴿ قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنِّهْمُ عَصَوْنِي وَأَتَّبَعُوا مَآلَهُ، وَوَلَدَهُ: الْآخِسَارَ ﴿٢١﴾ ﴾

• إذا اعترضت طريقك عقبةً كؤود فلا تبتئس ولا تحزن، ولكن ارفع إلى مولاك يديك، وقُل: يا ربّ، يا رب.

• ما أكثر المتبوعين الذين يسخّرون ما لهم وجاههم في صدّ الخلق عن الحقّ، فلا يزيدهم ذلك إلا خسارًا.

• اتّبع أهل الدين والتقوى؛ فإنهم كحامل المسك لا تنال منهم إلا طيبًا، وإياك وأهل الدنيا؛ فإنهم كنافخ الكبر، إن لم يحرق ثوبك أذاك بريجه الخبيثة.

﴿ وَمَكَرُوا مَكْرًا كَبِيرًا ﴿٢٢﴾ ﴾

• هذا حال الكفّار على مدار الأزمان؛ لا يألون جهداً، ولا يدعون طريقاً للكيد بالدعوة والدعاة إلا سلكوه، فلنعرف عدوّنا ولنحتط لمكره.

﴿ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَئُوقَ وَتَسْرَ ﴿٢٣﴾ ﴾

• كفّار اليوم ككفّار الأمس، لا يفتنون يزيدون الشرور للعامة، ويصرفونهم عن الحقّ؛ يفتح أبواب الشبهات وإثارة الشهوات، مستخدمين في ذلك كل الوسائل من مال وإعلام وغيرهما.

• انظر إلى جلد الكفّار في الإفساد، وتواصيهم وصبرهم على باطلهم، أو ليس أهل الحقّ أولى بذلك؟

﴿ مِمَّا حَظِيصَتِهِمْ أَعْرَفُوا فَأَدْجَلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا ﴿٢٤﴾ ﴾

• إن الله حليمٌ رحيمٌ بعباده؛ لا يأخذهم بقليل الذنوب، حتى إذا تآدوا في الظلّيان، وعتوا عن أمره بالعصيان، أخذهم أخذٌ عزيز مقتدر.

• إنما هي أعمالك أيها المسلم ترفعك وترتقي بك، أو تُرديك وتهوي بك، ولا يظلم ربك أحدًا (فمن يعمل مثقال ذرّة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرّة شراً يره).

﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٥﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْنِي يَئُوقَ إِسَادِكَ وَلَا تَلِدُوا إِلَّا فِجَارًا كَفَّارًا ﴿٢٦﴾ ﴾

• دَيَّارًا: أحدًا حيًّا، يدور ويتحرك في الأرض.

يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَنُوحِدُكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَسِينُ وَيَجْعَلُ لَكُمْ جَنَّتٍ وَيَجْعَلُ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنِّهْمُ عَصَوْنِي وَأَتَّبَعُوا مَآلَهُ، وَوَلَدَهُ: الْآخِسَارَ ﴿٢١﴾ وَمَكَرُوا مَكْرًا كَبِيرًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَئُوقَ وَتَسْرَ ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴿٢٤﴾ مِمَّا حَظِيصَتِهِمْ أَعْرَفُوا فَأَدْجَلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا ﴿٢٥﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْنِي يَئُوقَ إِسَادِكَ وَلَا تَلِدُوا إِلَّا فِجَارًا كَفَّارًا ﴿٢٦﴾ رَبِّ أَعْقِبْنِي وَوَلَدِي وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٧﴾

• يغدو سؤال الله استئصال الظالمين لتطهير الأرض من ضلالهم ضرورة، حين تستعصي نفوسهم على الانصياع لشرع الله ووحيه.

• أنبياء الله هم أعظم المصلحين؛ لا يرجون إلا هداية الناس وتطويعهم لربهم، وما يُسخطهم على الكفّار إلا خشيتهم من فتنة المؤمنين عن دينهم.

• لا عليك أن تدعو على الظالمين بالهلاك والدمار، ما لم يتوبوا إلى الله ويرجعوا إلى الصلاح والوقار، وأولى من ذلك الدعاء بهدايتهم.

﴿ رَبِّ أَعْقِبْنِي وَوَلَدِي وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٧﴾ ﴾

• غفران الذنوب نعمة كبرى ومنّة عظمى؛ فهي سببٌ في دخول الجنان، والفوز بالرضا والرضوان، فأكثرُوا من الاستغفار لأنفسكم وأهلكم.

• لئن تئاتت بك الديار عن الأهل والأصحاب، إنهم معك ما تذكركهم بدعواتك، وخصصتهم باستغفارك؛ فلا تبخل عليهم فإنه من البرّ.

• الانتقار إلى الله وعونه شعورٌ ينبغي ألا يفارق نفس المؤمن مهما بلغ في درجات الطاعة، ومراتب الصّلاح والرشد.



## سورة الجن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المعزب

قُلْ أُوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا  
عَجَبًا ۝١ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَمْ نُشْرِكْ بِرَبِّنَا أَحَدًا ۝٢  
وَأَنَّهُ تَعَلَّى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ۝٣ وَأَنَّهُ كَانَ  
يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ۝٤ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نَقُولَ الْإِنْسَ  
وَالْجِنِّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۝٥ وَأَنَّهُ كَانَ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالِ  
مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمُ رَهَقًا ۝٦ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّنْ يَبْعَثَ  
اللَّهُ أَحَدًا ۝٧ وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَهَا مِثْلَ ثَبَلِ حَرَسًا  
شَدِيدًا وَشُهَبًا ۝٨ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعِدًا لِّلسَّمْعِ فَمَن  
يَسْتَمِعُ الْآنَ يَجِدْ لَهُ، شِهَابًا رَّصَدًا ۝٩ وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرُّ أَرِيدَ  
يَمِّنَ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ۝١٠ وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ  
وَمِنَّا ذُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَائِفًا قَدَا ۝١١ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نَعْجِزَ  
اللَّهُ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نَعْجِزَهُ هَرَبًا ۝١٢ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدْيَ  
آمَنَّا بِهِ فَمَن يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلَا يَحْزَنُ بِنَحْسِ وَلَا رَهَقًا ۝١٣

٥٧٢

## سورة الجن

﴿قُلْ أُوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا  
سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ  
وَلَمْ نُشْرِكْ بِرَبِّنَا أَحَدًا ۝٢﴾

• لتأمل حال الجن بعد إصغائهم إلى آيات القرآن، كيف امتلأت نفوسهم بمعاني الإعجاب والتعظيم، لهذا البيان المحكم الكريم، أو لسننا أولى بهذا منهم؟

• ما أحرانا أن نجتهد وننشط في تبليغ القرآن وإسماعه للعالمين؛ لعلَّ الله يُجري الخير على أيدينا ويجعلنا سبباً لهداية الناس بكلامه المبين.

• من لم يهده القرآن للحق والتوحيد الخالص، فلن تنفعه آلاف كتب الجدل والفلسفة والمنطق، فاستمسك بالقرآن تفلح.

﴿وَأَنَّهُ تَعَلَّى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ۝٣  
وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ۝٤﴾

جدُّ ربنا: عظمه ربنا وجلاله وغناه. صاحبة: زوجة.  
• تنزه جلال الله وتعالته وعظمته عن كل نقص، فحاشاه سبحانه أن يكون له صاحبة أو ولد؛ {لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد}.

• إن الله مُستغني عن خلقه، والكل مفتقر إليه، ولكن الطغيان أعمى عيون المفترين فما عادوا يميزون بين خالقي ومخلوق {وما قدرُوا الله حقَّ قدرِهِ}!

• أشقى السفهاء إبليس؛ إذ عرض نفسه بكبريائه وخيلائه للطرْد من رحمة الله، ومنازل القرب، لبيوء بالعذاب الأبدي، وإن مصير كل مستكبر كمصيره.

• ديدن السفهاء في القديم والحديث الافتراء على الله وشرعه بالأكاذيب والأباطيل، فلنحذر من صحبتهم والإصغاء إليهم.

﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نَقُولَ الْإِنْسَ وَالْجِنِّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۝٥﴾

• حتى الجن يفطرتهم ما كان يخبط لهم أن أحداً من الثقلين يمكن أن يجترأ على الله بالكذب، فيا

لجرم المفترين على الله باختلاق الأباطيل!

• ما أكثر المسلمين المخدوعين بمقولات كثير من الكفار ونظرياتهم التي ينسبونها إلى العلم وهو منها براء، ولو أنهم تدبروا آيات الكتاب لعلمو في أيِّ وادٍ يهيومن!

﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالِ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝٦﴾

• ما استجار قلبٌ بغير الله طمعاً في جلب نفع أو دفع ضررٍ إلا غشيتته الكآبة وأرهقه الأسى، فلذ بالواحد الأحد، الفرد الصمد، لا بالسحرة والكهّان.

• ليس الرهق ما يصيب المؤمن من حرمان بعض أعراض الدنيا، فإنَّ الله يعينه ويصبره، ولكنَّ الرهق ما يصيب القلب من اضطراب وأحزان، من أثر الذنوب والعصيان.

• ألا تعجبُ أيها العاقل ممَّن يلزم أبواب السحرة والمشعوذين لوأداً بهم، وهم لا يفتنون بآكلون ماله بالباطل، ويزيدونه عنثاً وإرهاقاً!

﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ۝٧﴾

• أنكرت الجن البعث والحساب كإنكار كثير من الإنس، ولما سمعوا القرآن اهتدوا وأقروا بما كانوا ينكرون، فهلاً يقرُّ به جميع البشر!

﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَهَا مِثْلَ ثَبَلِ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَبًا ۝٨ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعِدًا لِّلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعُ الْآنَ يَجِدْ لَهُ، شِهَابًا رَّصَدًا ۝٩﴾

لمسنا السماء: طلبنا بلوغ السماء؛ لاستراق السمع. رصداً: راصداً له؛ ليرجم به.

• لما بعث النبي محمد ﷺ طردت عن السماء شياطين الجن؛ حفظاً من الله لشرعه الموحى به إلى رسوله، فلنحرس الحق من شياطين الإنس الذين يجرفون الكلم عن مواضعه.

﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرُّ أَرِيدَ يَمِّنَ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ۝١٠﴾

• من أدب العبارة والخطاب، ومن كمال التأدب مع الله تعالى؛ ألا ننسب إليه الشر أو السوء، وإن كان سبحانه خالق كل شيء.

• شفاء الجهل تحري العلم والحق، فما زالت الجن في حيرة حتى سمعت القرآن، وعلمت أن الله لم يرد بخلقه إلا الخير والرشاد.

﴿وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا ذُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَائِفًا قَدَا ۝١١﴾

طوائف قديداً: فرقاً ومذاهب مختلفة.

• أرايتم إلى الحكمة في قوله: {مِنَّا الصالحون ومنا ذون ذلك}؟ إنها حكمة الداعية القطن باختيار أنسب الأساليب وأوفق العبارات في مخاطبة المدعويين؛ بما يستجلب قلوبهم، ويلين نفوسهم للحق والصواب.

﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نَعْجِزَ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نَعْجِزَهُ هَرَبًا ۝١٢﴾

• يدرك العاقل من الإنس والجن تمام قدرة الله تعالى، وعجزه عن الهرب من سلطانه والإفلات من عقابه، فيلزم شرعه ويحذر غضبه.

﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدْيَ آمَنَّا بِهِ فَمَن يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلَا يَحْزَنُ بِنَحْسِ وَلَا رَهَقًا ۝١٣﴾

• إنها ثقة المطمئن إلى عدل ربه، المتيقن من قدرته وجلاله، العارف بحقيقة الإيمان وروعة آثاره، فما أحسنها من ثقة ينبغي أن تملأ قلوبنا!

• الناس في اختيار المصير على مراتب؛ فأعلاهم منزلة من إذا سمع الهدى أو بلغه الحق سارع إليه؛ إيماناً وعملاً، فهل يستوي مع من تنكب أو أبطأ؟ لا يستويون!

• من استعصم بغير الله ازداد عنثاً ورهقاً، ومن آمن واستعصم بالله لم يخف عنثاً ولا رهقاً، فاختر مع أيِّ الفريقين تكون.

﴿وَأَنَا مَنَا الْمُسْلِمُونَ وَمَنَا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرُّوا رَشَدًا﴾ (١١) ﴿وَأَمَا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ (١٥)

القاسطون: الجائرُونَ الظالمُونَ الذين حادُوا عن الحقِّ.

• من رغب في الشيء واجتهد في طلبه وفق إليه؛ فاحرص أن تجعل همتك في طلب الهدى والحق؛ لتفوز بهما، وتنعم ببركتهما.

• ما جار امرؤ ومال عن الحق إلا بخص اختياره، فأحسن القصد تبلغ المأمول، وخير ما يحرص عليه رضا الله واتباع شرعه.

﴿وَأَلُو اسْتَقَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِنَهُمْ مَاءً عَذْبًا﴾ (١٢) ﴿لَتَنفَعُنَّ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ (١٧)

الطريقة: دين الإسلام. عذبا: كثيرا.

• إنه البلسم الشافي لكل من ضاق ذرعا من مشقة الحياة وقلة ذات اليد؛ استقم على الطريقة توث من واسع رزق الله، وتحي حياة رعد وبهجة.

• دوام الذكر أمان للمرء من الفتن، فما أحرانا أن نستمسك بوصية النبي الهادي ﴿: لا يزال لسانك رطبا بذكر الله.﴾

﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ (١٨)

• أذن الله لبيوته أن تُشاد وتُرفع ليذكر فيها وحده، فيا ضلالا من صرف شيئا من الذكر فيها لغيره، أو اشتغل فيها بغير طاعته.

• إذا لم نزه المساجد بيوت العبادة عن كل ما يُخامر الإخلاص من شوائب، فأين نفع ومتى؟! ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ (١٩)

ليدا: جماعات متراكبة بعضها فوق بعض، من شدة ازدحامهم.

• أعظم شرف يناله المؤمن أن يكون عبدا لله بحق، ولما خير نبينا ﷺ بين أن يكون مليكا أو عبدا اختار أن يكون عبدا رسولاً.

• أهل الباطل في كل العصور يُمالئ بعضهم بعضا على حرب المصلحين، وكم أفواه الدعاة الموحدين؛ {وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن يُوجي بعضهم إلى بعض زخرف القول غورا،} ولكن هيهات!

• استشعر الجن عظمة القرآن وأنه نمط فذ من الكلام، فأقبلوا زرافات يصغون إلى بيانه، مفرين بالعجز عن أن يأتوا ولو بأية من مثله.

﴿قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا﴾ (٢٠)

• هكذا هو الداعية الصادق في دعوته، المخلص لدينه وأمته؛ لا يعبأ بوعيد، ولا يخشى من تهديد، ويرفع أبدا راية التوحيد.

• إياك ومحطات الأعمال، وأعظمها شرا الشرك بالله؛ فإنه يذهب بالحسنات، ويضعف السيئات، ويؤدي بصاحبه إلى مهاري الجحيم.

﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾ (٢١)

﴿قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ (٢٢) ﴿إِلَّا بَلَاغًا مِنْ اللَّهِ وَرِسَالَةً، وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا﴾ (٢٣)

ملتحدًا: ملجأ.

• يتجلى في هذا القول كمال العبودية لله تعالى؛ بالإقرار بالعجز التام، وأنه لا حول ولا قوة لأحد إلا بالله العلي العظيم.

• إذا كان رسول الله ﷺ سيد الأولين والآخرين، وأحب الخلق إلى رب العالمين، لا يملك لأحد نفعا ولا ضرا، ولا يمنع نفسه من الله، فكيف بغيره من البشر؟!

• لا تشغل نفسك أيها الداعية بالخلق؛ فإنما أنت مبلغ عن ربك، فانصح لأمتك بصدق وإخلاص، ودعك من سوى ذلك؛ فإنك لا تملك لهم شيئا.

﴿حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَيَسْئَلُونَ مَنْ أضعف ناصرا وأقل عددا﴾ (٢٤)

• حين تحين ساعة الجد يدرك المتعاطمون المغترون بجاههم وأتباعهم كم أجزوا بحق أنفسهم؛ إذ لا ناصر لهم من الله، ولا مفر لهم من عقابه.

• شتان بين من تقوى بعرض الدنيا الزائل الماضي، ومن تقوى بخالق الدنيا القوي الباقي، فعدا بحق الحق ويبطل الباطل، وإن غدا لناظره قريب.

﴿وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمُونَ وَمَنَا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرُّوا رَشَدًا﴾ (١١) ﴿وَأَمَا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ (١٥) ﴿وَأَلُو اسْتَقَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِنَهُمْ مَاءً عَذْبًا﴾ (١٢) ﴿لَتَنفَعُنَّ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ (١٧) ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ (١٨) ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ (١٩) ﴿قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا﴾ (٢٠) ﴿قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ (٢٢) ﴿إِلَّا بَلَاغًا مِنْ اللَّهِ وَرِسَالَةً، وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا﴾ (٢٣) ﴿حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَيَسْئَلُونَ مَنْ أضعف ناصرا وأقل عددا﴾ (٢٤) ﴿قُلْ إِن أَدْرَىٰ أَقْرَبُ مَا تُوَعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا﴾ (٢٥) ﴿عَلِمَ الْغَيْبِ فَلَا يظْهَرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ (٢٦) ﴿إِلَّا مَن أَرَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾ (٢٧) ﴿لِيَعْلَمَ أَن قَدِ ابْتَلَوْنَا رِيسَالَ رِيسُلًا﴾ (٢٨) ﴿لِيَعْلَمَ أَن قَدِ ابْتَلَوْنَا رِيسَالَ رِيسُلًا﴾ (٢٩) ﴿لِيَعْلَمَ أَن قَدِ ابْتَلَوْنَا رِيسَالَ رِيسُلًا﴾ (٣٠)

﴿قُلْ إِن أَدْرَىٰ أَقْرَبُ مَا تُوَعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا﴾ (٢٥)

• كل آت قريب، وإن القيامة آتية يقينا؛ فهي أقرب إلينا مما نظن، أفلا نعد لها عداة من توبة نصوح، وعمل صالح مرضي؟

﴿عَلِمَ الْغَيْبِ فَلَا يظْهَرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ (٢٦) ﴿إِلَّا مَن أَرَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾ (٢٧) ﴿لِيَعْلَمَ أَن قَدِ ابْتَلَوْنَا رِيسَالَ رِيسُلًا﴾ (٢٨)

ملائكة يحفظونه ويحرسونه.

• حتى الرسل يُجج عنهم الغيب إلا ما يُطلعهم الله عليه مما يتصل بالرسالة وإقامة الحجّة على الناس؛ تأييدا لهم وتمكيناً لدعوتهم.

• إنه إعلان صريح عن تحرير العقل البشري من الأوهام، ومن مزاعم ادعاء الغيب؛ لنكفر بخرافات المخرفين، وبأساطير الأولين والآخرين.

﴿لِيَعْلَمَ أَن قَدِ ابْتَلَوْنَا رِيسَالَ رِيسُلًا﴾ (٢٩) ﴿لِيَعْلَمَ أَن قَدِ ابْتَلَوْنَا رِيسَالَ رِيسُلًا﴾ (٣٠)

• لم يأل رسل الله في تبليغ رسالة السماء، برغم ما لاقوا من صد وعداء، وفي هذا حث للعلماء، على الصبر واحتمال البلاء.

• قال ابن عباس ؓ: (أحصى الله ما برأ، وعرف عدد ما ذرأ، فلم يفته علم شيء، حتى مفايق الذر والحردل)؛ (وسع كل شيء علما).

## سُورَةُ التَّرْمِيزِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَتَأْتِيهَا التَّرْمِيزُ ① فَرَأَيْتَ لَآ قَيْلًا ② يَضْفَعُهُ ③ أَوْ أَنْقَضَ مِنْهُ قَلِيلًا ④ أَوْ زِدَ عَلَيْهِ وَرَأَيْتَ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ⑤ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ⑥ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلًا ⑦ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ⑧ وَأَذْكَرَ نَسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَتَبِيلًا ⑨ رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ⑩ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا يَبْتَغُونَ وَأَهْجِرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ⑪ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ⑫ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَحَجِيمًا ⑬ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَدَابًا أَلِيمًا ⑭ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَيْبًا مَهِيلًا ⑮ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَىٰ كُفْرِكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ⑯ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا ⑰ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ⑱ السَّمَاءُ مُنْقَطِرَةٌ بِهِ ⑲ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا ⑳ إِنَّ هَذِهِ تَذْكَرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخِذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ㉑

## سُورَةُ التَّرْمِيزِ

يَتَأْتِيهَا التَّرْمِيزُ ① فَرَأَيْتَ لَآ قَيْلًا ② يَضْفَعُهُ ③ أَوْ أَنْقَضَ مِنْهُ قَلِيلًا ④ أَوْ زِدَ عَلَيْهِ وَرَأَيْتَ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ⑤

• صلاة الليل وذكر الله زاد يعين المؤمن على تحمّل أثقال الحياة وتجاوز عقباتها، وأولى من يتروّد به العلماء والدعاة.

• المقصود من الترتيل حضور القلب وتدبّر المعاني؛ فمن تدبّر القرآن ابتهج فؤاده، واستشعر حلاوة الإيمان وبرد اليقين.

• إن الله لا يكلف نفساً إلا وسعها، فممن الليل ما تستطيع، وتهجد ما كان قلبك حاضرًا، وفؤادك ناشطًا، فإذا أثقلتك النعاس فتم.

﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ⑥﴾

• ثقل القرآن بعظم معانيه وسعة آفاق دلالاته، حتى إن المتدبّر له ليستخرج من الآية الواحدة عشرات الهدايا والفوائد، ويبقى فيه مزيدٌ ومزيد.

• لما كان الوحي أمانة عظيمة يتطلّب تبليغه تربية إيمانية عالية انثدب المسلمون لقيام الليل والاصطبار عليه.

﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلًا ⑦﴾

ناشئة الليل: العبادة التي تنشأ في جوف الليل.

• إن للعبادة في الليل حلاوه، وللصلاة فيه خشوعًا وظلاوه، ولترتيل القرآن لذةً وعذوبة، فيا خيبة من فرط بها وتهاون!

• الليل يسكونه وظلمته أوفع أثرًا في مواطاة القلب للسان، وحضور الذهن وخشوع الأركان، فعليك به؛ فإنه دأب الصالحين المُخبتين.

﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ⑧﴾

• ما أجلها من شريعة تقدر حوائج الناس وتراعي مصالحهم؛ فلا ضير أن تُنجز أعمالك في ساعات نهارك، على أن تدخر في الليل عملاً لأخرك.

﴿وَأَذْكَرَ نَسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ⑨﴾

• أعظم التبتّل إلى الله الانقطاع عن الشرك، وصدق التوجه بالعبادة إلى الله، ولا خير في عملٍ لا يُصاحبه الاتّباع والإخلاص.

• رطب لسانك بذكر الله في ليلك ونهارك، وفراغك وشغلك، فإنّ ذلك أدمى لحضور القلب مع الله، ومراقبته في السر والعلن.

﴿رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ⑩﴾

• من تمسك بهذه الآية فوحد الله وتوكل عليه، وفوض أمره إليه، عاش حرًا كريمًا، ومات عزيزًا شريفًا، ولقي الله تعالى عبدًا صافيًا، تقياً نقيًا.

﴿وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَبْتَغُونَ وَأَهْجِرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ⑪﴾

• امض في دعوتك على صراطٍ مستقيم، واصبر على عقبات المسير، واحذر أن يحرفك المضلون بأباطيلهم إلى بنيات الطريق.

• لا يكون هجر جميل حتى تترفع عن الغضب والانتقام، فربّ نفسك على الصبر، وتحلّ بمكارم الأخلاق، مع الأعداء قبل الأولياء.

﴿وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ⑫﴾

أولي النعمة: أصحاب التعميم والترف. هي بشرى لكل داعية؛ ألا يبتئس لعداء قومه له، وألا يحمل في نفسه حقدًا وغلاً، فإن الله تكمل بعقابهم، والانتقام له منهم.

• وفرّة التعم بين يدي العبد ليست دليلًا على رضا ربّه عنه، ولكنها ابتلاء وامتحان، فإن شكر أكرم بالشواب، وإن كفر أهين بالعقاب.

﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَحَجِيمًا ⑬﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَدَابًا أَلِيمًا ⑭﴾

• ما زال سليمان التيمي يتدبّر قوله تعالى: {إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَحَجِيمًا} حتى انتحب بالبكاء، وهو يقول: قيوماً والله ثقلاً لا تُفك أبداً.

• آتى الله المكذّبين أولي النعمة في الدنيا طعاماً طيباً سائغاً فما حمدوه ولا شكروا نعماءه، فجازاهم بطعام كربه ينشب في حلوهم؛ ليدوقوا عذاب غصصه مع عذاب الجوع.

﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَيْبًا مَهِيلًا ⑮﴾

كئيباً مهيلًا، رملاً سائلاً يتحرك أسفله فينهال أعلاه. إنها صورة للهول لتجاوز البشر إلى الأرض بعظمتها والجبال بشموخها، يوم ترجف وتفتتت، فكيف بالناس الضعاف المهازيل، فهل من معتبر؟!

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَىٰ كُفْرِكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ⑯﴾ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا ⑰﴾

• في يوم القيامة يشهد رسول الله للمؤمنين بالإيمان، ويشهد على الكفار بالعصيان، فكيف تحب أن تكون شهادته فيك؟

• لنا فيمن مضى عظة وعبرة؛ فكل من كذب نبيه ولم يستجب لدعوته ونصحه استحق سخط الله وعذابه، {وما ربك بظلام للعبيد}.

﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ⑱﴾

• قال قتادة: (والله ما أتقى ذلك اليوم قومٌ كفروا بالله وعصوا رسوله!) وأتى لهم أن يتقوه؟! بعض أيام دنباننا يشيب لكربها المرء، فكيف بأيام الآخرة بأهوالها وفظائعها؟!

فاتق الله وتعقل لتكون من الناجين.

﴿السَّمَاءُ مُنْقَطِرَةٌ بِهِ ⑲﴾ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا ⑳﴾

• رأيت إلى السماء العظيمة المحكمة كيف تتصدع وتتشقق من هول القيامة، فما الظنّ بالعبد في لحظة ذلك اليوم العصيب؟

﴿إِنَّ هَذِهِ تَذْكَرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخِذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ㉑﴾

• من لم يتعظ بآيات الإنذار وما فيها من القوارع والزواجر، ويتخذ الطاعة والتقوى طريقاً إلى رضا مولاه، فبأي شيء يتعظ؟!

• آتاك الله أيها العبد إرادة حرّة؛ فإن شئت نجاة نفسك وسعادتها سلكتها لها مرضاة ربك، وإن شئت غير ذلك استحققت العقاب، وشديد العذاب.



﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ، وَثُلُثَهُ، وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِيمٌ لِّمَا تَخْصُوهُ فَنَابِ عَلَيْكَ فَاقْرَأْهُ مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِيمٌ أَنْ سَبِّحُوكُنَّ مِنْكُمْ رِجْزٌ وَالْآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَعُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَالْآخَرُونَ يَقْتُلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَقْرَأْهُ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّذِينَ أَنْتُمْ مُؤْتَمِرُونَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

● **لن تحصوه: لن تحيطوه وتقيدوا عليه.**  
 ● معرفة غرض التكليف يعين على القيام به والصبر على مشقته، فاعلم أن الغرض من التدب إلى قيام الليل تربية النفس وإعدادها لجلال الأمور.  
 ● قليل يدوم خير من كثير ينقطع، فمهما كانت حالك، وأيًا كان غدرك فاحرص على القيام، ولو بصلاة ركعتين ترتل فيهما القرآن في هدأة الليل.  
 ● لتأمل هذا التأكيد الصريح {فاقرءوا ما تيسر منه}، ولتأمل حالنا وأين نحن منه!  
 ● قلما يخلو امرؤ في عمله وعبادته من تفريط، فلنلزم الاستغفار في جميع أحوالنا؛ جبرًا لما بدر منا من تقصير، فإن الله غفور رحيم.  
 ● فضل الله واسع عظيم، وجوده وافر عميم، وما عليك إلا أن تسعى في مناكب الأرض تبغى من رزقه الحلال.  
 ● هل بعد هذا الإغراء من إغراء؟ ما تقدم من عمل صالح أشبه بقرض مضمون الأداء، مع زيادة مضاعفة أضعافًا كثيرة، فهل نستبق إلى الخيرات.

● فضل الله واسع عظيم، وجوده وافر عميم، وما عليك إلا أن تسعى في مناكب الأرض تبغى من رزقه الحلال.  
 ● هل بعد هذا الإغراء من إغراء؟ ما تقدم من عمل صالح أشبه بقرض مضمون الأداء، مع زيادة مضاعفة أضعافًا كثيرة، فهل نستبق إلى الخيرات.

### سُورَةُ الْمَدِينَةِ

﴿يَا أَيُّهَا الْمَدِينَةُ ﴿١﴾﴾  
 ● المهام العظيمة تتطلب إعدادًا كبيرًا، وتهيئة نفسية وجسدية جادة، وعلى قدر أهل العزم تأتي العزائم.  
 ● في نداء المرء ومخاطبته بحسب الحالة المتلبس بها تلطف وتجنب، فما أحسن أن نتلطف مع أهليتنا، ونتحبنى إلى إخواننا بما يسرهم من خطاب!

﴿قُرْآنٍ ذِكْرٍ ﴿٢﴾﴾  
 ● إذا علمت أيها المسلم أن هذه الآية من أول ما نزل من القرآن، أدركت أهمية الدعوة إلى الله، فهلا شمّرت عن ساعد الدأب في الدعوة بحالك ومقالك!

﴿وَرَبِّكَ ذِكْرٍ ﴿٣﴾﴾  
 ● كل ما سوى الله خاضع لجزوته، مُقَدِّدٌ لسلطانه، فإذا ما عظمت ربك حق التعظيم لم تخف أحدًا من البشر مهما بلغ في السطوة والقوة.

### وَيَا بَاكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾

● من كان مأمورًا بتطهير الظاهر فإنه بتطهير الباطن أولى، فما أبيض أن يحافظ المرء على نظافة ثيابه وأناقته مظهره، وقلبه حرب بالمعاصي، أسود بالآثام.

● عموم الأمر بتطهير الثياب يرشد المسبلين إلى ترك الإسبال، إذ غالبًا ما يلحق ثيابهم شيء من القدر، وما أجمل وصية الفاروق ﴿لذلك المسبل﴾ (ارفع إزارك؛ فإنه أنقى لثوبك، وأتقى لربك).

﴿وَالرَّجْزَ فَاهْجُرْ ﴿٥﴾﴾  
 ● الرجز: الأصنام، وقيل: الإثم والذنب. إن رمت وصال الحق فاهجر الباطل، فلا اتصال بجبل الله تعالى، ولا انس بطاعته إلا بقطع حبال الود عن المعاصي والآثام.

﴿وَلَا تَمُنَّ بِسْتَكْبَرٍ ﴿٦﴾﴾  
 ● ولا تمنن بأكبر منها.

● أعظم الحسرة أن يُعطي المرء العطاء ثم يمن بعمله على الخلق حتى يُسخط عليه الخالق؛ يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالتمن والأذى.  
 ● مهما بذلت لدينك ولأمتك فإنه قليل بحق ربك عليك، فإياك أن تستكبر بعملك، وتمن على ربك، فحسبك أنه وقّك إليه.

### وَرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴿٧﴾

● من صبر على مشاق الدنيا لله، وهانت عليه، هون الله عليه الآخرة بمشاهدها المفزعة، وأهوالها الفظيعة.  
 ● الصبر زاد المؤمن النفيس في طريقه إلى الله، في معالجة شهوات النفس وأهوائها، وفي صدّ أعداء الدين والحق.

﴿فَإِذَا نَقَرُ فِي النَّاقُورِ ﴿٨﴾﴾  
 ● استحضار الآخرة على الدوام من أكبر ما يُعين المسلم على اجتياز عقبات الطريق، والثبات على الحق، وتمام العبودية لله.  
 ● حين نزلت الآية قال رسول الله ﷺ: «كيف أنعم وصاحب الصور قد التقم القرن وحتى جبهته يستمع متى يؤمر؟» قالوا: كيف نقول يا رسول الله؟ قال: «قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل، على الله توكلنا».

● حين نزلت الآية قال رسول الله ﷺ: «كيف أنعم وصاحب الصور قد التقم القرن وحتى جبهته يستمع متى يؤمر؟» قالوا: كيف نقول يا رسول الله؟ قال: «قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل، على الله توكلنا».

### سُورَةُ الْمَدِينَةِ

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ، وَثُلُثَهُ، وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِيمٌ لِّمَا تَخْصُوهُ فَنَابِ عَلَيْكَ فَاقْرَأْهُ مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِيمٌ أَنْ سَبِّحُوكُنَّ مِنْكُمْ رِجْزٌ وَالْآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَعُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَالْآخَرُونَ يَقْتُلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَقْرَأْهُ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّذِينَ أَنْتُمْ مُؤْتَمِرُونَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

### سُورَةُ الْمَدِينَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 يَا أَيُّهَا الْمَدِينَةُ ﴿١﴾ قُرْآنٍ ذِكْرٍ ﴿٢﴾ وَرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴿٣﴾ فَإِذَا نَقَرُ ﴿٤﴾ وَالرَّجْزَ فَاهْجُرْ ﴿٥﴾ وَلَا تَمُنَّ بِسْتَكْبَرٍ ﴿٦﴾ وَرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴿٧﴾ فَإِذَا نَقَرُ ﴿٨﴾ فِي النَّاقُورِ ﴿٩﴾ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿١٠﴾ عَلَى الْكَافِرِينَ عَذَابٌ عَسِيرٌ ﴿١١﴾ ذَرَىٰ وَمَنْ خَلَقَتْ وَجِدًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلَتْ لَهُ مَا لَمْ يَمْسُحْ بِهَا يَدَينِ ﴿١٣﴾ شُهُودًا ﴿١٤﴾ وَمَهْدَتْ لَهُ تَمَهِيدًا ﴿١٥﴾ فَوَيْطَعُ أَنْ أُزِيدَ ﴿١٦﴾ كَلَّا إِنَّهُ ﴿١٧﴾ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا ﴿١٨﴾ سَأَرَهُنَّ صَعُودًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿٢٠﴾

٥٧٥

﴿ذَرَىٰ وَمَنْ خَلَقَتْ وَجِدًا ﴿١٢﴾﴾  
 ● هي دعوة للنبي ﷺ، وللدعاة في كل عصر ومصر؛ ألا ينشغلوا عن الدعوة بمواجهة الجاحدين المعاندين، فإن الله تكفل بباطلهم، وهو راد لكبيدهم.

﴿وَجَعَلَتْ لَهُ مَا لَمْ يَمْسُحْ بِهَا يَدَينِ ﴿١٣﴾﴾  
 ﴿وَمَهْدَتْ لَهُ تَمَهِيدًا ﴿١٥﴾﴾  
 ● نِعَمَ الله على عباده كثيرة وافرة؛ من مال وولد وصحة وجاه، والأحق حقًا من اغتر بها فحملته على الكفر والجحود.

﴿وَيَبِينُ شُهُودًا ﴿١٣﴾﴾  
 ● جعل الله المال والبنين زينة الحياة الدنيا، فكيف بهم إذا صاروا رجالًا أشداء ملازمين لأبيهم معينين، إنها لنعمة تستوجب الشكران، فبا خيبة من جنح عنها إلى الكفران.

﴿سَأَرَهُنَّ صَعُودًا ﴿١٩﴾﴾  
 ● العناد ما العناد؛ إن هو إلا أثر من آثار كبر النفس ولؤم الطبع؛ لأنه ميل عن الجادة وانحراف عن الفطرة، وهو مفض إلى إنكار الحق مع اليقين به!

﴿لَمَّا انْحَرَفَ الْمُشْرِكُونَ عَنْ طَرِيقِ الْإِيمَانِ السَّهْلِ ﴿٢٠﴾﴾  
 ● جعل صدره ضيقًا حرًا كأنما يصعد في السماء.

فَقِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۖ قِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۖ ثُمَّ نَظَرَ ۖ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ۖ  
 ٢١ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ۖ فَقَالَ إِنَّ هَذَا لِأَسْحَرُ يُؤْتِرُ ۖ إِنَّ هَذَا  
 لِأَقْوَلُ الْبَشَرِ ۖ سَأُضِلُّهُ سَقَرَ ۖ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ ۖ  
 لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ۖ لَوَاحَةٌ لِلْبَشَرِ ۖ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ۖ وَمَا جَعَلْنَا  
 أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا  
 لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزِدَّ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَزْتَابَ  
 الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ  
 وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا ۖ كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ  
 وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا يَظُنُّ إِلَّا الْيَظُنِّي  
 لِلْبَشَرِ ۖ كَلَّا وَالْقَمَرِ ۖ وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ ۖ وَالصُّبْحِ إِذَا اسْتَفْرَجَ ۖ إِنَّهَا  
 لَإِحْدَى الْكَبِيرِ ۖ نَذِيرًا لِلْبَشَرِ ۖ لَمَن شَاءَ مِنْكُمْ أَن يَتَّخِذَ  
 ٢٢ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ رَهينَةً ۖ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ۖ فِي جَنَّتِ  
 يَسَاءَ لَوْلَا ۖ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ۖ مَّا سَلَكَوْا فِي سَقَرٍ ۖ قَالُوا لَوْلَا  
 ٢٣ مِنَّا الْمُسْلِمِينَ ۖ وَلَوْلَا نَفْعُ الْمُسْلِمِينَ ۖ وَكُنَّا نَحْوُ حُمْقٍ مَعَ  
 الْخَالِيضِينَ ۖ وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الَّذِينَ ۖ حَتَّىٰ آتَيْنَا الْيَقِينَ ۖ

إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ۖ قِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۖ ثُمَّ قِيلَ  
 كَيْفَ قَدَّرَ ۖ ثُمَّ نَظَرَ ۖ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ۖ ثُمَّ أَدْبَرَ  
 وَاسْتَكْبَرَ ۖ فَقَالَ إِنَّ هَذَا لِأَسْحَرُ يُؤْتِرُ ۖ إِنَّ هَذَا  
 لِأَقْوَلُ الْبَشَرِ ۖ فَقِيلَ: فَعَلِبَ وَفُهْرَ: نَظَرَ:  
 تَأَمَّلَ فِيهَا هَيَّا مِّنَ الظَّنِّ. وَبَسَرَ: وَاشْتَدَّ فِي  
 العُبُوسِ لَمَّا ضَاقَتْ عَلَيْهِ الحِيلُ فِي الظَّنِّ.

• التفكير الذي لا يستبصر بنور ربِّه مهما جالَ  
 ودارَ فإنه وبأل على صاحبه ومورده المهالك.

• تكرار النظر في الحقِّ لا يزيده إلا ظهوراً،  
 وفي الباطل لا يزيده إلا ضعفاً وفُتُوراً، لمن  
 سلَمَتِ فِطْرَتُهُ، وصدَّق اللهُ في توجُّهه.

سَأُضِلُّهُ سَقَرَ ۖ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ ۖ لَا يُبْقِي وَلَا  
 تَذَرُ ۖ لَوَاحَةٌ لِلْبَشَرِ ۖ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ۖ

لَوَاحَةٌ لِلْبَشَرِ: حُرْفَةٌ جُلُودُ الكَفَّارِ، مُسَوِّدَةٌ بَشَرَتِهِمْ.

• عن ابن عباس قال: { لا تُبْقِي } إذا أخذت  
 فيهم لم تُبْقِ منهم شيئاً، وإذا بدلوا جلداً جديداً  
 لم تذر أن تُبادرهم سبيل العذاب الأول.

• من بلغ في الجحود الغاية استحقَّ من العذاب  
 أشدَّه، ومن الثَّكَّالِ ألمه؛ جزاء استكباره، وكفائة  
 إعراضه، بعد إقامة الحُجَّةِ وبيان الحقِّ.

وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا  
 عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ  
 أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزِدَّ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَزْتَابَ  
 الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي  
 قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا  
 كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ  
 جُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا يَظُنُّ إِلَّا الْيَظُنِّي لِلْبَشَرِ ۖ

• إذا رأيت علم الغيب لا يزيذك  
 إيماناً ويقيناً، فراجع قلبك؛  
 خشية أن يكون قد أشرب فتنةً  
 ونفاقاً، يُوديان بك إلى شرِّ مصير.

• قلوب المؤمنين مفتحة للحقِّ  
 أبداً، فهي تتلقاه من ربِّها تلقياً  
 يزيدها إيماناً به سبحانه، وأنساً  
 بشرعه، ويقيناً بهديه.

• لا يزول بالشكِّ اليقين، ولا يقين  
 إلا بالإيمان، فاعمل أيها المسلم  
 دوماً على زيادة إيمانك، بكثرة  
 الصالحات، ولزوم الطاعات.

• بثس العيش عيش الكافر والمنافق، فهما  
 في حيرةٍ وقلقٍ واضطرابٍ، لا يطمئنون إلى  
 صدق خيرٍ ولا إلى حكمةٍ أمرٍ، حتى يُردُّوا  
 إلى أشدِّ العذاب.

• اطمئن أيها المسلم وقرَّ عيناً بالنصر والتأييد،  
 فإنَّ لله جنوداً لا يعلمها إلا هو، وما عليك إلا  
 الأخذُ بالأسباب مع اليقين بوعده الله.

كَلَّا وَالْقَمَرِ ۖ وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ ۖ وَالصُّبْحِ إِذَا اسْتَفْرَجَ ۖ

• في إدبار الليل وإقباله آيةٌ ظاهرة لكلِّ ذي  
 عينين على المبدأ والمعاد؛ إذ هما مبدأ  
 ومعادٌ يوميٌّ متكرِّر، والموفق من اتَّعَّظَ بهما،  
 واستعدَّ للحساب.

• كما جعل الله القمرَ منبراً، والفجرَ لسواد  
 الليل مزياً، جعلك محتاجاً إلى نور الهداية  
 وضيء الحقِّ، فأقبل عليهما بلُتبك وقلبك.

إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكَبِيرِ ۖ نَذِيرًا لِلْبَشَرِ ۖ لَمَن شَاءَ  
 مِنْكُمْ أَن يَتَّخِذَ أَوْ يَتَّخِرَ ۖ

• بيَّن اللهُ هَوْلَ النَّارِ وعِظَمَ شَرِّهَا؛ إنذاراً  
 للخلق وتحويلاً، فمن اتَّقَاهَا بفعل الطاعات  
 نجأ، ومن أقام على المعاصي ضلَّ حرَّها.

• لا وقوف مجالٍ من الأحوال، فإمَّا أن تكونَ  
 مع المتقدِّمين في الصَّلاح والتقوى، وإمَّا مع  
 المتقهقرين الناكسين، فاختر لنفسك.

كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ۖ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ۖ

• ما أحسنه من استثناء يشمل كلَّ مؤمنٍ  
 صالح وضع رضا الله نُصَبَ عينيه، وأثر  
 هوى ربِّه على هوى نفسه.

فِي جَنَّتِ يَسَاءَ لَوْلَا ۖ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ۖ مَّا  
 سَلَكَوْا فِي سَقَرٍ ۖ

• من كمال نعيم أهل الجنة أنهم يتساءلون  
 عن حال أهل النار، وهذا سببٌ في زيادة  
 طمأنينة قلوبهم، وارتياح نفوسهم.

قَالُوا لَوْلَا نَكُ مِنَّا الْمُسْلِمِينَ ۖ وَلَوْلَا نَفْعُ  
 الْمُسْلِمِينَ ۖ

• رسوخ قدم العبد في الصلاة خالصةً لله،  
 مانعٌ من الهلاك ودخول النار، كيف لا  
 والصلاة عمودُ الإسلام وأعظمُ أركانه؟

• من لا يجد في نفسه دافعاً لإطعام مسكينٍ  
 دون مكافأةٍ يرجوها منه، فإنه لن يكونَ  
 لديه دافعٌ لعطاء ينفع به غيره من الناس؛  
 ابتغاء وجه الله تعالى.

وَكُنَّا نَحْوُ حُمْقٍ مَعَ الْخَالِيضِينَ ۖ وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الَّذِينَ ۖ

• إيَّاك أن تكونَ إمعة، إن أحسن الناس  
 أحسنت، وإن أسأوا وخاضوا في كلِّ باطلٍ  
 أسأت وخُضت معهم، فإن ذلك من أسباب  
 الهلاك البعيد!

• مع التأكيد بيوم القيامة تختلُّ جميع  
 الموازين؛ فلا يميزُ المكذَّب بين حقٍّ وباطلٍ،  
 ويضيقُ في حسِّه مجال الحياة فيقتصر على  
 الدنيا دون الآخرة.

حَتَّىٰ آتَيْنَا الْيَقِينَ ۖ

• الموت يقطع كلَّ شكٍّ ويُنهي كلَّ ريبٍ، إنه  
 هاذمُ اللذات، ومفرِّقُ الجماعات، الذي لا  
 يدعُ مجالاً لتوبةٍ ولا ندمٍ، فيا فوراً من أصلح  
 قبل أن يأتيه اليقين.





﴿فَأَنفَعُهُمْ شَفَعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ (٤٨)

• لا تنفع المكذبين المجرمين شفاعَةُ شافعٍ، أمَّا المسلمون المقصرون فإن الله يقبل الشفاعَةَ فيهم عمَّا فرطوا في جنبه إذا شاء، رزقنا الله شفاعَةَ نبيِّه في اليوم العَصب.

﴿فَمَا لَمْ يَكُنْ مِنَ التَّذَكِرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ (٤٩) ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ﴾ (٥٠) ﴿فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾ (٥١)

قَسْوَرَةٌ: أسدٌ كبير.

• عجبًا لمن يبلغه التذكيرُ واضحًا جليًّا يرجو خيره ويأمل نجاته، فيأبى إلا أن يفرَّ منه فِرَارَ الحمار من سباع الغاب!

﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُّنشَرَةً﴾ (٥٢) ﴿كَلَّا بَلْ لَا يُخَافُونَ الْآخِرَةَ﴾ (٥٣)

• لو أنَّ قلوبهم استشعرت حقيقة الآخرة لكان لهم شأنٌ آخر غير شأنهم هذا الذي هم عليه؛ من نفورهم من الحقِّ ومن الدعوة إلى الله.

﴿كَلَّا إِنَّهُ تَذَكَّرٌ﴾ (٥٤) ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ﴾ (٥٥)

• القلوب الحيَّة بالإيمان، هي وحدها التي تتعظ بآيات القرآن، وتتنتفع بالدُّكرى، فهنيئًا لمن اتَّعظ وذَكَر.

﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾ (٥٦)

هو أهل التقوى: هو أهل لأن يتقى.

• إن الله حَقِيقٌ أن يتَّقِيه عباده ويخافوا عقابَه، بالإيمان به وبطاعة أمره، وإنه حَقِيقٌ أن يغفر لهم ما سلف منهم.

• قلوب العباد بين إصْبَعَيْنِ من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء، فداوم أخي على سؤال الله الهداية والخبات وحسن الختام.

### سُورَةُ الْقِيَامَةِ

﴿لَا أُقِيمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (١)

• لا يقسم ربُّنا إلا بعظيم؛ وهل أعظم من يومٍ يُحْشَرُ فيه العباد، ويُنْصَبُ الميزانُ للحساب؟ لا ينفع المرء يومئذٍ إلا عمله.

﴿وَلَا أُقِيمُ بِالنَّفْسِ الْوَلَّامَةِ﴾ (٢)

• قال الحسنُ البصريُّ: (إن المؤمن ما تراه إلا يلوم نفسه؛ ما أردتُ بكلمتي؟ ما أردتُ بأكلتي؟ ما أردتُ بحديث نفسي؟ وإن الفاجر يمضي قدماً ما يعاتب نفسه).

• شتان بين نفسٍ تلوم صاحبها إن فرط حتى يتوب ويستغفر، ونفسٍ لا تقفأ تأمرُ بالسوء وتزيِّن لصاحبها الآثام والشُرورا

﴿أُحْسِبُ الْإِنْسَانَ أَنْ يُجْمَعَ عِظَامُهُ﴾ (٣) ﴿بَلْ قَدِيرِينَ عَلَىٰ أَنْ تُسَوَّىٰ بَنَانُهُ﴾ (٤)

• إن الذي خلق بنانَ الإنسان وخصَّ كلاً منها بيبصمة لا يشترك فيها أحد، هو قادرٌ على إحياء الموتى وبعثهم للحساب، فهنيئًا لمن استعدَّ.

• قال ابنُ عباس: (لو شاء الله لجعل بنانَ الإنسان كخفِّ البعير أو حافر الحمار، ولكن جعله خلقًا سويًّا حسناً يقبض به ويبسط). فتبارك الله أحسن الخالقين.

﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾ (٥) ﴿يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (٦)

• عن سعيد بن جبیر قال: (لا يزال المرء يقدم الذنب ويؤخر التوبة؛ يقول: سوف أتوب، حتى يأتيه الموت على شرِّ أحواله، وأسوأ أعماله).

• تنزع نفسُ ابن آدم إلى المعاصي والآثام، فإن استحضر الموت والآخرة كانت له لجامًا يقيه التردِّي في الحُسران.

﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ﴾ (٧) ﴿وَحَسَفَ الْقَمَرُ﴾ (٨) ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ (٩) ﴿يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُجُ﴾ (١٠)

بَرِقَ البَصَرُ: تحيَّرَ ودَهِشَ لأهوالِ القيامة.

• يقينك أيها العبد بالحساب، يقينك يوم القيامة العذاب، يوم يستولي الرعب على البشر، وتبلغ القلوبُ الحناجر، لا منبج من الله إلا رضا.

• الحساب واقعٌ لا محالة، وبين يديه أهوالٌ عظام، لا ينجو منها - بفضل الله ومنته - إلا ذرُّ الإحسان، فهلاً نكون منهم!

سورة القيامة

المزعة التاسع والعشرون

﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ (١) ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذَكِرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ (٢) ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ﴾ (٣) ﴿فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾ (٤) ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُّنشَرَةً﴾ (٥) ﴿كَلَّا بَلْ لَا يُخَافُونَ الْآخِرَةَ﴾ (٦) ﴿كَلَّا إِنَّهُ تَذَكَّرٌ﴾ (٧) ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ﴾ (٨) ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾ (٩)

### سُورَةُ الْقِيَامَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا أُقِيمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (١) وَلَا أُقِيمُ بِالنَّفْسِ الْوَلَّامَةِ (٢) يُحْسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُجْمَعَ عِظَامُهُ (٣) بَلْ قَدِيرِينَ عَلَىٰ أَنْ تُسَوَّىٰ بَنَانُهُ (٤) بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ (٥) يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (٦) فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ (٧) وَحَسَفَ الْقَمَرُ (٨) وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ (٩) يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُجُ (١٠) كَلَّا لَا وَزَرَ (١١) إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ (١٢) يُنَبِّئُ الْإِنْسَانَ أَيَّانَ يَوْمَئِذٍ يَصِيرُهُ (١٣) أَلَيْسَ لَنَا بِمَعَادِرٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (١٤) أَلَيْسَ لَنَا بِمَعَادِرٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (١٥) أَلَيْسَ لَنَا بِمَعَادِرٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (١٦) أَلَيْسَ لَنَا بِمَعَادِرٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (١٧) أَلَيْسَ لَنَا بِمَعَادِرٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (١٨) أَلَيْسَ لَنَا بِمَعَادِرٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (١٩) أَلَيْسَ لَنَا بِمَعَادِرٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (٢٠)

﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾ (١١) ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ﴾ (١٢) ﴿يُنَبِّئُ الْإِنْسَانَ

يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ (١٣)

لا وَزَرَ: لا ملجأ ولا منجى له من الله.

• حتى آثارُ عملك الباقية ستُسال عنها، وتُحاسب يوم تلاقى الله، فاحرص أن تخلّف أثرًا جميلًا؛ من ذريةٍ سالحة، أو صدقةٍ جارية، أو علمٍ يُنتفع به.

﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ (١٤) ﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِرَهُ﴾ (١٥)

• المرء أدري بعيوب نفسه، فلنسع للخلاص من عيوبنا، والتحلّي بمحاسن الأخلاق، وما يحبه ربُّنا ويرضاه.

• قد يجد المسلم خللاً في مسألة من مسائل الفقه، فيميل إلى قولٍ دون قول، لا لأنه الحقُّ ولكن لأنه يوافق هواه، فلينتبه وليتذكر هذه الآية.

﴿لَا تُخَازِلُ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ (١٦) ﴿إِنَّ عَلَيْنَا مِثْلَ بَصِيرَتِهِ﴾ (١٧)

﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِهِ﴾ (١٨) ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا مِثْلَ بَصِيرَتِهِ﴾ (١٩)

• يا من تروم الفوز بشرف حفظ القرآن، لا تتعجل الحفظ، وأكثر من القراءة والإصغاء إلى القراء، واستعن على الحفظ بتدبير الآيات وفهم المعاني.

• ما أجدد أن تتبّع القرآن تلاوةً وعملاً، حتى يصير لنا خلقًا، فيقودنا إلى كلِّ برٍّ وخيرٍ {إنَّ هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم}.



كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ﴿١٠﴾ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ﴿١١﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿١٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴿١٣﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿١٤﴾ تَنْظُرُونَ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿١٥﴾ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ﴿١٦﴾ وَقِيلَ لَهَا فَاوْرِيْنَا وَظَلَّتْ أُنْفُسُ الْفِرَاقِ ﴿١٧﴾ وَأَلْفَبَّتِ السَّاقِ وَالسَّاقِ ﴿١٨﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقِ ﴿١٩﴾ فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٢١﴾ فَزَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ بِتَمَطُّنٍ ﴿٢٢﴾ أَوَّلُ لَكَ فَأَوَّلُ ﴿٢٣﴾ ثُمَّ أَوَّلُ لَكَ فَأَوَّلُ ﴿٢٤﴾ أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٢٥﴾ أَلَمْ يَكُن لَكُمْ نُطْقًا مِّن مَّيْمَنِ يَمُوتُ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ فَمَا خَلَقَ سَفُوفَىٰ ﴿٢٧﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٢٨﴾ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَن يَجْحَىٰ الْمَوْتَىٰ ﴿٢٩﴾

## سورة الإنسان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴿١﴾ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَافِرًا ﴿٣﴾ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَشَرُوفُونَ مِمَّنْ كَانُوا مِرْآجِحًا كَافِرًا ﴿٥﴾

﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ﴿١٠﴾ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ﴿١١﴾﴾

• من جعل الدنيا همه آتاه الله إن شاء من طبيباتها، وعجل له من بهارجها، وحرمه من بركات الآخرة، ومن النجاة فيها.

• لو آثرتم الآخرة على الدنيا، ونظرتهم في العواقب نظر البصير العاقل، لرجحتم رجحاً لا خسار معه، وفزتم فوزاً لا شقاء بعده.

﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿١٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴿١٣﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿١٤﴾ تَنْظُرُونَ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿١٥﴾﴾

• ما أبعد البون بين حال السعداء في الآخرة وحال الأشقياء؛ أمّا الألوان فشرق وجوههم بالتضارة والوقار، وأمّا الآخرون فتظلم وجوههم بالعار والشنار.

• عن محمد بن كعب القرظي قال: (نظر الله تلك الوجوه وحسبها للنظر إليه). فإذا كان هذا حال الوجوه، فكيف حال القلوب؟ لقد ملئت من السرور والفرح بما لا تحيط به عبارة.

﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ﴿١٦﴾ وَقِيلَ لَهَا فَاوْرِيْنَا وَظَلَّتْ أُنْفُسُ الْفِرَاقِ ﴿١٧﴾ وَأَلْفَبَّتِ السَّاقِ وَالسَّاقِ ﴿١٨﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقِ ﴿١٩﴾﴾

• يبقى الإنسان متعلق القلب بالدنيا، يرجو البقاء فيها حتى لحظاته الأخيرة، ولكنه الموت هادم اللذات، ومفرق الجماعات.

• لا مفر من قدر الله تعالى، فهو الرب العظيم الذي ربك ورعك، وإن الموت النازل بك لا محالة، إنما هو من تصاريف ربوبيته، وليس لك إلا الرضا والتسليم.

﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ بِتَمَطُّنٍ ﴿٢٢﴾ أَوَّلُ لَكَ فَأَوَّلُ ﴿٢٣﴾ ثُمَّ أَوَّلُ لَكَ فَأَوَّلُ ﴿٢٤﴾﴾

أولى لك فأولى: كلمة وعيد، أي: هلاك لك فهلاك. • أي خير يرتجى ممن كذب بالوحي، وضيع أهم فريضة من فرائض الإسلام؟ لا والله لن يلقي إلا الخزي والهلاك، ولو صدره الناس وعاش بينهم مزهواً!

• ينهي التأكيد بالمرء إلى تبدل أحاسيسه، فيغرق في المعاصي والآثام، حتى تنقله الشهوات وتعميه الأهواء، فلا يهتدي إلى الحق أبداً!

﴿أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٢٥﴾﴾

• ما يميز الإنسان عن الحيوان هو شعوره بهدف من حياته، وغاية من وجوده، فإن عني عنهما كان هو والأنعام سواء!

• كثير من الظالمين يموتون ولم ينتصف المظلوم منهم، فكان لا بد من بعث مجازي بعده الناس، وينتصف بعضهم من بعض، وذلك تمام العدل.

﴿أَلَمْ يَكُن لَكُمْ نُطْقًا مِّن مَّيْمَنِ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ لَكُمْ سَفُوفَىٰ ﴿٢٧﴾ فَجَعَلَ مِنَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٢٨﴾ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَن يَجْحَىٰ الْمَوْتَىٰ ﴿٢٩﴾﴾

• حناتيك أيها المتجبر، فإنما خلقت من نطفة حقيرة وماء مهين، فعلام تنازع ربك الكبرياء؟! هلا لله تواضعت، وللحق خضعت! • امتح نفسك وقفة تأمل بين حين وآخر في بداية خلقك وأصل نشأتك، وإنها لكفيلة أن تضع قاطرة فؤادك على مسارها الصحيح.

## سورة الإنسان

﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴿١﴾﴾

• من عرف ابتداء أمره، وفضل الله عليه في خلقه، أقر بالعبودية لربه، ولم يعرف طريقاً إلى الكبر والجحود.

• مهلاً أيها الإنسان، لا تتفاخر ولا تزدهي بثوب الكبرياء، فقد أتى عليك زمان لم تكن فيه موجوداً، أفلا تخضع لجبروت من أوجدك وتواضع لجلاله؟! • إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٢﴾

أمشاج: مختلطة من ماء الرجل وماء المرأة.

• ليس للعبد من حجة؛ فقد آتاه الله وسائل الفهم والإدراك ليسمع الآيات ويبصر الدلائل، مع إرادة حرّة يختار بها مصيره.

• إذا أردت راحة النفس وما يعينك على التجلّد والصبر، فاستحضر دوماً أن الدنيا دار ابتلاء لا دار قرار وبقاء.

﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَافِرًا ﴿٣﴾﴾

• فضل الله علينا عظيم؛ إذ لم يتركنا هملاً، ولكنه بصّرنا بطريق الحق وبينه لنا، فمن أثر غيره عليه استحق أشد العقاب.

• ما أقل الشاكرين لأنعم الله العارفين فضله، وما أكثر الكافرين الجاحدين لها، فكن مع القلة الفائزة، ولا تكن مع الكثرة الهالكة.

﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾﴾

• إنه إنذار ووعد لا هوادة فيه لكل من اختار العواية طريقاً بدل العبودية والشكر؛ {وما ربك بظلام للعبيد}.

• لما كان الكفران بعد الهداية وإقامة الحجّة منكراً شنيعاً، كانت العقوبة أدهى وأمرأ!

• أطلقوا العنان لأهوائهم وشهواتهم ولم يقيدوها بقيد من مخافة الله تعالى، فاستحقوا أن يصفدوا ويقيدوا عقوبة وانتقاماً.

﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَشَرُوفُونَ مِمَّنْ كَانُوا مِرْآجِحًا كَافِرًا ﴿٥﴾ عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾﴾

• الأبرار حقاً هم عباد الله الذين امتثلوا لمقتضيات العبودية عن يقين؛ طاعة واستقامة، وصدقاً وإخلاصاً.

• نعيم فوق نعيم، أعدّه الله الكريم، لعباده الأبرار المتقين، الذين قضوا عمرهم محسنين، وإلى طاعة ربهم مسرعين.



﴿يُؤْفُونَ بِالَّذِينَ نَجَّوْنَهُمْ يَوْمًا كَانَ سُورُهُمْ مَسْطُورًا ﴿٧﴾ وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حَيْثُ وَنَسِيكًا وَبَيْمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾﴾  
**مُسْتَطِيرًا؛ مُنْتَشِرًا فَاشِيًّا.**

• مجامع الطاعات في أمرين: تعظيم أمر الله تعالى؛ ومنه: {يُؤْفُونَ بِالَّذِينَ}، والشَّفَقَةُ على خلق الله؛ ومنه: {ويُطْعَمُونَ الطَّعَامَ}.

• الخوف في الدنيا أمانٌ في الآخرة، فالذين {يُخَافُونَ} يَوْمًا تتقلب فيه القلوب والأبصار؛ جزاؤهم: {يُجْزِيهِمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا} ويزيدهم من فضله.

• هل تبحث عن باب من أبواب العمل الخالص لله؟ إنه محبة المساكين والإحسان إليهم؛ لأنَّ نفعهم في الدنيا لا يرجي غالبًا، فعليك به.

• قال قتادة: (لقد أمر الله بالأسارى أن يُحْسِنَ إليهم، وإنهم يومئذٍ لمشركون، فوالله لأخوك المسلم أعظم عليك حُرمةً وحقًا).

﴿إِنَّمَا نَطْعَمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَطَطِيرًا ﴿١٠﴾﴾  
**قَطَطِيرًا؛ شديدة العبوس.**

• جُبلت النفوس على حبِّ الجزاء والثناء، فمن جاهد نفسه على العطاء، بلا ترقبٍ شكرٍ ولا إطرأء، بلغ رتبة الأنقياء الأتقياء.

• من طلب من الفقراء الدعاء أو الثناء فقد أخرج نفسه من شرف هذه الآية وما فيها من شريف الخلق وجليل الشمائل.

• لما استحضروا في أنفسهم الآخرة والخوف من أهوالها، تعالوا في مطالبهم على حظوظ الدنيا؛ راغبين فيما عند الله فهو خيرٌ وأبقى.

﴿فَوَقَّهْمُ اللَّهُ سُرَّةَ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّهْمُ نَصْرَهُ وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَّهْمُ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةَ وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُتَّكِبِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرْبَابِ لَا يَرُونَ فِيهَا شُمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّنَهَا وَذَلَّلَتْ قَطُوعُهَا تَذَلِيلًا ﴿١٤﴾﴾

• من خاف الله في الدنيا وأخذ أهيبته من طاعته، آمنه من أهوال يوم القيامة، ووقاه الفزع الأكبر.

• إذا سُرَّ القلب استنار الوجه، وقد جمع الله لأوليائه بين نعيم الظاهر ونعيم الباطن؛ بأنَّ نَصْرَ وجوههم، وأسعد قلوبهم.

• في الصبر على الطاعات خشونه، وفي الصبر عن المعاصي حزنونه، فمن صبر كافاه الله بلدين العيش وناعم الثياب.

﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِبَاطِنَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ﴿١٥﴾ قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُهَا وَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا سَمِيُّ سَلْسِيلًا ﴿١٨﴾﴾

• امتثل المؤمنون في الدنيا اجتناب البطر وأنية الذهب والفضة، فكوفئوا يوم الجزاء بأنَّ يُطْعَمُوا ويُسْقَوُوا بِصِحَافٍ وَأَكْوَابٍ من فاخر الذهب والفضة.

• لا يلقي المؤمنون في منازل التكريم إلا ما تشبهه الأنفس وتلدُّ الأعين، حتى ما يُسْقَوْنَ فيه من أكواب لها صفاء الزجاج وبريق الفضة.

الجزء

﴿وَيُطَوَّفُ عَلَيْهِمْ وَلَدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لَوْلُؤًا أَمْثُورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ تَرَائِبَ نَعِيمًا وَمُلُكًا كَافِيرًا ﴿٢٠﴾ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُورٌ أَسَاوِرٌ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَمَهُمْ رُبُّهُمْ سَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّا هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيَكُمْ مَشْكُورًا ﴿٢٢﴾ إِنَّا نَخْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا ﴿٢٣﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِيعْ مَنْهَمَةً أَيْمَانًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾ وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾﴾

• ليس في التشبيه أحسنَ من هذا وأبدع؛ لأنَّ اللؤلؤ حين يكون منشورًا يبلغ الغاية في بهاء المنظر؛ لوقوع شعاع بعضه على بعض.

• هذا وصفُ الخدم، فما ظنُّك بالمدومين؟! لا شكَّ أن حالهم أجلُّ وأعظم.

﴿وَإِذَا رَأَيْتَ تَرَائِبَ نَعِيمًا وَمُلُكًا كَافِيرًا ﴿٢٠﴾﴾  
 • أتى تلفتٌ في الجنان أبصرت من صنوف النعيم، ومن ألوان التكريم، ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، فهلَّا شمَّرت عن ساعد الجِدِّ لذلك الفوز العظيم!

﴿عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُورٌ أَسَاوِرٌ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَمَهُمْ رُبُّهُمْ سَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾﴾  
 • سُنْدُسٍ: حرير رقيق، وهو باطن الثياب. إِسْتَبْرَقٍ: حرير غليظ، وهو ظاهر الثياب.

• جمع الله لأهل طاعته كلَّ ضروب النعيم؛ في المأكل والمشرب والملبس والزينة، فضلًا منه سبحانه وكرمًا، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.

﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿١﴾ وَيُؤْفُونَ بِالَّذِينَ نَجَّوْنَهُمْ يَوْمًا كَانَ سُورُهُمْ مَسْطُورًا ﴿٢﴾ وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حَيْثُ وَنَسِيكًا وَبَيْمًا وَأَسِيرًا ﴿٣﴾ إِنَّمَا نَطْعَمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ﴿٤﴾ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَطَطِيرًا ﴿٥﴾ فَوَقَّهْمُ اللَّهُ سُرَّةَ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّهْمُ نَصْرَهُ وَسُرُورًا ﴿٦﴾ وَجَزَّهْمُ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةَ وَحَرِيرًا ﴿٧﴾ مُتَّكِبِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرْبَابِ لَا يَرُونَ فِيهَا شُمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿٨﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّنَهَا وَذَلَّلَتْ قَطُوعُهَا تَذَلِيلًا ﴿٩﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِبَاطِنَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُهَا وَقْدِيرًا ﴿١٠﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ﴿١١﴾ عَيْنًا فِيهَا سَمِيُّ سَلْسِيلًا ﴿١٢﴾ وَيُطَوَّفُ عَلَيْهِمْ وَلَدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لَوْلُؤًا أَمْثُورًا ﴿١٣﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ تَرَائِبَ نَعِيمًا وَمُلُكًا كَافِيرًا ﴿١٤﴾ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُورٌ أَسَاوِرٌ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَمَهُمْ رُبُّهُمْ سَرَابًا طَهُورًا ﴿١٥﴾ إِنَّا هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيَكُمْ مَشْكُورًا ﴿١٦﴾ إِنَّا نَخْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا ﴿١٧﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِيعْ مَنْهَمَةً أَيْمَانًا أَوْ كَفُورًا ﴿١٨﴾ وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿١٩﴾﴾

• هل بعد هذه الكرامة من كرامة؛ أن يُسند الله عزَّ وجلَّ سقي المؤمنين إلى نفسه الجليلة؛ إظهارًا لكرامتهم، ورفعًا لشأنهم؟ فطوبى لمن بلغ هذه المرتبة.

﴿إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيَكُمْ مَشْكُورًا ﴿٢٢﴾﴾  
 • في هذا درسٌ لنا جميعًا؛ متى شاهدنا إحسانًا من أحدٍ أن نشكره ونكافئه بما هو أهله، فإنَّ ذلك أدعى لدوام الإحسان، وإن لم ينتظر شكرًا أو ثناء.

• من تمام فضل الله على عباده أنه يجمع لهم بين الشكر والثواب، فهو يشكرُ لهم إحسانهم، ويكافئهم عنه أضعافًا كثيرة، مع أنه هو الذي وقَّههم لذلك، فما أكرمَه وأجودَه تعالى!

﴿إِنَّا نَخْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا ﴿٢٣﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِيعْ مَنْهَمَةً أَيْمَانًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾﴾

• إن الله أكرمكم معشر المسلمين بالقرآن العظيم منهجًا ودستورًا، فاصبروا وصابروا على ما تلقونه باستعصامكم به سبحانه، فإنه وليُّكم، وهو لا شكَّ ناصرُكم.

• في الأثر: (المرء على دين خليله)، فلنحذر من رفقة السوء؛ فإن طاعتهم خسراً ومهلكة.



وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ۝ إِنَّ هَؤُلَاءِ  
يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ۝ نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ  
وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَلْنَا أَمْتَلَهُمْ تَبْدِيلًا ۝ إِنَّ  
هَذِهِ تَذَكُّرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ۝ وَمَا تَشَاءُونَ  
إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ يَدْخُلُ  
مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِي وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝

## سورة التين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ۝ ١ فَالْمُصَفَّتْ عَصْفًا ۝ ٢ وَالنَّشِيرَاتِ تَشْرًا ۝ ٣  
فَأَلْفَرَقَتْ فَرَقًا ۝ ٤ فَالْمُلَقَّيَاتِ ذِكْرًا ۝ ٥ عَذْرًا أَوْ نَذْرًا ۝ ٦ إِنَّمَا  
تُوعَدُونَ لَوْعٍ ۝ ٧ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ۝ ٨ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ۝ ٩  
وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّفَتْ ۝ ١٠ وَإِذَا الرَّسُلُ أَقْنَتْ ۝ ١١ لِأَيِّ يَوْمٍ أُحِلَّتْ  
۝ ١٢ لِيَوْمِ الْفَصْلِ ۝ ١٣ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الْفَصْلِ ۝ ١٤ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ  
لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝ ١٥ أَلَمْ تُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ۝ ١٦ ثُمَّ نُنْعِمُهُمُ الْآخَرِينَ  
۝ ١٧ كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ۝ ١٨ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝ ١٩

﴿وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝ وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ۝﴾

• هذا هو الزاد؛ زاد المؤمن في غربته، ورحلة دعوته، إنه الاتصال بينوع القوة ومصدر المدد؛ عبادة وذكرًا ودعاء، فالطريق طويل، والعبء ثقیل.

• أكثر من السجود لرَبِّكَ بكثرة التطوع؛ فإنَّ أقرب ما يكون العبد من رَبِّهِ وهو ساجد، وخصوصًا في سكون الليل وصفائه.

﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ۝﴾

• أهل التبصُّر والحكمة يؤثرون الآخرة الباقية على الدنيا الفانية، أمَّا الحمقى فهم الذين يضيِّعون آخرتهم بعرض من الدنيا قليل!

• ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعوا، فلا ضير في محبة الدنيا مع العمل للآخرة، ولكنَّ الضير كله في العمل للدنيا وهجر الآخرة.

﴿نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَلْنَا أَمْتَلَهُمْ تَبْدِيلًا ۝﴾

• هو تنبيه لقلوب المستغرقين في حبِّ العاجلة، المغترين بصحتهم وقوة أجسادهم؛ ليذكروا نعمة الله التي بطروها، ويشعروا بالابتلاء الكامن وراء هذه النعمة.

• إن الذي أحكم خلق الناس من عدم، ما كان ليذرهم سدى لا يؤمرون ولا ينهون، وهو قادر على بعثهم من جديد للحساب والجزاء.

﴿إِنَّ هَذِهِ تَذَكُّرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ  
إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ۝ وَمَا تَشَاءُونَ  
إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا  
حَكِيمًا ۝ يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِي  
وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝﴾

• هذه السورة بما حوته من جليل المعاني إنما هي عظة لك أيها الإنسان، فأتعظ بها واتخذ من آي القرآن سبيلًا إلى طاعته ورضوانه.

• من أراد لنفسه الخير في الدنيا والآخرة اتخذ الإيمان والتقوى طريقًا يبلغ به مغفرة ربِّهِ ورضوانه.

• لا تغتر أيها الإنسان بإرادتك ومشيئتك، فهي مرتبطة بمشيئة الله وحده، فاسأله سبحانه الهداية والتوفيق لسبيل الرشاد.

• إن الله عليهم بمن يستحق الهداية فيؤقِّقه إليها، ومن يستحق العقوبة فيصرفه عن الهدى؛ {إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أُنَابَ}.

## سورة التين

﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ۝ ١ فَالْمُصَفَّتْ عَصْفًا ۝ ٢  
وَالنَّشِيرَاتِ تَشْرًا ۝ ٣ فَالْفَرَقَاتِ فَرَقًا ۝ ٤ فَالْمُلَقَّيَاتِ ذِكْرًا ۝ ٥  
عَذْرًا أَوْ نَذْرًا ۝ ٦﴾

والتَّاشِرَاتِ تَشْرًا: قَسَمَ بِالْمَلَائِكَةِ الْمُوكَلِّينَ  
بِالسُّحُبِ يُسَوِّفُونَهَا حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ. فَالْفَارِقَاتِ  
فَرَقًا: قَسَمَ بِالْمَلَائِكَةِ الَّتِي تَنْزِلُ بِمَا يَقْرَأُ  
بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ. فَالْمُلَقَّيَاتِ ذِكْرًا: قَسَمَ  
بِالْمَلَائِكَةِ الَّتِي تَتَلَّقَى الْوَحْيَ مِنَ اللَّهِ، وَتَنْزِلُ  
بِهِ عَلَى الرَّسْلِ. عَذْرًا: إِعْدَارًا مِنَ اللَّهِ إِلَى  
خَلْقِهِ. نَذْرًا: لِلإِنذَارِ مِنَ اللَّهِ إِلَى خَلْقِهِ.

• جعل الله بحكمته الرياح أصنافًا؛ منها السهلة اللينة، ومنها الشديدة العنيفة، كل له وظيفة وأثر، فتبارك الله أحسن الخالقين.

• أرسل الله من الرياح ما يكون بُشْرًا للمؤمنين بين يدي رحمته، وأرسل منها ما يكون عذابًا وهلاكًا للمجرمين الجاحدين.

• نزلت الملائكة على رسل الله بشرائع إلهية كاملة، هي فرقان بين الحق والباطل والخير والشر، وليس لأحد بعدها حجة أو عُذر.

• ما كان الله ليعذب حتى يبعث رسلًا وشرائع تبشِّر وتندر؛ إقامة للحجة وإعدادًا للخلق.

﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوْعٍ ۝﴾

• كثرة الأقسام والإيمان قبل جواب القسم دليل على شرف المقسم به وعظم شأنه، وهل أعظم من يوم الفصل الذي يُنصب فيه الميزان، ويُحاسب الخلق من إنس وجان؟

• ليتك تستحضر هذا اليوم الموعود في ليلك ونهارك، فإنه أتيك لا محالة مهما امتد بك العمر وتطاولت أمالك، لتعدله عُدَّة من صلاح وتقوى. الإيمان باليوم الآخر من أسس العقيدة في تصوُّر الحياة الإنسانية، وتصحيح الموازين والقيم في كل شأن من شؤونها.

﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ۝ ٨ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ۝ ٩  
وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّفَتْ ۝ ١٠﴾

• أهوال يوم القيامة تطيش لهولها العقول وتشيب الولدان، فيه تُحجى أنوار النجوم، وتتصدع السماء، وتقتلع الجبال، فطوبى لمن أقبل على ربِّهِ فيه بطاعة صالحة.

• هذا مصيرُ الجبال الشاخنة الراسخة، والسماء المرتفعة المحكمة، والنجوم النيرة الباهرة، فتأمل يا رعاك الله!

﴿وَإِذَا الرَّسُلُ أَقْنَتْ ۝ ١١ لِأَيِّ يَوْمٍ أُحِلَّتْ ۝ ١٢ لِيَوْمِ  
الْفَصْلِ ۝ ١٣ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الْفَصْلِ ۝ ١٤﴾

أَقْنَتْ: جُمِعَتْ لوقتها يوم القيامة.

• ياله من يوم مهيب تخيف يفصل الله فيه بين الخلق؛ فأخذ كتابه بيمينه، وأخذ كتابه بشماله، اللهم اجعلنا فيه من أهل اليمين.

• كل هذه الأهوال ليست بشيء يزاء موقف الفصل بين الخلاق، حين يشهد الرسل على أقوامهم ويقومون عليهم الحجة، لا يُنجي أحدًا يومئذٍ إلا عمله.

﴿وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝ ١٥﴾

• تكرَّر الوعيد بالويل في السورة؛ لأن في كل آية منها ما يقتضي التصديق، فكان الوعيد على التكذيب به حازمًا شديدًا.

• هو إنذار شديد للمكذِّبين بيوم الدين بقلوبهم أو أعمالهم، وترهيب مما ينتظرهم من حساب عسير، وجزاء مُبِين.

﴿أَلَمْ تُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ۝ ١٦ ثُمَّ نُنْعِمُهُمُ الْآخَرِينَ ۝ ١٧  
كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ۝ ١٨ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝ ١٩﴾

• في هلاك المكذِّبين السابقين عظة واعتبار، فمن لم يعتبر بما حلَّ بهم لقي مثل ما لقوا، وكانت عاقبة أمره خسرًا!

• إن لم يتعظ المتأخرون بمصير المتقدمين، ووافقوهم في الكفران والتكذيب، لحقهم ما لحق سلفهم من تنكيل وهلاك.

﴿أَلَمْ تَخْلُقْنَا مِنْ مَّاءٍ مَهِينٍ﴾ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ ﴿٢٣﴾ وَيَلَّيْلُ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾

• تأمل أيها الإنسان كيف خلقك ربك من ماء ضعيف مهين، قدر أن تكون منه إنساناً قوياً شديداً فكنت، فتبارك الله ذو الجلال والإكرام.

• من أنجع أدوية العُجب والغرور التفكُّر في النفس وتدبُّر أصل الخلق، فإنه يردُّ المرء إلى فطرته عبداً لله متواضعاً.

﴿أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ كِهَاتَا﴾ ﴿٢٥﴾ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا ﴿٢٦﴾

كيفاتاً: وعاءٌ تضمُّ الأحياء والأموات.

• كما أنَّ الثورَ من نعم الله على عباده الأحياء، فكذلك القبورُ هي من نعم الله على عباده الأموات؛ حفظاً لأجسادهم، وكرامةً لأرواحهم.

• أليس لكم في الأرض عبرة؟ إنها تجمع الخلائقَ كلِّهم؛ الأحياء على ظهرها، والأموات في بطنها، ثم لا تلبث أن تتخلى عنهم ليقوم الجميع للحساب.

﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَّسِينَ شَجَعْتَ وَأَسْقَيْنَكُم مَّاءً فُرَاتًا﴾ ﴿٢٧﴾ وَيَلَّيْلُ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٨﴾ فَرَاتًا: عذبةٌ سائِغةٌ.

• لا تنقضي عجائب الكون التي هي صنع الله تعالى وتدبيره؛ من جبالٍ عظيمة شاهقة، ومياهٍ عذبة سائِغة، فيا خيبة من لم يؤمن بحالها العظيم.

﴿أَنْظِلِقُوا إِلَى مَا كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ ﴿٢٩﴾ أَنْظِلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾ لَا ظِلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ الْهَلَبِ ﴿٣١﴾ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ: يتفرَّعُ منه ثلاثٌ قطع.

• فات الأوان، لقد أضعثتم الفرض وما أكثرها للتوبة والإنابة، فالآن هبوا للقاء مصيركم المحتوم الذي طالما كذبتموه وارتبتم فيه!

• ليس في جهنم من الظلِّ إلا اسمه، أمَّا حقيقته فذخاُنٌ خانقٌ، وهيبٌ حارقٌ، تنكيلاً بالمكذِّبين، وانتقاماً من المضلِّين.

﴿إِنهَا تَرَى بِشَرِّرٍ كَالْقَصْرِ﴾ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُ جِمَلَتٌ صُفْرٌ ﴿٣٣﴾ وَيَلَّيْلُ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾

كالقصر: كالبناية الصَّخْم. جمالةٌ صُفْرٌ: إبِلٌ سوَدٌ يميل لونها إلى الصُّفرة.

• اصحُّ أيها السَّاهي اللاهي، وانتهه للخطر المُحدق؛ فإنَّ شرر النار في جهنم قد بلغ الغاية في الصَّخامة والارتفاع، فما ظنُّك بالنار نفسها!؟

﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ﴾ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤذَنُ لَهُمْ فَيَعْدِرُونَ ﴿٣٦﴾ وَيَلَّيْلُ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٧﴾

• انقضى زمنُ الجدل، ومضى وقتُ الاعتذار، وحن الحسَابُ والجزاء، فأخرس الهولُ الألسنة، وكَمَّ الفزعُ الأفواه التي طالما نطقت بالباطل.

• الآن تعتذرون، وقد علمتم أنه لا عُذرَ لكم؟ لقد بشتم كالظلمان يطعم في سراب، ولكن {فيومئذٍ لا ينفعُ الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يُستعتبون}.

﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْتُمْ وَالْأَوَّلِينَ﴾ ﴿٣٨﴾ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فِكِيدُونَ ﴿٣٩﴾ وَيَلَّيْلُ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٠﴾

• ها هم أولاءِ سلفكم من الكفار المكذِّبين الذين اقتديتم بضلالمهم، واتبعتهم آثارَ انحرافهم، قد بشتم معهم في مصيرٍ واحد، ويا بشم المصير!

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلِّلٍ وَعُيُونٍ﴾ ﴿٤١﴾ وَفَوْكَةٍ مِمَّا يَشْتَبُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَيَلَّيْلُ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾

• شتَّان بين ظلال النعيم هذه وظلال الجحيم تلك، فمن خاف مقامَ ربِّه في الدنيا تنعم بها واستروح بطعامها وشرابها، ويا فوزَ المُحسنين.

• قَصَّوا حياتهم مُحسنين، فاستحقُّوا أشرفَ التكريم، بنعيمٍ دائمٍ مقيمٍ، وعيشٍ رغيدٍ كريمٍ.

﴿كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ تُجْرَمُونَ﴾ ﴿٤٦﴾ وَيَلَّيْلُ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾

• كأنما يُقال لهم: كلوا وتمتَّعوا قليلاً في هذه الدار، لثحروا وتعدَّبوا طويلاً في تلك الدار؛ {أرضيتهم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاعُ الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل}.

﴿أَلَمْ تَخْلُقْنَا مِنْ مَّاءٍ مَهِينٍ﴾ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ ﴿٢٣﴾ وَيَلَّيْلُ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾ أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ كِهَاتَا ﴿٢٥﴾ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا ﴿٢٦﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَّسِينَ شَجَعْتَ وَأَسْقَيْنَكُم مَّاءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾ وَيَلَّيْلُ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٨﴾ أَنْظِلِقُوا إِلَى مَا كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾ أَنْظِلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾ لَا ظِلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ الْهَلَبِ ﴿٣١﴾ إِنهَا تَرَى بِشَرِّرٍ كَالْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُ جِمَلَتٌ صُفْرٌ ﴿٣٣﴾ وَيَلَّيْلُ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤذَنُ لَهُمْ فَيَعْدِرُونَ ﴿٣٦﴾ وَيَلَّيْلُ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٧﴾ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْتُمْ وَالْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فِكِيدُونَ ﴿٣٩﴾ وَيَلَّيْلُ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٠﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلِّلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوْكَةٍ مِمَّا يَشْتَبُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَيَلَّيْلُ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾

• قُبْحًا وهلْكَا لمن فتح الله عليه من بركات الأرض ونعيم الدنيا فاتخذها سلماً لسخط ربِّه، ومحادَّة شرعه وأمره!

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا اللَّهَ لَا يُرْكَعُونَ﴾ ﴿٤٨﴾ وَيَلَّيْلُ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾

• يا من استكبرتم عن الركوع لربكم، سيأتي يومٌ تعضون فيه أصابع الندم، وتتمنون لو ترجعون إلى الدنيا لتركعوا لله ركعة، فهلاً كان الآن!

• ذكر الركوع دون السجود؛ لأنه أدنى الخضوع لله تعالى، فمن استكبر عن الركوع فهو عن السجود أشدَّ استكباراً.

﴿فِي أَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿٥٠﴾

حديثٌ بعده: كتابٌ وكلامٌ بعد القرآن.

• إذا كان هذا القرآن المعجز في ألفاظه ومعانيه، البيِّن في حكمه وأحكامه، المبيِّن لكلِّ شيء، لم يُفنع عقولهم، فأبى شيء يُفنعها؟ ولكنَّه الكبُر، وويلٌ للمتكبرين!

• وصف الله كلامه لعباده بأنه (حديث)، فإياها الدعاء، حدَّثوا الناس بما يعقلون، وبما تجلبون به قلوبهم إلى صراط الله القويم.

• إنَّ الذي لا يؤمن بهذا الحديث الذي يهزُّ الرواسي، ويُرزلل الجبال، لن يؤمن بحديثٍ بعده أبداً، وإنما هو الشقاء والمصير البائس المتعوس!

## سُورَةُ التِّينِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَمَّ بَسَاءَ لُونٍ ① عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ ② الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ③  
 كَلَّا سَيَعْمُونَ ④ فَوَكَّلَا سَيَعْمُونَ ⑤ أَلَمْ يَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا ⑥  
 وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ⑦ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ⑧ وَجَعَلْنَا لَكُمْ سُبَاتًا  
 ⑨ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَاسًا ⑩ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ⑪ وَبَدَيْنَا  
 فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ⑫ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَاجًا ⑬ وَأَنْزَلْنَا مِنَ  
 الْمُعْصِرَاتِ مَاءً فَجَاءًا ⑭ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ⑮ وَجَعَلْنَا  
 الْأَفَاقًا ⑯ إِنَّ يَوْمَ الْفُصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ⑰ يَوْمَ يَفْعُ فِي الصُّورِ  
 فَتَأْتُونَ أَفْرَاجًا ⑱ وَفُجِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ⑲ وَسُيِّرَتِ  
 الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ⑳ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ㉑ لِلظَّالِمِينَ  
 مَتَابًا ㉒ لَيْسَ فِيهَا أَحْقَابًا ㉓ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا  
 ㉔ إِلَّا جَحِيمًا وَعَسَاقًا ㉕ جَرَاءَ ㉖ وَقَاقًا ㉗ إِنَّهُمْ كَانُوا  
 لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ㉘ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ㉙ وَكُلَّ شَيْءٍ  
 أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ㉚ فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ㉛

## سُورَةُ التِّينِ

عَمَّ بَسَاءَ لُونٍ ① عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ ②

- أعظم الأنبياء والأخبار ما اتصل بالإيمان والقرآن والبعث.

- عظمة أحاديثنا وأخبارنا تكون بقدر ما نضح فيها من الوحي والتذكير بالآخرة.

الَّذِي هُوَ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ③

- المناوئون للحق القويم تفرقهم أهواؤهم، فتختلف كلمتهم، وتتناقض أباويلهم.

كَلَّا سَيَعْمُونَ ④ فَوَكَّلَا سَيَعْمُونَ ⑤

- نعم، قد لا يجدي التهديد في حمل الناس على الإيمان، ولكنه على الأقل يجعلهم ينظرون إلى الموضوع باهتمام وعناية.

أَلَمْ يَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا ⑥ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ⑦

- إذا كان المهّد علامة الحنان والرّفق والعناية بالطفل الرضيع، فإن الله جعل الأرض كلّها مهّدًا لعباده؛ رحمة بهم وحنانًا.

- حتى الجبال الشاخنة العظيمة جعلها الله مسخرةً لخلقه؛ لتكون رسالةً منه إليهم بعظيم رحمته، وجميل لطفه.

وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ⑧

- من ميثن الله على خلقه أن جعلهم أصنافًا شتى؛ لنتكامل بهم الحياة، وتنظم شؤونها، ففي التنوع جمال وبهجة.

وَجَعَلْنَا لَكُمْ سُبَاتًا ⑨

- النوم نعمة تستوجب الشكر؛ فهو محطة لتخفف الجسد من إعيائه، وتهيئه له لمواصلة كفاحه، فلا بدّ من أخذ النصيب الوافي منه.

وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَاسًا ⑩

- ليس الليل للوحشة والقلق، ولا للفجور والفسوق، ولكنه لسكون الأجساد، وطمأنينة الأرواح، وإشراق النفوس بالطاعة.

وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ⑪

- اقتضت سنن الله الكونيّة أن يكون النهار الزمن الأنجع للعمل وطلب الرزق، فإيا

الحسارة من أعرض عن هذه السنّة!

وَبَدَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ⑫

- من آثار عناية الله بعباده أن رفع فوقهم هذه السماوات القوية الشديدة، لتؤدّي وظائف جليّة ومنافع عظيمة، فهي لهم كالسقف فيه حفظهم وسلامتهم.

وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَاجًا ⑬

- لو أصلح إنسان مصابيح بيوتنا بلا أجر، لاستوجب عاطر ثنائنا، فما بالك بمن منحنا مصباحًا يُنير أبدًا دروبنا، ويُدفئ دومًا أجسادنا؛ كم يستحق من شكرنا؟

وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً فَجَاءًا ⑭ لِنُخْرِجَ بِهِ

- وَجَعَلْنَا سُبَاتًا ⑨ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَاسًا ⑩ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ⑪ وَبَدَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ⑫ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَاجًا ⑬ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً فَجَاءًا ⑭ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ⑮ وَجَعَلْنَا الْأَفَاقَ ⑯ إِنَّ يَوْمَ الْفُصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ⑰ يَوْمَ يَفْعُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْرَاجًا ⑱ وَفُجِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ⑲ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ⑳ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ㉑ لِلظَّالِمِينَ مَتَابًا ㉒ لَيْسَ فِيهَا أَحْقَابًا ㉓ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ㉔ إِلَّا جَحِيمًا وَعَسَاقًا ㉕ جَرَاءَ ㉖ وَقَاقًا ㉗ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ㉘ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ㉙ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ㉚ فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ㉛

إِنَّ يَوْمَ الْفُصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ⑰

- ما أكثر المظلومين المقهورين الذين لا يجدون في هذه الحياة إنصافًا ولا عدلًا، فبشرهم يوم الفصل الذي ينتصف فيه كلّ مظلوم من ظالمه.

يَوْمَ يَفْعُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْرَاجًا ⑱

- يا له من يوم مهيب؛ حين يُبعث الخلق جميعًا من قبورهم، ويقدمون من كلّ حدب على ربهم، فإيا خيبة من أتى الحساب بكتاب خالي من الصالحات.

وَفُجِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ⑲

- من هول يوم القيامة تختلّ السنن وتضطرب، فإيا هي ذي السماء المتينة في بنائها، القويّة في إنشائها، تتصدّع وتتشقّق وتعدو ذات فُروج.

وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ⑳

- مهما تطاولت وتعاضمت أيها العبدُ فلن تبلغ الجبال طولًا، ولن تبلغها قوّة وشموحًا، فحنانيك لا تغرّك نفسك، فإنّ لك في مصير الجبال عبرةً وديلاً!

إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ㉑ لِلظَّالِمِينَ مَتَابًا ㉒

- لا يضيّق صدرك بالكفّار والظلمة وقد طال إمهال الله لهم؛ إذ هم إلى قدرٍ حتمّ ماضون، تكون فيه جهنّم مأوى لهم ومقامًا.

لَيْسَ فِيهَا أَحْقَابًا ㉓

- لا يضيّق صدرك بالكفّار والظلمة وقد طال إمهال الله لهم؛ إذ هم إلى قدرٍ حتمّ ماضون، تكون فيه جهنّم مأوى لهم ومقامًا.

أَحْقَابًا: دُحُورًا لَا تَقْطَعُ ㉔

- لذائد المعاصي كلّها في الدنيا لا تُكفئ لحظة عذاب واحدة في الآخرة، فما بالك بجحيم أبدئي لا ينقطع!

لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ㉔ إِلَّا جَحِيمًا وَعَسَاقًا ㉕

- ألقى الآلام على النفس ما كانت متصلةً بلا انقطاع، والكيس اللبيب من اتقاها بعمل صالح وطاعةٍ مخلصّة.

جَرَاءَ وَقَاقًا ㉖ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ㉘

- تعذيب الله الناس إنما هو محض عدل منه سبحانه، فلا يعاقب إلا من استحق العقاب بمجوده وكونه.

وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ㉚

- نوح البشر في ضبط كلّ حركة وصوت، وتصويرها وتوثيقها بوسائل التقنيّة العصريّة، ولو بلغت في الخفاء والضلالة الغاية، فكيف بقدرّة الله على إحصاء عمليّك؟

فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ㉛

- عن عبد الله بن عمرو ؓ قال: (ما نزلت على أهل النار آيةً قطّ أشدّ منها؛ فهم في مزيد من عذاب الله أبدًا).



• نصيبك من الظفر بالمحبوب، والنجاة من المكروه، بمقدار نصيبك من التقوى، فعليك بالتقوى؛ فهي دوماً أبقى وأقوى.

﴿حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا﴾ ﴿٣٢﴾ و﴿كَوَاعِبَ أَزْرَابًا﴾ ﴿٣٣﴾ و﴿أَسْوَاقًا﴾ ﴿٣٤﴾

كواعب: فتيات حديثات السن، نواهد الصدور. أتراباً: مستويات في السن. دهاقاً: مملوءة.

• بساتينك في الآخرة تزرعها بتقواك في الدنيا، ومهر زوجاتك في الجنة طاعتك لله ورسوله، وتمتلي كووُس نعيمك بقدر ما امتلاً قلبك من حب الله وخشيته.

﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِدًّا﴾ ﴿٣٥﴾

• ليتنا نجتهد في جعل مجالسنا نقيّة من اللغو والكذب والباطل؛ عسانا أن نتوسّل بها إلى ربنا أن يبلّغنا تلك المجالس الطاهرة النقيّة.

﴿جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا﴾ ﴿٣٦﴾

• لو جوزوا بأعمالهم ما بلغوا هذا النعيم العظيم؛ ولكن الله جازاهم بمقتضى وعده جزاءً مضاعفاً، وأعطاهم عطاءً كافياً وافياً لا مزيد عليه.

﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾ ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أُذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ ﴿٣٨﴾

• في أهوال ذلك اليوم العصيب تتشوّق نفوس المؤمنين إلى ربها الرحمن؛ طمعاً برأفته ورحمته التي وسعت كل شيء.

• إذا كانت مجالس الرؤساء والكبراء يجلّها الوقار والهيبة، فما ظنكم بمجلس ملك الملوك وربّ الأرباب؟! خاب من لم يرجّ الله وقاراً.

﴿ذَلِكَ الْيَوْمَ الْحَقِّ فَمَنْ شَاءَ أَخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَا يَآبَا﴾ ﴿٣٩﴾

• من رغب في سعادة الأبد فليعمل عملاً يرجع فيه إلى ربّه يوم الفصل؛ وهو طاعته سبحانه وما فيه رضا.

﴿إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ ﴿٤٠﴾

• ما من ذرة عملي صالح إلا وستراها غداً في صحيفتك، فاجتهد في أعمال البر؛ لتفرّح بها يوم تُعرض الأعمال وتُكشف الصحف.

﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا﴾ ﴿١﴾

• إقسام الله تعالى بملائكته المطيعين المستسلمين لأمره، إنما هو لظهور دلالة أفعالها على ربوبيته ووحدانيته، وكمال علمه وقدرته وحكمته.

﴿وَالنَّشِيطَاتِ نَشْطًا﴾ ﴿٢﴾

• أرواح المؤمنين المشتاقين إلى ربهم تخرجها الملائكة طيبة سهلة إلى باربيها، فمن أحب لقاء الله أحب الله لقاءه.

﴿وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا﴾ ﴿٣﴾ وَالسَّجِدَاتِ سَجْدًا﴾ ﴿٤﴾

• الكون مكتظ بالملائكة الساجدة في ملكوت ربها، يوقن بذلك المؤمنون بالغيب، فيتخذونها أسوة في تمام الانقياد لأمر الله تعالى.

• ما أحرانا معشر المسلمين أن نكون كالملائكة المرضيين في السبق إلى طاعة الله، والإسراع في امتثال أمره.

﴿وَالْمُدْبِرَاتِ أَمْرًا﴾ ﴿٥﴾

• الملائكة المؤكدة بتدبير الأمور تدبّر وفق نظام دقيق، وترتيب قويم، فهلاً جعلنا الإتيان والدقة معلماً بارزاً في حياتنا!

﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾ ﴿٦﴾ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ﴾ ﴿٧﴾

• مع رجفة القيامة المهولة تضرب سنن الكون اضطراباً، وترجف الأرض ارتجافاً، وتضمحل الحركات، وتصمت الأصوات؛ إيداناً بالبعث.

• مع النفخة الثانية بالصّور تذهل كل مرضعة عما أرضعت، وتبلغ القلوب الحناجر، فويل لمن لم يعدّ لهذا اليوم صلاحاً!

﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ ﴿٨﴾ أَبْصُرُهَا خَشِيعَةٌ﴾ ﴿٩﴾

• العيون التي كانت تنظر شزراً للعباد وترمقهم بتعال واستكبار، ما بالها اليوم قد غشيتها الذل والهوان؟! لم يُغن عنها مال ولا جاه!

﴿يَقُولُونَ أَوْنَا لَمْرُودُونَ﴾ ﴿١٠﴾ فِي الْحَافِرَةِ﴾ ﴿١١﴾

• حين يعجز المبتطلون عن البرهان وتنقطع الحجّة لديهم، يلجؤون للسخرية والتكذيب، واستبعاد البعث والجزاء.

﴿أَوِذَا كُنَّا عَظْمًا خَجْرًا﴾ ﴿١٢﴾ نَجْرًا﴾ ﴿١٣﴾

• عجباً لمن خلقه الله من عدم، ثم تراه يجادل في البعث والنشور، ولو عقلوا لعلوا أنّ إعادة الخلق من عظام بالية أهون من الخلق الأول؟

إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَزْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَأَسْوَاقًا ﴿٣٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِدًّا ﴿٣٥﴾ جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أُذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَلِكَ الْيَوْمَ الْحَقِّ فَمَنْ شَاءَ أَخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَا يَآبَا ﴿٣٩﴾ إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ﴿٤٠﴾

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ﴿١﴾ وَالنَّشِيطَاتِ نَشْطًا ﴿٢﴾ وَالسَّجِدَاتِ سَجْدًا ﴿٣﴾ وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا ﴿٤﴾ فَالْمُدْبِرَاتِ أَمْرًا ﴿٥﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ أَبْصُرُهَا خَشِيعَةٌ ﴿٩﴾ يَقُولُونَ أَوْنَا لَمْرُودُونَ ﴿١٠﴾ فِي الْحَافِرَةِ ﴿١١﴾ أَوِذَا كُنَّا عَظْمًا خَجْرًا ﴿١٢﴾ قَالُوا تِلْكَ إِذْ كُنَّا خَاسِرَةً ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِاللَّيْلِ إِذْ أُوذِيَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦﴾

﴿قَالُوا تِلْكَ إِذْ كُنَّا خَاسِرَةً﴾ ﴿١٣﴾

• أعظم السّقه السخرية بأبين الحقائق وأشدّ الحوادث خطراً وهولاً، وهل أعظم من النشور ومواقف الحساب؟!

﴿فَلَمَّا هِيَ زَجْرًا وَاحِدَةً﴾ ﴿١٣﴾

• هي زجرة واحدة تبعث الخلق من قبورهم سراعاً، ليصكّ مسامعهم نداء الله تعالى: لمن الملك اليوم؟! فويل لمن كان نازع الله في ملكه.

﴿فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾ ﴿١٤﴾

• ما أفسأها من لحظات؛ حين يصير العباد فوق الأرض بعد أن تحلّت أجسادهم وذابت في ترابها {فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم}.

﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ﴾ ﴿١٥﴾

• خير ما يتسلّى به المحزون قصص من أصابهم مثل حزنه؛ لذا قصّ الله على نبينا قصة موسى ومصير فرعون؛ تثبيتاً له، وتصبيراً على ما أصابه.

﴿إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِاللَّيْلِ إِذْ أُوذِيَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿١٦﴾

• تكتسب الأماكن العظيمة والجلال ممّا يكون فيها من أحداثٍ عظام، وهل أعظم من نزول الوحي بالهدى والرشاد؟



أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٧﴾ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَٰهٌ إِلَّا أَن تَرْكَأَ ﴿٨﴾ وَاهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْتَنِي ﴿٩﴾ فَأَرِنَهُ آيَةَ الْكَبِيرِ ﴿١٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿١١﴾ ثُمَّ أَذْبَرَ سَعْيَهُ ﴿١٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿١٣﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴿١٤﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْأَخْرَةِ وَالْأُولَىٰ ﴿١٥﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْتَشِي ﴿١٦﴾ ءَأَن تَشْرَأْشُدُ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا ﴿١٧﴾ رَفَعْنَا سَمَاكَهَا فَسَوَّيْنَاهَا ﴿١٨﴾ وَأَغْطَشْنَا لَيْلَهَا وَأَخْرَجْنَا صُحُفَهَا ﴿١٩﴾ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴿٢٠﴾ أَخْرَجْنَا مِنْهَا مَاءً هَامِرًا وَمَرْعَاهَا ﴿٢١﴾ وَالْجِبَالَ أَرْسَيْنَاهَا ﴿٢٢﴾ مَتَاعًا لَّكُم وَلَا تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾ فَإِذَا جَاءَتْ الظَّامَةُ الْكَبِيرَىٰ ﴿٢٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَىٰ ﴿٢٥﴾ وَيُرْوَىٰ الْجَحِيمَ لِمَن يَرَىٰ ﴿٢٦﴾ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٢٧﴾ وَآثَرَ النَّارَ الْحَيَوَةَ الدُّنْيَا ﴿٢٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٢٩﴾ وَأَمَّا مَن خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٣١﴾ يَسْتَوُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مَرَسْنَاهَا ﴿٣٢﴾ فِيمَا أَنتَ مِن ذِكْرِنَا ﴿٣٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا ﴿٣٤﴾ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ مَّن يَخْشَاهَا ﴿٣٥﴾ كَلَّا أَهْمُ النَّارِ يَوْمَ نُبْرِؤُنَّهَا لَمَن يَلْبَسُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴿٣٦﴾

سُورَةُ الْكَافِرِينَ

٥٨٤

﴿٧﴾ أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٧﴾ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَٰهٌ إِلَّا أَن تَرْكَأَ ﴿٨﴾

• ما أعظم حلم الله على عباده، حتى فرعون الذي بلغ الغاية في العتو والطغيان بعث الله إليه رسولا؛ رجاء أن يهتدي ويتوب.  
• التزني كلمة جامعة لأهداف الدعوة؛ تجمع بين اليقين بالتوحيد والعمل بالشرعية والأحكام، وقد فاز وأفلح من رزق نفسه.

﴿٨﴾ وَاهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْتَنِي ﴿٩﴾

• على قدر معرفتك بربك ويقينك بأسمائه وصفاته، تكون خشيتك منه وتعظيم أمره ونهيه، فاعرف ربك تسعد وتنجح.

﴿١٠﴾ فَأَرِنَهُ آيَةَ الْكَبِيرِ ﴿١٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿١١﴾

• لقد كانت آية كبرى، هي أجل وأعظم من كل الشكوك والظنون، ولكن النفوس الجاحدة تعمي عن الأدلة مهما كانت ظاهرة جليلة.

• التكذيب قرين المعصية، فما عصى عبداً ربه إلا بنقص إيمانه، وضعف يقينه، فاللهم زدنا إيماناً ويقيناً وعملاً صالحاً مقبولاً.

﴿١٢﴾ ثُمَّ أَذْبَرَ سَعْيَهُ ﴿١٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿١٣﴾

• تأمل في جلد هذا الفاجر، وجرسه على إثبات باطله، ثم انظر إلى عجز بعض الصالحين، وانقطاعهم عن مشروعاتهم عند

أول عقبه! ورضي الله عن عمر إذ يقول: (أشكو إلى الله جلد الخائن وعجز الثقة).

﴿١٤﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴿١٤﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْأَخْرَةِ وَالْأُولَىٰ ﴿١٥﴾

• كلما تهادى الطغاة كان أخذ الله لهم أشد، ولما كان جرم فرعون بادعاء الربوبية أعظم الجرائم، نكل الله به وجعله عبرة إلى يوم القيامة.

﴿١٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْتَشِي ﴿١٦﴾

• أحداث التاريخ قد تتكرر بمشيئة الله، فما أحسن أن نعتبر بعواقب الماضين، وأن نوظف أحداث الغابرين، بإصلاح الحاضر والمستقبل.

• إنما يكون الانتفاع بالآيات بحسب ما في القلوب من خشية الله وتعظيمه، فاللهم زدنا لك خشيةً، وانفعنا بعظيم آياتك وميثاقك.

﴿١٧﴾ ءَأَن تَشْرَأْشُدُ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا ﴿١٧﴾ رَفَعْنَا سَمَاكَهَا فَسَوَّيْنَاهَا ﴿١٨﴾

رَفَعْنَا سَمَاكَهَا: أَعْلَى سَقْفِهَا.

• نظرة واحدة إلى السماء تملأ القلب مهابة، أفيكون بعث البشر أشد من خلقها ورفعها بلا عمد؟! ما لكم كيف تحكمون؟

﴿١٩﴾ وَأَغْطَشْنَا لَيْلَهَا وَأَخْرَجْنَا صُحُفَهَا ﴿١٩﴾

• من أدلة الربوبية أن الله جعل اختلاف الليل والنهار وتعاقبهما وفق سنة كونية دقيقة عظيمة مناسبة لحياة الإنسان ومتاعاً ونعمة له.

﴿٢٠﴾ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴿٢٠﴾ أَخْرَجْنَا مِنْهَا مَاءً هَامِرًا وَمَرْعَاهَا ﴿٢١﴾ دَحَاهَا: بَسَطَهَا.

• استحضر في كل خطوة تخطوها على أديم الأرض نعمة الله العظيمة؛ بأن بسطها لك وسخرها لمعيشتك ومنفعتك.

• كل قطرة ماء تدخل جوفك تذرك بلطف ربك وجميل صنعه، الذي أخرجها من الأرض وجعلها سائغة لك، فله الحمد على واسع فضله.

﴿٢٢﴾ وَالْجِبَالَ أَرْسَيْنَاهَا ﴿٢٢﴾ مَتَاعًا لَّكُم وَلَا تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾

• يغمر المؤمن الحياء من الله حين يجيل طرفه فيما حوله من جبال وأرض وشجر وماء،

فيهتف قلبه قبل لسانه: ما أعظم منتك ربنا!

﴿٢٤﴾ فَإِذَا جَاءَتْ الظَّامَةُ الْكَبِيرَىٰ ﴿٢٤﴾

• هم الآخرة هو أعظم الهموم وأكبرها، وهو الجدير بالاستعداد والعمل، وما سواه فسهل حين مهما عظم، فطوبى لمن عقل.

﴿٢٥﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَىٰ ﴿٢٥﴾

• مهما نسيت من أعمالك فسيأتي يوم تتذكر فيه الصغير منها والكبير، يوم يُقال لك: {اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً}.

﴿٢٦﴾ وَيُرْوَىٰ الْجَحِيمَ لِمَن يَرَىٰ ﴿٢٦﴾

• ها هي ذي الجحيم التي كانت خيراً محجوباً عننا بحجب الغيب قد تبدت بسعيرها للأبصار، وبرزت بلهبها للأعين، وليس الخبر كالعيان.

﴿٢٧﴾ وَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٢٧﴾ وَآثَرَ الْحَيَوَةَ الدُّنْيَا ﴿٢٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٢٩﴾

• فر من الجحيم فرارك من الأسد، باجتنابك صفتين ذميتين من صفات أهل النار؛ الطغيان، وإيثار الدنيا على الآخرة.

• يأوي العبد عادةً من مخاوفه وآلامه إلى حيث يستريح ويأمن، فما أعظم خسارة المتمردين على شرع الله، وقد غدا مأواهم ناراً تلتظي!

﴿٣٠﴾ وَأَمَّا مَن خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣٠﴾

﴿٣١﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٣١﴾

• علامة الخوف الحقيقي من الله حرص العبد ألا يراه مولاه إلا على خير وطاعة، فلا تجعل الله أهون الناظرين إليك.

﴿٣٢﴾ يَسْتَوُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مَرَسْنَاهَا ﴿٣٢﴾

• الآخرة كالسفيننة المحملة بما يترقبه المترقبون، ولا يعلمون بلحظة وصولها ورسوها، ولا يجدون فيها إلا ما كانوا أودعوه فيها من عمل.

﴿٣٣﴾ فِيمَا أَنتَ مِن ذِكْرِنَا ﴿٣٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا ﴿٣٤﴾

• أخفى الله وقت الساعة عن نبيه وسائر خلقه؛ ليكونوا على استعداد دائم لها في كل وقت وحين، فهلاً كننا من المستعدين!

﴿٣٥﴾ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ مَّن يَخْشَاهَا ﴿٣٥﴾

• من عمل الأنبياء والمرسلين التذكير بالآخرة، وما أحرانا أن ننسج على نولهم ونفتني آثارهم.

﴿٣٦﴾ كَلَّا أَهْمُ النَّارِ يَوْمَ نُبْرِؤُنَّهَا لَمَن يَلْبَسُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴿٣٦﴾

• حين يرى الناس الآخرة ويعيشون في أفزاعها، تتضاءل الدنيا في أنفسهم وتتصاغر في عيونهم،



﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ١٥﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾

• هذه صفات حملة القرآن من الملائكة الكرام، وما أحرارك يا حافظ القرآن أن تكون مطهراً في أخلاقك، باراً في فعالك.

﴿قِيلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ١٧﴾ مِنْ أَي شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴿١٨﴾ مِنْ نَفْثَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ ﴿١٩﴾ مَا أَكْفَرَهُ: مَا أَشَدَّ كُفْرَهُ!

• شرُّ الأخلاق كفران يد المنعم، وجحود فضل المتكرم، وهما سبب لمحق البركات، وحلول اللعنات.

﴿ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرَهُ ٢٠﴾ ثُمَّ أَمَانَهُ ﴿٢١﴾ فَأَقْبَرَهُ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ إِذَا سَاءَ أَشْرَهُ ﴿٢٣﴾

• اعلم أيها العاقل أن القبر ليس نهاية الطريق، ولكنه مرٌّ إلى الحياة الأبدية في جنَّة أو نار؛ (فمن رُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ).

﴿كَلَّا لَمَّا أَبْقَضَ مَا أَمْرُهُ ٢٤﴾

• يرحل الخلق عن الدنيا ولم يقضوا حقَّ الله عليهم مهما اجتهدوا؛ لأنَّ حقَّه أعظم من أن يُطبق الوفاء به أحد، فكيف بمن تهاون في حقِّ الله أصلاً؟

﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ٢٥﴾ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴿٢٦﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٧﴾ فَأَبْيَأْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٨﴾ وَعَبْنَا وَقَضَبًّا ﴿٢٩﴾ وَزَيَّنَّاهَا لِنُحَلِّقَ فِيهَا عُقْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَكَهَمُوا وَابًّا ﴿٣١﴾

قَضَبًا: عَلَقًا لِلدَّوَابِّ. عُقْبًا: عَظِيمَةُ الْأَشْجَارِ. أَبًا: كَلًّا لِلنَّهَامِ.

• إن اللقمة الواحدة يرفعها أحدنا إلى فيه، لتختصر قصَّة طويلة من رحمة الله بنا، وعطفه علينا، فلهذا الحمد على جميل منه، وواسع كرمه. • من شقَّ الأرض وأخرج منها هذه البركات قادرٌ أن يبارك في ابن آدم ويوفِّقه إلى أجلِّ الأعمال، وأرفع الأحوال.

﴿مَنْعًا لَكُمْ لِئَلَّا تُغْمَكُوا ٣٢﴾

• الدنيا متاعٌ تستوي فيه البهائم مع الناس، وإنما يمتاز الناس ويتفاضلون بصدق إيمانهم، وتمام عبوديتهم لربهم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴿١﴾ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَنَّى ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ﴿٤﴾ أَمَا مِنْ أَسْتَفْتَى ﴿٥﴾ فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ الْأَلْبَنَى ﴿٧﴾ وَأَمَا مِنْ جَاءَهُ يَسْعَى ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْفَى ﴿٩﴾ فَأَنْتَ عَنْتُكَ تَكْفَى ﴿١٠﴾ كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ﴿١٢﴾ فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مُرَوَّعَةٍ مُطَهَّرَةٍ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾ قِيلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴿١٧﴾ مِنْ أَي شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴿١٨﴾ مِنْ نَفْثَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ ﴿١٩﴾ ثُمَّ إِذَا سَاءَ أَشْرَهُ ﴿٢٠﴾ كَلَّا لَمَّا أَبْقَضَ مَا أَمْرُهُ ﴿٢١﴾ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ﴿٢٢﴾ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴿٢٣﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٤﴾ فَأَبْيَأْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٥﴾ وَعَبْنَا وَقَضَبًا ﴿٢٦﴾ وَزَيَّنَّاهَا لِنُحَلِّقَ فِيهَا عُقْبًا ﴿٢٧﴾ وَفَكَهَمُوا وَابًّا ﴿٢٨﴾ وَأَبًا ﴿٢٩﴾ مَنْعًا لَكُمْ لِئَلَّا تُغْمَكُوا ﴿٣٠﴾ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّلَاةُ ﴿٣١﴾ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٢﴾ وَأُمِيهِ وَأَبِيهِ ﴿٣٣﴾ وَصَلْبَتِهِ وَيَنِيهِ ﴿٣٤﴾ لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَوْنُهُمْ يَوْمَئِذٍ مُسْفَرَةٌ ﴿٣٦﴾ صَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٧﴾ وَوُجُوهٌُ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٣٨﴾

• يقينك أيها العبد أن كل ما تتقلب فيه من نعيم إنما خلقه الله لأجلك، يحملك على أن تجود من فضل الله على المحتاجين من خلقه.

﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّلَاةُ ٣١﴾

• كل الضجيج الذي يملأ العالم سيذهب هباءً، ويصيح الناس لصوت واحد مهول يملأ قلوبهم فرحاً ورجياً، فاللهم لطفك لطفك.

﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ٣٢﴾ وَأُمِيهِ وَأَبِيهِ ﴿٣٣﴾ وَصَلْبَتِهِ وَيَنِيهِ ﴿٣٤﴾ لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٥﴾

• قال قتادة: (ليس شيء أشدَّ على الإنسان يوم القيامة من أن يرى من يعرفه؛ مخافة أن يكون يطلبه بمظلمة).

• أي شأنٍ فظيع هذا الذي يشغل المرء عن فِئدات أكباده ومُهجة روحه، أليس حرياً بنا أن نعمل له عسانا أن نأمن من فزعه، وننجو من هوله.

﴿وَوُجُوهٌُ يَوْمَئِذٍ مُسْفَرَةٌ ٣٦﴾ صَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٧﴾

• أنوار التوحيد والإيمان تشرق في وجوه أهلها وتضيء، بهجةً وحُبوراً، وسعادةً وسُوروراً.

• خافوا في الدنيا من ثقل الذنوب، وأقض مضاجعهم فيها الاستعداداً ليوم الحساب، فانقلب خوفهم فرحاً، وحزنهم إشراً وضحكاً.

تَرَهْمَهَا قَدْرَهُ ⑩ أَوْلَيْكَ هُمُ الْكُفْرَةُ الْفَجْرَةُ ⑪

## سورة التكاوير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ① وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ② وَإِذَا الْجِبَالُ  
سُيِّرَتْ ③ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ④ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ⑤  
وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ⑥ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ⑦ وَإِذَا  
الْمَوْتُورَةُ سُيِّئَتْ ⑧ بَأْتَى ذَنْبٌ قِيلَتْ ⑨ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ⑩  
وَإِذَا السَّمَاءُ كُيِّطَتْ ⑪ وَإِذَا الْجَبَابِطُ سُعِرَتْ ⑫ وَإِذَا الْجَنَّةُ  
أُزْلِقَتْ ⑬ عَمِيَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ⑭ فَلَا أَقْسِمُ بِالْحَنِسِ ⑮  
الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ⑯ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ⑰ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ⑱  
إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ⑲ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ⑳  
قُطِّعَ ㉑ نَوَاصِيحٌ ㉒ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ㉓ وَقَدَرَهُ الْيَاقُوتِيُّ الْمِيزِينَ ㉔  
فَإِن تَذَهَبُونَ ㉕ إِن هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ㉖ لِمَنْ سَاءَ مِنْكُمْ  
بِسْتَقِيمٍ ㉗ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ㉘

﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ﴾ ④ تَرَهْمَهَا قَدْرَهُ ⑩ أَوْلَيْكَ  
هُمُ الْكُفْرَةُ الْفَجْرَةُ ⑪ ﴿﴾ ⑫

• أعمالهم المظلمة في الدنيا غشيت وجوههم في الآخرة فزادت بها ذلًا وسوادًا، وشتان ما بين وجهٍ مشرقٍ بالإيمان، ووجهٍ مُربدٍ بالعصيان! • يا لها من مفارقة؛ إنَّ هؤلاء الذين كانوا ذوي هيئاتٍ وجاهٍ ومالٍ، مع خواء قلوبهم من الإيمان والإحسان، انقلبوا بغضبٍ من الله إلى أسوأ حالٍ، وأخزى مال!

## سورة التكاوير

﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ ①

• قال ﴿من سره أن ينظر إلى القيامة رأي العين فليقرأ: {إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ}، وإذا السماء انفطرت}، {وإذا السماء انشقت}». • كل يوم تشرق فيه الشمس تذكر المؤمن بيوم الأقول الكبير الذي لا إشراق بعده، وإن هو إلا الحساب والجزاء.

﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾ ② ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾ ③ انْكَدَرَتْ: تناثرت، وذهب نورها.

• لا تغترّ بدنياك مهما أقبلت، فالنجوم المضئبة الجميلة تنطفئ وتضمحل، والجبال الراسيات تضطرب وتترلزل، ومن بظًا به عمله، لم يسرع به أمله.

﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ ④

• ما من نفيس ثمين في الدنيا إلا وسيأتي وقت يفقد فيه نفاسته وقيمته، فالثمين حقًا هو الباقي، ولا يبقى إلا الإيمان والعمل الصالح.

﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ ⑤ ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ ⑥

• سلبت الوحوش المفترسة وحشيتها وقسوتها، وذلت لربها في المحشر، فهل بعد ذلك يغيرت أحدًا بقوته وصحته وجماعته.

• من طبيعة الماء إطفاء النار، فما بال مياه البحار على سعتها غدت نيرانًا تتأجج؟! ليس في ذلك دليل على كمال قدرة الله وعظيم سلطانه.

﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ ⑦ ﴿زُوِّجَتْ﴾: قُرِنَتْ بأمثالها ونظائرها.

• هنا يدرك المرء قيمة وصية النبي الهادي ﴿﴾: «لا تصاحب إلا مؤمنًا، ولا يأكل طعامك إلا تقي»، فاحرص على رفقة الصالحين، ذوي النفوس الزكية.

﴿وَإِذَا الْمَوْتُورَةُ سُيِّئَتْ﴾ ⑧ ﴿بَأْتَى ذَنْبٌ قِيلَتْ﴾ ⑨

• في توجيه السؤال إلى الموءودة بيان لكمال الغيظ على قاتلها حتى كان لا يستحق أن يُخاطب ويُسأل، وفيه تبيكيت له وتقريع شديد.

﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ ⑩

• أسرارنا التي طالما طويناها، وأعمالنا التي خبأناها، وعن أعين الناس أخفيناها، سيأتي يوم تُنشر فيها وتُكشَف، لا يخفى على الله منها خافية.

﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُيِّطَتْ﴾ ⑪ ﴿كُيِّطَتْ﴾: قِيلَتْ.

• لا شيء في دار الخراب مهما عظم يبقى، حتى السماء على عظمتها تنهد أركانها، والتوفيق كله في عمارة دار البقاء والخلود.

﴿وَإِذَا الْجَبَابِطُ سُعِرَتْ﴾ ⑫ ﴿وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِقَتْ﴾ ⑬

• من رحمة الله بعباده تفضيع صورة الجحيم في عيونهم؛ وتنفيرهم منها، ليجدوا في الهرب منها هربهم من السباع.

• لا يزال الأتقياء يتقربون إلى ربهم بالصالحات في الدنيا حتى يقرب إليهم الجنة في الآخرة؛ تشريقًا لهم وتكريمًا.

﴿عَمِيَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ﴾ ⑭

• في الآخرة لا يحضر مال ولا متاع ولا دار ولا أرض ولا منصب ولا جاه، إنما تحضر الأعمال، فطوبى لمن وجد في صحيفته عملًا خيرًا رضيًا.

﴿فَلَا أَقْسِمُ بِالْحَنِسِ﴾ ⑮ ﴿الْجَوَارِ الْكُنَّسِ﴾ ⑯

• القسم بالنجوم لفث لأنظار البشر إلى بديع خلق الله تعالى في الكون وجميل صنعه، فتبارك الله ذو الفضل العظيم.

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾ ⑰ ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ ⑱

• إقبال الليل وإدباره يوقظان العقول وينبهان الأرواح إلى حقيقة مضي الزمن وانقضاء العمر، فيا فوز من ملأ عمره بطاعة الله.

﴿ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ ⑲ ﴿قُطِّعَ نَوَاصِيحٌ﴾ ⑳ ﴿وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ﴾ ㉑

• أثنى الله تعالى على أفضل الملائكة رفيعه عند الله. ثم: هناك في السماوات.

• أثنى الله تعالى على أفضل الملائكة بحمل القرآن الكريم، فما أعظم شرف أهل القرآن، وما أجل ما يحملون. جعلنا الله من حفظته، العاملين بآياته.

﴿وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ﴾ ㉓ ﴿وَقَدَرَهُ الْيَاقُوتِيُّ الْمِيزِينَ﴾ ㉔

• الصّحبة تقتضى الاطلاع على حقيقة صاحب، ولا يجحد فضل النبي ﴿﴾ مع طول صحبته له إلا عنيد مكابر.

﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ ㉕ ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيزٍ﴾ ㉖ ﴿بِضَنِينٍ﴾: ببخيل في تبليغ الوحي.

• عن قتادة قال: كان هذا القرآن غيبًا أعطاه الله تعالى محمدًا ﴿﴾، فبذله وعلمه ودعا إليه وما ضنّ به.

﴿فَإِن تَذَهَبُونَ﴾ ㉗ ﴿بَعِيدًا مِنْهَا إِلَى حَيْثُ التَّعَاسَى وَالشَّقَاءُ؟﴾

• قد علمتم سبل الرّشاد والرّخاء، فأين تذهبون بعيدًا منها إلى حيث التعاسة والشقاء؟

﴿إِن هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ ㉘

• على الدعاة مراعاة عالمية الإسلام واختلافه عن بقية الشرائع، وما أحرهم أن يتبعوا أحسن الوسائل وأحدثها في تبليغ رسالته.

﴿لِمَنْ سَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾ ㉙

• تربية الإرادة في النفس مطلب شريف، فإن ترك المنكرات وفعل الطاعات يحتاجان إلى قوة إرادة.

﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ ㉚

• ما أحسن ما قاله الأول: (يقيني يقيني)؛ فإن يقينك أيها العبد بأنه لا مشيئة لك إلا أن يشاء الله، يقينك أن تتوجه بطلب الهداية والخير من سواه.



## سُورَةُ الْاِنْفِطَارِ

﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ﴿١﴾﴾

• هذه السماء الجميلة المحكّمة البناء، ستأتي لحظة تنشقق فيها وتخرب، وكل ما في الكون مهما بلغ جماله وعظم بناؤه فهو إلى خراب وفناء.

﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انشَرتْ ﴿٢﴾﴾

• حتى الكواكب المنتظمة في أماكنها، الطويلة في أعمارها، البهيّة في مظهرها، ستتناثر وتتساقط، ويختل نظامها، فهل من معتبر؟

﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِرَتْ ﴿٣﴾﴾

• البحار على سعتها وعظم أمواجهها، تغادر شطآنها ويذهب ماؤها، مؤذنةً بهلاك كل شيء!

• طالما سترت القبور أجساد أصحابها، فما بالها اليوم تلفظهم وتتخلّى عنهم؟ إنه اليوم الذي لا يبقى فيه شيء مستور من عمل ولا نيّة!

﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٤﴾﴾

• اليدار اليدار إلى الصّالحات؛ فما من نفس إلا وستخبر يوم القيامة عمّا سارعت إليه من عمل، وما أبطأت عنه فحُرمت أجره وبرّه.

﴿يَأْتِيهَا الْاِنْسَانُ مَا عَرَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿٥﴾﴾

• احذر أيها الإنسان أن تعتزّ بحلم ربّك وكرمه وطول إيماله، فتُمعن في العصيان، فإنّ الله يُبلي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته.

﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوِّكَ فَعَدَلَكَ ﴿٦﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾﴾

• إن الذي خلق هذا الخلق البديع وسوّاه وعَدّله، وأحكم صورته وكَمَله، لجدير بأن يُتقى بأسه، ويُحذَر بطشه، ويُستحى من جلمه.

﴿كَلَّا بَلْ تُكذِّبُونَ بِالَّذِينَ ﴿٩﴾ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾﴾

• التكذيب بالآخرة من أعظم أسباب الكُفْران، والجُرأة على العصيان، فأُتِ شيء يردع المكذّب عن غيّه؟

• استحضارك الدائم حركة أقلام الحفظة الكاتبين، وبقينك باطلاعهم على أقوالك وأعمالك، كفيلاً باستحيائك من الله ثم منهم.

﴿إِنَّا الْأَبْرَارُ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾﴾

• كل عمل يرّ يمنحك طمأنينة في الدنيا قبل الآخرة، حتى ينقلب ما تعانیه من مشاقِّ وأمراض وآلام إلى رضا وسعادة، وما سُمّي الأبرار أبرارًا إلا لكثرة برّهم، وضربهم من كل باب من أبواب الخير بسهم.

﴿وَلِئَلَّا الْفَجَارُ لَفِي حَجِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصَلُونَهَا ﴿١٥﴾ وَمَا عَنْهَا بِعَائِينَ ﴿١٦﴾﴾

• ليس نعيم الأبرار وحجيم الفجار مقصورين على حياة الآخرة، ولكنه نعيم وحجيم ملازمان لهم في الحياة الدنيا وحياة البرزخ قبل الآخرة، وهل النعيم إلا نعيم القلب؟ وهل العذاب إلا عذاب القلب؟

﴿وَمَا آذْرُكَ مَا يَوْمَ الَّذِينَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَا آذْرُكَ مَا يَوْمَ الَّذِينَ ﴿١٨﴾﴾

• أعظم به من يوم تتجاوز أهواله وأفزاعه كل تصوّر وخيال، يوم لا يغني فيه امرؤ عن امرئ شيئا، والأمر فيه لله وحده.

﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴿١٩﴾﴾

• هي الحقيقة التي ينبغي ألا تغيب عنك لحظة؛ لن يُعني عنك يوم القيامة إلا عملك، فأصلح عملك ودعك ممّا سواه.

## سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ

﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾﴾

• يا له من وعيد شديد لكل من يُعشّ الناس بالشيء الطفيف اليسير؛ جشعا وطمعا، وخسة ودناءة، فما بالكم بالشيء الكثير؟! إذا كان هذا الوعيد للذين يبخسون الناس بالميكوال والميزان، فما حال من يقهر الضعفاء على أمواهم قهرا، ويسلبها منهم سلبا؟

• تأمل يا رعاك الله هذا التهديد العظيم فإنه يشمل من يطقف في حبات قمح ودرة، فكيف بمن يطقفون في حقوق زوجاتهم وقد أخذن منهم ميثاقا غليظا؟! إذا كان هذا الوعيد للذين يبخسون الناس بالميكوال والميزان، فما حال من يقهر الضعفاء على أمواهم قهرا، ويسلبها منهم سلبا؟

• تأمل يا رعاك الله هذا التهديد العظيم فإنه يشمل من يطقف في حبات قمح ودرة، فكيف بمن يطقفون في حقوق زوجاتهم وقد أخذن منهم ميثاقا غليظا؟! إذا كان هذا الوعيد للذين يبخسون الناس بالميكوال والميزان، فما حال من يقهر الضعفاء على أمواهم قهرا، ويسلبها منهم سلبا؟

## سُورَةُ الْاِنْفِطَارِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انشَرتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعِثَتْ ﴿٤﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾ يَأْتِيهَا الْاِنْسَانُ مَا عَرَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿٥﴾ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوِّكَ فَعَدَلَكَ ﴿٦﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾ كَلَّا بَلْ تُكذِّبُونَ بِالَّذِينَ ﴿٩﴾ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ وَإِنَّا الْأَبْرَارُ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّا الْفَجَارُ لَفِي حَجِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصَلُونَهَا ﴿١٥﴾ وَمَا عَنْهَا بِعَائِينَ ﴿١٦﴾ وَمَا آذْرُكَ مَا يَوْمَ الَّذِينَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَا آذْرُكَ مَا يَوْمَ الَّذِينَ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴿١٩﴾﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ الَّذِينَ إِذَا أَكَلُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا أَكَلُوا مِنْ ذُرْوَاهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾﴾

﴿الَّذِينَ إِذَا أَكَلُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾﴾

• احذر سلوك المطففين؛ فإن كل من طالب بحقوقه كاملة، وانتقص من حقوق الآخرين، دخل فيهم وكان منهم.

• من أخلاق الكرام السّاحة في الحقوق، والغض عن القليل الحقير، والعفو عن الهين اليسير، لا شدّة الاستيفاء.

﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ﴿٤﴾﴾

• يرى الإنسان في هذه الدنيا من صور الظلم وهضم الحقوق الكثير، وإن عدل الله يقتضي أن يكون للحساب يوم ينتصف فيه كل مظلوم من ظالمه.

• إن تذكر الآخرة وما سيقام فيها من موازين العدل يحمل الإنسان على تحري العدل في الدنيا، والحرص على إنصاف إخوانه قبل نفسه.

﴿يَوْمَ عَظِيمٍ ﴿٥﴾﴾

• من أعظم مظاهر الجزاء يوم القيامة



يَوْمَ عَظِيمٍ ۝ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ  
الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ ۝ وَمَا أَزْكَرَكَ مَا سَجَّيْنِ ۝ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ۝  
وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝ الَّذِينَ يُكْذِبُونَ بِبُيُوتِهِمْ ۝ وَمَا يُكْذِبُ  
بِهِ إِلَّا كُلٌّ مَّعْتَدٍ ۝ إِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِ الْإِنشَاءُ قَالَ أَسْطُرُ الْأَوَّلِينَ  
۝ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ  
يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ ۝ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ۝ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا  
الَّذِي كُتِبَ عَلَيْكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُكَذِّبُونَ ۝ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَنْبِيَاءِ لَفِي عِلِّيِّينَ ۝  
وَمَا أَزْكَرَكَ مَا عِلِّيُّونَ ۝ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ۝ يَشْهَدُهُ الْمُرْسَلُونَ ۝  
إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَفِي نُعْمٍ ۝ عَلَى الْأَرْبَابِ يُنظَرُونَ ۝ تَعْرِفُ فِي  
وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ۝ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْمُومٍ ۝ خِشْتَهُمْ  
مِسْكًَ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ۝ وَمِرَاجُهُمْ مِنْ  
تَسْنِيمٍ ۝ عَيْنًا يُشْرَبُ بِهَا الْمُرْسَلُونَ ۝ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا  
مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُضْحَكُونَ ۝ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ۝  
وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ ۝ وَإِذَا رَأَوْهُمُ قَالُوا  
إِنَّ هَؤُلَاءِ لَصَالُونَ ۝ وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَفِظِينَ ۝

حصول كل ذي حق على حقه، والانتقام من كل مستبد قاهر للناس ظالم لهم.

﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

• قد يتمكن الظالم الجائر من تحريف الحقائق في محاكم الدنيا وأمام الخلق، لكن هيهات أن يفعل حين يقوم لأحكام الحاكمين، ورب العرش العظيم.

﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ﴾ ﴿وَمَا أَزْكَرَكَ مَا سَجَّيْنِ﴾ ﴿كِتَابٌ مَّرْقُومٌ﴾ ﴿مَرْقُومٌ﴾ مكتوب مثبت.

• لا ظلم اليوم، إنما هي أعمالكم مدونة مرقومة، لا يزيد أحد فيها ولا ينقص منها، فلا تلوّموا إلا أنفسكم.

﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ ﴿الَّذِينَ يُكْذِبُونَ بِبُيُوتِهِمْ﴾ ﴿وَمَا يُكْذِبُ بِهِ إِلَّا كُلٌّ مَّعْتَدٍ﴾

• لا يكتمل إيمان العبد حتى يؤمن باليوم الآخر، فإنه يحمل الإنسان على محاسبة نفسه ومراقبة عمله، قبل أن يجاسب ويُناقش.

﴿وَمَا يُكْذِبُ بِهِ إِلَّا كُلٌّ مَّعْتَدٍ﴾

• لولا التكدب بالآخرة والغفلة عنها لما أحدث عبد ذنباً، ولا طُفّف مطفّف في كيل ولا وزن، فويل لمن ظلم نفسه بعدوانه الأثيم.

﴿إِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِ الْإِنشَاءُ قَالَ أَسْطُرُ الْأَوَّلِينَ﴾

• أيها الداعية اصبر على ما يقول المكذبون الحاقدون، فقد كذبوا الرسل من قبلك، ووصموا القرآن العظيم بأنه أساطير الأولين!

﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ ﴿رَانَ﴾ عَطِيَ.

• قال الحسن البصري: (هو) الذنب على الذنب، حتى يعى القلب فيموت). فيآك والثهاون بصغار الذنوب، فإنها تجتمع على العبد حتى تهلكه.

﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ﴾

• من ران على قلبه كسبه السيئ، وغظته معاصيه وذنوبه، حُجب عن الحق في الدنيا، وعن رؤية الله في الآخرة، فإن الجزاء من جنس العمل.

﴿ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ﴾ ﴿ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُتِبَ بِهِ تَكْذِبُونَ﴾

• ماذا ينتظر المعرضون عن الله ودينه إلا أن يكون مصيرهم الجحيم؟ هلأ ارعوا من قبل واتبعوا سبيل الرشاد!

﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَنْبِيَاءِ لَفِي عِلِّيِّينَ﴾ ﴿وَمَا أَزْكَرَكَ مَا عِلِّيُّونَ﴾

• عظموا الله في قلوبهم، واستحضروا رضاه في أعمالهم، فعظم شأنهم، ورفع قدرهم، وأعلى مرتبتهم، فهل علمتم ما عليون؟

﴿كِتَابٌ مَّرْقُومٌ﴾ ﴿يَشْهَدُهُ الْمُرْسَلُونَ﴾

• إنه إعلان على رؤوس الأشهاد من خواص الصالحين، أشبه بإعلان أسماء الناجحين النابغيين؛ زيادةً في تكريم المحسنين المتقين.

﴿إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَفِي نُعْمٍ﴾ ﴿عَلَى الْأَرْبَابِ يُنظَرُونَ﴾

• أفاض الله عليهم من النعيم حتى أحاط بهم من كل حدب وغمرهم به غمراً، فهل بعد هذا من تكريم؟ جعلنا الله من أهل هذا النعيم.

• لم يبين إلام ينظرون، ليحلّق الخيال في كل حُسن وجمال، وفي كل ما تلذّ به الأعين وتشتهيها الأبصار، وأجله يقيناً النظر إلى وجه الله الكريم.

﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾

• جمال الوجوه في الآخرة صدى لجمال القلوب والأعمال في الدنيا، فبيض وجهك بالطاعات، وجمله بالقربات.

﴿يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْمُومٍ﴾

• اجتنبوا الخمر في الدنيا، فسقاهم ربهم ألذها وأهناها في جنّة عدن؛ كفاء طاعتهم، وجزاء امتثالهم.

﴿خِشْتَهُمْ مِسْكًَ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾

• شتان ما بين المتنافسين لجمع خطام الدنيا ولو باللطيف، والمتنافسين لنعيم الآخرة ولو ببذل أموالهم وأنفسهم.

﴿وَمِرَاجُهُمْ مِنْ تَسْنِيمٍ﴾ ﴿عَيْنًا يُشْرَبُ بِهَا الْمُرْسَلُونَ﴾

تَسْنِيمٍ: عَيْنٌ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ.

• كما مزج الأبرار الطاعات بالمبرات، مزج الله لهم شرايبهم بأطيب الأصناف وأشرفها، ولمثل هذا فليعمل العاملون.

﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ﴾ ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ﴾

• سته الله في كل دعوة وحركة إصلاح: أن تُبتلى بمن يجارها ويفترى عليها، ومن يحاصرها بالسخرية والغمز، فالصبر الصبر أيها الدعاة.

﴿وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ﴾ ﴿فَكِهِينَ: مُتَلَدِّينَ بِسُخْرِيَّتِهِمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

• إن فرحهم الجادع، وسرورهم الوهمي الذي عادوا به إلى أسرهم من جزاء تكذيبهم المؤمنين، واستهزائهم بالصالحين، سيورثهم حزناً طويلاً وطويلاً.

﴿وَإِذَا رَأَوْهُمُ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَصَالُونَ﴾

• مهما احلوكت سماؤك أيها المسلم بسواد الإيذاء والاستهزاء، فاصبر واثبت، فإنه يوشك أن يسطع الفجر بنور النصر والتمكين، والعاقبة دوماً للمتقين.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَفِظِينَ﴾

• بدوا من شدة حرصهم على السخرية بالمؤمنين وكأنما وُكّلوا بحفظ أعمالهم، وما حملهم على ذلك إلا لظغبتهم في كفرهم وضلالهم.



﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾ (٣١)  
 • كما تدين ثدان، فمن سخر من الصالحين في الدنيا وترفع عليهم، أنزل في منازل الضعة والصغار، يسخر منه المؤمنون، ويضحك الصالحون!  
 ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ﴾ (٣٥)  
 • قل موتوا بغيظكم أيها المتكبرون، فها هم أولاء المؤمنون الصالحون، الذين طالما كنتم منهم تضحكون، على سرر النعيم يتقلبون، فأين من نظراتهم تهربون؟!  
 ﴿هَلْ تُؤْبَأُ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (٣٦) ﴿تُوبَ جُوزِي﴾  
 • ما زرعتهم في الأمس من ظلم وفساد لا بد ستحصدهونه اليوم، جزاءً وفاقاً (وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون).

### سُورَةُ الْاِشْتِقَاقِ

﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ (١) ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ (٢)  
 أذنت لربها: أطاعت لأمر ربها. وحقت: وحق لها أن تطيع.  
 • السماء على عظمها وبديع خلقها، تخضع لربها وتستجيب لأمره، وحق لك أيها الإنسان أن تكون لربك طاعاً وكبيراًه منيباً.  
 • كيف لا تطيع أمره وهو القوي الذي لا يمانع، والعزيز الذي لا يعالب، الذي قهر عباده بسلطانه، وذلت له أعظم مخلوقاته؟  
 ﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ﴾ (٣) ﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ﴾ (٤)  
 • الجبال الراسخة والمرتفعات الشاهقة والأبراج العالية كلها إلى فناء، حتى ترجع الأرض مستوية ممتدة، ليس عليها شيء مرتفع.  
 ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ (٥)  
 • إذا كانت الأرض مجبالها الصلدة وصخورها الصماء قد استجابت لربها، فكيف بمن جعل الله له السمع والبصر والفؤاد؟ ما أجدره بالاستجابة لربه وطاعته وتقواه!  
 ﴿يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَاجِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَذَمَا فَمَلَقِيهِ﴾ (٦)  
 • من أيقن أنه لا بد أن يعرض على الملك أفرغ جهده في العمل بما يحمده عليه عند لقائه.  
 ﴿فَأَمَّا مَنْ أَوْفَى كَيْتِبَهُ، بِبَيْعِيهِ﴾ (٧)  
 • الكتاب الذي ينبغي أن تشغل به العمر كله، وتسطر فيه ما يبيض وجهك عند ربك، هو كتاب عملك، فاحرص عليه تفز.  
 ﴿فَسَوْفَ يَحْسَبُ حَسَابًا سِيرًا﴾ (٨) ﴿وَيَقْلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾ (٩)  
 • حساب المؤمنين هين يسير، تبرز فيه أعمالهم الصالحة، ويظهر لطف رهم بهم بغفران ذنوبهم، فيفرحون ويسعدون.

### الجزء: الشكوتون

### سورة الاشتقاق

﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾ (١) ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ﴾ (٣٥) ﴿هَلْ تُؤْبَأُ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (٣٦)

### سورة الاشتقاق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ (١) ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ (٢) ﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ﴾ (٣) ﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ﴾ (٤) ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ (٥) ﴿يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَاجِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَذَمَا فَمَلَقِيهِ﴾ (٦) ﴿فَأَمَّا مَنْ أَوْفَى كَيْتِبَهُ، بِبَيْعِيهِ﴾ (٧) ﴿فَسَوْفَ يَحْسَبُ حَسَابًا سِيرًا﴾ (٨) ﴿وَيَقْلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾ (٩) ﴿وَأَمَّا مَنْ أَوْفَى كَيْتِبَهُ، وَرَأَى ظَهْرَهُ﴾ (١٠) ﴿فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا﴾ (١١) ﴿وَيَصِلُ سَعِيرًا﴾ (١٢) ﴿إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾ (١٣) ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحْجُورَ﴾ (١٤) ﴿بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا﴾ (١٥) ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِالشَّفَقِ﴾ (١٦) ﴿وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾ (١٧) ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ﴾ (١٨) ﴿لَتَرْكُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ (١٩) ﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٢٠) ﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ﴾ (٢١) ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكْذِبُونَ﴾ (٢٢) ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾ (٢٣) ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (٢٤)

• ما ظنكم بامرئٍ سخر منه، ويثاب بحسناته دفعة واحدة، هل يعدل فرحه بذلك فرح وحبور؟  
 ﴿وَأَمَّا مَنْ أَوْفَى كَيْتِبَهُ، وَرَأَى ظَهْرَهُ﴾ (١٠) ﴿فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا﴾ (١١) ﴿وَيَصِلُ سَعِيرًا﴾ (١٢)  
 يدعو ثبوراً: يدعو بثوراً بالهلاك قائلاً: وأثبوراً!  
 • لما جعلوا كتاب الله وراء ظهورهم في الدنيا، معرضين عن هديه، متعامين عن نوره، تسلموا كتب أعمالهم من وراء ظهورهم في الآخرة؛ جزاء وفاقاً.  
 • أشد حالات اليأس والحياة والقنوط حين يدعو المرء على نفسه بالمزيد من الويل والهلاك، وهو يتمرغ في حماة الهلاك، نعوذ بالله من حال أهل النار!  
 ﴿إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾ (١٣) ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحْجُورَ﴾ (١٤) ﴿لَنْ يَحْجُورَ: لَنْ يَرْجِعَ إِلَى اللَّهِ لِحَاسِنِهِ﴾

• لو تفكر كل عاقل في عاقبة أفعاله، لبيكى بدل الدموع دماً، حزناً وندماً؛ من جزاء ما اقترف بحق ربه من ذنوب ومعاص، ولكنه عمى القلوب!  
 • أي خير في سعادة ظاهرة عاجلة، لا يلبث أن يعقبها حسرة في النفس وكآبة دائمة؟ فما أحرانا أن نسعى إلى السعادة الحقيقية.  
 • كلما فترت عن الطاعات همئك، وإلى المعاصي دعئت نفسك، فذكرها بالآخرة، وبأنها إلى ربها راجعة، فذاك أعظم ما يوقظ القلوب.  
 ﴿بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا﴾ (١٥)  
 • بصر الله سبحانه بعباده يأبى أن يتركهم بلا حساب ولا عقاب، فأر ربك منك ما يرضيه، لتفور منه بما يرضيك.  
 • ما لك إلى الله أيها العبد شئت أو أبيت، وهو خبير بأحوالك، بصير بأعمالك، فائق الله في نفسك وأمالك، لتكون من الفالحين.  
 ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِالشَّفَقِ﴾ (١٦) ﴿وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾ (١٧) ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ﴾ (١٨)  
 وسق: جمع. اتسق: اكتمل وتم نوره.  
 • هي دعوة إلى تأمل بديع خلق الله في كونه؛ المتمثل في حمرة الشفق.  
 وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد  
 • أقسم الله باللبل لعظيم فضله، وجليل برهته، وكيف لا يكون كذلك وفيه تقوم أمه من الصالحين القانتين يتلون آيات الله وهم يسجدون؟

• لا يكتمل جمال القمر إلا باكتماله بدرًا منيرًا في أفق السماء، ولا يكتمل جمال روحك إلا باكتمال نور الإيمان فيها، زادنا الله إيمانًا و يقينًا.  
 ﴿لَتَرْكُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ (١٩)  
 • حياتك أيها الإنسان رحلة تنتقل فيها من طور إلى طور، فما أحسن أن تتروى لها؛ وترودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب.  
 ﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٢٠) ﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ﴾ (٢١)  
 • كيف ساغ لهم أن يتنكروا لفطرتهم وأن يصموا أذانهم عن هسرات قلوبهم؟ ولو استجابوا لفطرتهم لما اختاروا من الإيمان بدلا.  
 • ليتهم أصغوا إلى القرآن بفاندهم، إذن لسجدوا لجلاله وعظمته بأرواحهم قبل جباههم، ولكنهم أعرضوا عنه ونكصوا على أعقابهم.  
 ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكْذِبُونَ﴾ (٢٢)  
 • ليس كالتكذيب بالحق سبيل إلى الإمعان في طرق العواية والباطل؛ إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب.  
 ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾ (٢٣)  
 • صدرك وعاء خوارك ونياتك، وإن ربك لا يخفي عليه ما تودعه فيه وما تجتهد عن عيون خلقه، فلا تملأه إلا بطيب.  
 ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (٢٤)  
 • هي بشرى تهكم واستهزاء بمن جلب لنفسه السخرية بسوء عمله، وإن من التهكم لما هو أشد لذعا وإيلاما من كل عذاب!



إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٥﴾

## سورة البروج

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءَ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴿٢﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾  
 قِيلَ أَصْحَابُ الْأَعْدُدِ ﴿٤﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوُجُوْدِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا  
 قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُوا  
 مِنْهُمْ إِذْ ءَانَ يَوْمَئِذٍ وَاللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَمِيدُ ﴿٨﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ  
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ  
 قَتَلُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ فَرًّا لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ  
 عَذَابٌ الْحَرِيقِ ﴿١٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ  
 جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴿١١﴾ إِنَّ بَطْشَ  
 رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُ هُوَ يُدْعَى وَيُعْبَدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ الْعَفُورُ الْوَدُودُ ﴿١٤﴾  
 ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَالِمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ  
 ﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْدِيبٍ ﴿١٩﴾ وَاللَّهُ مِنْ  
 وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ قَوْلٌ بَاطِلٌ مِمَّنَّادِينَ فِي لُجِّ مَحْمُومٍ ﴿٢١﴾

• ليس في القرآن كَلِمَةٌ وصف للفوز الكبير إلا لأصحاب الأخدود؛ لعظيم منزلتهم.

• الانتصار الحقيقي هو انتصار المبادئ والقيم، وهامهم أولاء أصحاب الأخدود قد انتصروا على قاتليهم مع أنهم قضوا حرقاً.

﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾﴾

• مهما اشتد بأس الظالمين، وعظم بطش المجرمين، فإنَّ بطش ربك أعظم، وإنَّ أخذَه أليمٌ شديدٌ.

﴿إِنَّهُ هُوَ يُدْعَى وَيُعْبَدُ ﴿١٣﴾﴾

• خير ترياقٍ لشفاء جراح المظلومين، وتخفيف عذاب المكلومين، يقينهم أنَّ تدبير الأمور بيد الله الذي يبدئ الخلق ثم يعيده، لا شريك له.

﴿وَهُوَ الْعَفُورُ الْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴿١٥﴾﴾

• قد يغفر الرجل لمن أساء إليه ولا يحبه، أمَّا الربُّ سبحانه فإنه يغفر لعبده المسيء إذا تاب إليه ويحبه؛ (إنَّ الله يُحِبُّ التَّوَّابِينَ) جعلنا الله منهم.

• ألا يستحقُّ ذو العرش المجيد خالص العبادة والطاعة لجلال ذاته وعظيم سلطانه، فضلاً عن طاعته؛ رجاء نواله وأتقاء عقابه؟

﴿فَعَالِمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾﴾

• ما من أحدٍ مهما بلغ من القوة والسطوة قادرٌ على أن يفعل ما يريد، إلا الله وحده، فادعُه وأنت موثقٌ بإجابته، ولا تستعظم شيئاً بجناحه.

﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ ﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾﴾

• إذا ما هالك أمر ظالمٍ غاشم، أو أفزعك سطوة أمّة متجبّرة، فاستحضر الجنود البائسة التي حاربت ربها فأهلكها وجعلها أحاديث.

﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْدِيبٍ ﴿١٩﴾ وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ ﴿٢٠﴾﴾

• الله محيطٌ بخلقه، لا يخرج عن سلطانه أحدٌ ولا يعزب عن علمه شيء، ولكنّه سبحانه يُملي للظالم حتى إذا أخذه لم يُفلته.

• أين المفرّ وأين المهرب، وقد أحاط الله بعباده إحاطة إحداقٍ من كلِّ مكان؟ فهلاً فررنا إلى الله بالتوبة وحسن الرجوع إليه!

﴿بَلْ هُوَ قَوْلٌ بَاطِلٌ مِمَّنَّادِينَ فِي لُجِّ مَحْمُومٍ ﴿٢١﴾﴾

• ما من أمّة حملت هذا القرآن بحقه، وأقامت حدوده وأحكامه، إلا نالت المجد والعزّة، وتمام السؤدد والرّفعة.

• النفوس المريضة المشوّهة، تستلذُّ بعدابات المؤمنين، وتستمتع برويتهم والنار لتلتهم أجسادهم الضعيفة حتى يلفظوا أنفاسهم.

• إنَّ الله يعلم هَوَلٌ ما فاستبم أيها المؤمنون، ولن يترككم عمليكم وجهادكم، وسيكافئكم على صبركم وثباتكم، فلا تنهوا ولا تحزنوا.

﴿وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾﴾

• تعذيب الأبرياء جريمة عظيمة، فكيف بمن يبتهج برأى المعدّين ويسعد لآلامهم، إنها جريمة مضاعفة شنيعة، لا تستسيغها فطرةٌ سوّية.

﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِذْ ءَانَ يَوْمَئِذٍ بِاللَّهِ

الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾﴾

• من سُنن الله في خلقه، ألاَّ يخلو زمانٌ من طغاةٍ مجرمين، وغتاةٍ متجبّرين؛ امتحاناً لصبر المؤمنين، وليقينهم بصدق وعد رب العالمين.

﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾﴾

• في أزمئة العذاب والفتنة، من أعظم ما يقوي اليقين، ويثبت جنان المؤمن الرصين، إيمان العبد بأن من بيده ملكوت السماوات والأرض عالمٌ وشهيد.

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴿١٠﴾﴾

• قال الحسن: (انظروا إلى هذا الكرم والجود، يقتلون أولياءه ويفتنونهم، وهو يدعوهم إلى التوبة والمغفرة. فلا يبئس العبد من مغفرته وعفوه).

• إنه إنذارٌ صريح بليغ من الحبار القوي العزيز، لكل مجرمٍ بطّاش لا يرقبُ في مؤمنٍ إلا ولا ذمّة، وقد أعدّر من أنذر.

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ

تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴿١١﴾﴾

• الفوز الكبير ليس في انتصارٍ دنيويّ، ولا غلبةٍ عاجلة، ولكنّه في فوز الآخرة، فهنيئاً لشهداء الأخدود.

﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٥﴾﴾

• لذائد الدنيا ومُتعبها مهما طالت وتكاثرت فإنها إلى انقطاع وفناء، أمَّا لذات الآخرة ونعيمها فإنها إلى دوام ونماء، أفلا نعمل لها؟

## سورة البروج

﴿وَالسَّمَاءَ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴿٢﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾﴾  
 بكُلِّ شاهدٍ يشهد، وبكُلِّ من يشهد عليه.

• في هذا القسم لفتٌ لنظر المتدبّرين إلى ما في السماء وكواكبها من دلالةٍ على عظيم قدرة الله، وسعة علمه وكمال تدبيره.

• ما من جريمة تُفترَف في الأرض إلا هي مشهودَةٌ محضورة، فويلٌ لكل مجرمٍ عاتٍ يغفل عن أعظم رقيبٍ شاهد؛ (ولا تحسبن الله غافلاً عمّا يعمل الظالمون).

﴿قِيلَ أَصْحَابُ الْأَعْدُدِ ﴿٤﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوُجُوْدِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾﴾

• القتل على الحقيقة ليس لمن أحرق في الأخدود؛ فإن استشهداهم حياةً وخلوداً، ولكنّه للجنة المستكبرين، الذين لعنوا وطردوا من رحمة الله العظيم.

سُورَةُ الطَّارِقِ

﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾ ١ ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ﴾ ٢ ﴿

• لَمَا كَانَتْ نَجُومُ السَّمَاءِ الْمُضِيئَةُ تَظْهَرُ لِجَلَالِهَا أَطْلُقَ عَلَيْهَا اسْمَ الطَّارِقِ، وَقَدْ كَانَ رَسُولُنَا ﷺ يَسْتَعِيزُ مِنْ شَرِّ كُلِّ طَّارِقٍ يَطْرُقُ، إِلَّا طَّارِقًا يَطْرُقُ بِحَيْرٍ.

﴿أَنْتُمْ النَّاقِبُ﴾ ٣ ﴿الناقِبُ: الْمُضِيءُ الْمَتْوَهِّجُ.

• السُّؤَالُ عَنِ النُّجُومِ مُصَابِيحِ السَّمَاءِ سُؤَالٌ اسْتِثْنَاءِيٌّ؛ لِتَفَكُّرِ الْعَبْدِ كُلَّمَا رَنَا إِلَيْهَا فِي عَظَمَةِ صُنْعِ اللَّهِ وَبَدِيعِ خَلْقِهِ.

﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْنَا حَافِظٌ﴾ ٤ ﴿

• أَلَا تَجْتَهِدُ أَيُّهَا الْمُسْلِمُ فِي طَاعَةِ مَوْلَاكَ وَكَسْبِ رِضَاكَ، وَاجْتِنَابِ مَا يُغْضِبُهُ، وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّهُ وَكُلُّ بَكَ مَلَكَ يُحْفَظُ خَطَرَاتِ نَفْسِكَ، وَأَعْمَالِ جَوَارِحِكَ!؟

﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾ ٥ ﴿خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ﴾ ٦ ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾ ٧ ﴿

الصُّلْبُ: الظَّهْرُ. التَّرَائِبُ: عِظَامُ الصَّدْرِ.

• عَجَبًا لِمَنْ يُنْكَرُ الْبَعْثَ، هَلَّا تَأَمَّلَ فِي نَفْسِهِ وَتَبَصَّرَ فِي خَلْقِهِ! إِنْ بَعَثَ النَّاسَ مِنْ رَمَمٍ، لِأَهْوَنِ مَرَاتٍ مِنْ خَلْقِهِمْ مِنْ عَدَمٍ.

• إِنْ الَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ مَصَائِقِ الْأَصْلَابِ، وَجَعَلَكَ مِنْ قَطْرَةِ مَاءٍ صَغِيرَةٍ إِنْسَانًا عَاقِلًا، سَوِيًّا، لِقَادِرٌ عَلَى إِخْرَاجِكَ مِنْ كُلِّ ضَيْقٍ، فَإِيَّاكَ وَالْقَنُوطَ.

﴿إِنَّهُ عَلَّمَ رَجِيمَهُ لِقَادِرُ﴾ ٨ ﴿

• مَهْمَا طَالَتْ رِحْلَتُكَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ فَإِنَّكَ رَاجِعٌ إِلَى رَبِّكَ لَا مَحَالَةَ، فَتَزَوَّدُ مِنَ الْأَعْمَالِ مَا تَحِبُّ أَنْ تَلْقَى بِهِ وَجْهَ رَبِّكَ.

﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ ٩ ﴿

• طَيِّبَ نِيَّتِكَ، وَأَصْلَحَ بَاطِنَكَ، فَإِنَّ أَمَامَكَ وَقْفَةً بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ يُحْصَلُ فِيهَا مَا فِي الصُّدُورِ، وَيُكْشَفُ فِيهَا عَمَّا فِي الْقُلُوبِ.

﴿قَالَ لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ﴾ ١٠ ﴿

• يَأْتِي الْعِبَادَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقَدْ سَلِبَتْ مِنْهُمْ كُلُّ قُوَّةٍ وَعَوْنٍ، وَالسَّعِيدُ مَنْ قَدَّمَ لِهَذَا الْيَوْمِ بِعَمَلٍ صَالِحٍ وَإِيمَانٍ رَاسِخٍ.

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾ ١١ ﴿وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾ ١٢ ﴿

ذَاتِ الرَّجْعِ: ذَاتِ الْمَطَرِ الْمُتَكَرِّرِ رَجُوعُهُ إِلَى الْأَرْضِ. ذَاتِ الصَّدْعِ: ذَاتِ التَّنَشُّقِ بِالنَّبَاتِ.

• أَقْسَمَ اللَّهُ بِالسَّمَاءِ لِمَا يَنْزِلُ مِنْهَا مِنْ غَيْثٍ وَرَحْمَةٍ، وَبِالْأَرْضِ لِمَا يَنْبُتُ فِيهَا مِنْ نَبَاتٍ وَبِرَكْعَةٍ، أَفَلَا نَكُونُ فِي نَفْعِ الْعِبَادِ كَالْمَطَرِ وَالنَّبَاتِ!؟

﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ﴾ ١٣ ﴿وَمَا هُوَ بِهَزْلٍ﴾ ١٤ ﴿

• لَا يَنْبَغِي لِلْقَوْلِ الْفَصْلُ إِلَّا أَنْ يُؤْخَذَ بِجِدِّ وَقُوَّةٍ؛ {خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ}؛ تَدْرِيبًا لِآيَاتِهِ، وَتَحْلِيقًا فِي سَمَاءِ مَعَانِيهِ وَمَقَاصِدِهِ، عِلْمًا وَعَمَلًا.

﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ ١٥ ﴿وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ ١٦ ﴿

• فَلْيَكِيدُوا لِلْمُسْلِمِينَ مَا شَاؤُوا أَنْ يَكِيدُوا، وَلْيَأْتِمِرُوا بِهِمْ مَا شَاؤُوا أَنْ يَأْتِمِرُوا، فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِكَيْدِهِمْ، خَبِيرٌ بِأَتِمَارِهِمْ.

﴿فَمَهْلُ الْكَافِرِينَ أَهْمُ لَهُمْ رُؤْيَا﴾ ١٧ ﴿

• مَنِ احْتَدَى الدَّعَاةَ السَّيْرَ عَلَى خَطَا الْأَنْبِيَاءِ، بِالصَّبْرِ عَلَى سَفَهِ الْفَاجِرِ الدُّنْيِيِّ، وَالْحِلْمِ عَلَى طَيْشِ الْحَاقِدِ الرَّدِّيِّ، حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ.

• إِنَّ التَّكَالَ وَالْعَذَابَ لِمُصِيبَانِ أَهْلِ الْكُفْرِ وَالْحَقْدِ عَاجِلًا أَوْ آجَلًا، فَطَبِّبْ أَيُّهَا الْمُسْلِمُ نَفْسًا، وَثِقْ بِعَدْلِ اللَّهِ وَانْتِقَامِهِ.

المجنَّب

سُورَةُ الْأَعْلَى

﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ ١ ﴿

• اسْتَشْعِرْ دَوْمًا أَنَّ اللَّهَ عَالِي بَدَائِهِ، وَعَالِي بَصَفَاتِهِ، وَلِهَذَا كَانَ الْإِنْسَانُ إِذَا سَجَدَ يَقُولُ: سُبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى، لِتَذَكُّرِ كَمَالِ عِلْوِ رَبِّهِ.

﴿الَّذِي خَلَقَ سُورِي﴾ ٢ ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهْدَى﴾ ٣ ﴿

• مَنْ عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ وَحْدَهُ الْخَالِقُ وَالْهَادِي، لَمْ يَمْلِكْ إِلَّا أَنْ يَسْتَهْدِيَ بِهُدَاهِ، وَيَسْتَمْسِكَ بِشَرْيَعَتِهِ وَرِضَا.

• يَقِينُ الْعَبْدِ أَنَّ كُلَّ مَا فِي الْكُونِ وَالْحَيَاةِ إِنَّمَا هُوَ بِقَدْرِ اللَّهِ تَعَالَى؛ يَبْعُثُ فِي نَفْسِهِ الرِّضَا وَالظَّمَانِيَّةَ، وَالرَّاحَةَ وَالسَّكِينَةَ.

﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى﴾ ٤ ﴿فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى﴾ ٥ ﴿

• مِنَ الْأَرْضِ الْقَاحِلَةِ الْجَدْبَاءِ يَنْبُتُ الْمَرْعَى الْخِصْبُ الْأَخْضَرُ؛ ذَلَالَةً عَلَى تَصَرُّفِ اللَّهِ تَعَالَى فِي خَلْقِهِ، وَعَظِيمِ حَوْلِهِ وَظَوْلِهِ.

سُورَةُ الطَّارِقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ١ ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ٢ ﴿أَنْتُمْ النَّاقِبُ ٣ ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْنَا حَافِظٌ ٤ ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ٥ ﴿خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ٦ ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ٧ ﴿إِنَّهُ عَلَّمَ رَجِيمَهُ لِقَادِرُ ٨ ﴿قَالَ لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ٩ ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ١٠ ﴿وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ١١ ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ ١٢ ﴿وَمَا هُوَ بِهَزْلٍ ١٣ ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ١٤ ﴿وَأَكِيدُ كَيْدًا ١٥ ﴿فَمَهْلُ الْكَافِرِينَ أَهْمُ لَهُمْ رُؤْيَا ١٦ ﴿فَلْيَتَسَوَّى ١٧ ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ١٨ ﴿وَيُبَيِّرُ كَلِمَاتِكَ لِلْيَسْرَى ١٩ ﴿فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى ٢٠ ﴿سَيَذَكِّرُنَا لِيَخْفَى ٢١ ﴿

سُورَةُ الْأَعْلَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ١ ﴿الَّذِي خَلَقَ سُورِي ٢ ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهْدَى ٣ ﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ٤ ﴿فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى ٥ ﴿سَقَّرَ لِكَافِرٍ ٦ ﴿وَالَّذِي نَسَى ٧ ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ٨ ﴿وَيُبَيِّرُ كَلِمَاتِكَ لِلْيَسْرَى ٩ ﴿فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى ١٠ ﴿سَيَذَكِّرُنَا لِيَخْفَى ١١ ﴿

﴿سَقَّرَ لِكَافِرٍ ٦ ﴿فَلَا تَنْسَى ٧ ﴿

• مَا أَشْرَفَ إِقْرَاءَةَ الْقُرْآنِ وَتَعْلِيمَهُ، وَقَدْ نَسَبَ اللَّهُ إِقْرَاءَةَ نَبِيِّهِ إِلَى نَفْسِهِ؛ لِجَلَالِ الْأَمْرِ وَعَظِيمِ أَهْمِيَّتِهِ، فَإِنَّ الْمُقْبِلُونَ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ تَعَلَّمُوا وَقَرَأُوا؟

• إِقْبَالِكَ عَلَى الْقِرَاءَةِ وَالْإِقْرَاءِ، وَمَا تَمَتَّعَ بِهِ مِنْ حَافِظَةٍ وَاعِيَةٍ، وَذَاكِرَةٍ حَاضِرَةٍ، كُلُّ ذَلِكَ نِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ مِنْ رَبِّكَ تَسْتَوْجِبُ الشُّكْرَ، بِتَوْطِيئِهَا فِيمَا يَنْفَعُ النَّاسَ.

﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى﴾ ٧ ﴿

• كُلُّ مَا أُوْتِيْتَهُ مِنْ مَوَاهِبَ وَقَدَرَاتٍ، إِنَّمَا هُوَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْكَ، وَلَوْ شَاءَ سُبْحَانَهُ لِحَرْمِكَ مِنْهُ، فَاسْتَجِلِبْ بِقَاءَهُ بِدَوَامِ شُكْرِهِ.

﴿وَيُبَيِّرُ كَلِمَاتِكَ لِلْيَسْرَى﴾ ٨ ﴿

• إِنَّهُ وَعَدَّ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِأَمْتِهِ مِنْ بَعْدِهِ؛ بِأَنْ يُوَفَّقُوا لِلْيَسْرَى، فَلَا تَعْتَرِضُ دُرُوبُهُمْ شِدَّةٌ وَضَنْكٌ إِلَّا وَيَجْعَلُ لَهُمْ مِنْهَا فَرَجًا وَمَخْرَجًا.

﴿فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى﴾ ٩ ﴿

• التَّذَكُّيرُ ارْتِقَاءٌ لِلنَّفْسِ إِلَى رَفْعَةِ الْكَمَالِ؛ لِأَنَّ فِيهِ مِنْ تَكْمِيلِ النَّاقِصِينَ، وَهُدَايَةَ الْجَاهِلِينَ، وَمَنْ أَوْلَى بِالارْتِقَاءِ مِنْ وَرَثَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَالدَّعَاةِ إِلَى الْحَقِّ؟

وَنَجَّيْنَاهَا إِلَى الْبَرِّ الَّذِي يَصِلُ النَّارَ الْكُبْرَى ۝ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ۝ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ۝ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ۝  
بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۝ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ۝ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ۝ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ۝

سورة العنكبوت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْعُنْكَبُوتِ ۝ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَشِيعَةٌ ۝ عَابِلَةٌ نَاصِبَةٌ ۝ تَصَلَّى نَارًا كَالْحَامِيَةِ ۝ تَشْفَى مِنْ عَيْنٍ أَابَتْ ۝ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ صَرِيرٍ ۝ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ۝ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ ۝ لِسْعِمَهَا رَاضِيَةٌ ۝ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَيْعَةً ۝ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ۝ فِيهَا سُرُرٌ مَرْبُوعَةٌ ۝ وَأَكْوَابٌ مَرْبُوعَةٌ ۝ وَنَحَارِقٌ مَصْفُوفَةٌ ۝ وَزُرِّيٌّ مَبْتُوثَةٌ ۝ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۝ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ۝ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ۝ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ۝ فَذَكَرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ۝ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ۝

سَيِّدُكُمْ مِنْ بَشَرٍ ۝ وَنَجَّيْنَاهَا إِلَى الْبَرِّ الَّذِي يَصِلُ النَّارَ الْكُبْرَى ۝

• لعل من أعظم أسباب الانتفاع بالقرآن واشراق أنواره في قلب المؤمن، استحضر تعظيم الله وخشيته في قلب العبد عند القراءة. **الَّذِي يَصِلُ النَّارَ الْكُبْرَى ۝ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ۝**  
• إن النار الكبرى ليست في حجمها واتساعها فحسب، ولكن في شدة عذابها وقسوة آلامها، وما يجتمع فيها من صنوف الشقاء، أعادنا الله منها.

• الحياة الحقيقية هي التي ينتفع بها الحي وينفع غيره، أما الأشقياء فحياتهم في جحيم لا يحيون فيها حياة انتفاع، ولا يموتون فيستريحون من الأوجاع.

**قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ۝ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ۝**  
• أعظم ما يُزيج النفوس كثرة الصلاة وذكر الله، فكلما ذكر العبد اسم الله أعظ وأقبل على ربه، وذلك هو الفلاح العظيم.

**بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۝ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ۝**  
• حقيقة إثارة الدنيا هو الزهد في الآخرة وما فيها من رخاء مقيم، فإيا بسس الزهد في دار النعيم!

• قال مالك بن دينار: (لو كانت الدنيا من ذهب يفتى، والآخرة من خزف يفتى، لكان الواجب أن يُؤثر خزف يفتى على ذهب يفتى، فكيف والآخرة من ذهب يفتى ١٩).

إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ۝

صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ۝

• الدعوة إلى إثارة الآخرة على الدنيا من القضايا الكبرى التي اتفقت عليها شرائع الله العظيم؛ من صحف الأولين، إلى القرآن المبين.

سورة العنكبوت

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْعُنْكَبُوتِ ۝

• أنفع الأحاديث ما يُذكر بالآخرة التي تغشى الخلق جميعاً بأهوالها وأفزاعها؛ رجاء أن يستعد لها ذرو القلوب الحية.

**وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَشِيعَةٌ ۝ عَابِلَةٌ نَاصِبَةٌ ۝**

**تَصَلَّى نَارًا كَالْحَامِيَةِ ۝ تَشْفَى مِنْ عَيْنٍ أَابَتْ ۝**

**لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ صَرِيرٍ ۝ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ۝**

**وَجُوهٌ نَاعِمَةٌ ۝ لِسْعِمَهَا رَاضِيَةٌ ۝ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَيْعَةً ۝ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ۝ فِيهَا سُرُرٌ مَرْبُوعَةٌ ۝ وَأَكْوَابٌ مَرْبُوعَةٌ ۝ وَنَحَارِقٌ مَصْفُوفَةٌ ۝ وَزُرِّيٌّ مَبْتُوثَةٌ ۝ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۝ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ۝ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ۝ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ۝ فَذَكَرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ۝ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ۝**

• قال الحسن البصري: (لم

تعمل لله في الدنيا ولم تنصب له، فأعملها وأنصبها في جهنم). فطوبى لمن جعل نصبه في رضا الله.

• أهل الضلال يعيشون في حياتهم مخالفين للفرطة معاكسين لها، فاستحقوا يوم القيامة أن يُعاملوا بالمثل، فإن طلبوا ماءً بارداً عذباً سقوا ماءً حميماً يقطع أمعاءهم.

**لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ صَرِيرٍ ۝ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ۝**

**صَرِيرٌ ۝ نَبْتٌ حَبِيبٌ ذِي شَوْكٍ ۝**

• تبقى الشهوة إلى الطعام والشراب ملحة في الجحيم؛ ليزداد أهلها ذلاً وعداباً، بحرمانهم إياها، وإطعامهم ما لا ينفع ولا يُغني.

**وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ ۝ لِسْعِمَهَا رَاضِيَةٌ ۝**

• لا يحتاج أهل الجنة إلى أن تنطق أسننتهم بما يلقون فيها من نعيم، فإن وجوههم تنطق بالسعادة والحبور، وتما الرضا والسُرور.

• النفوس الكبيرة تسعى في حياتها إلى السير على صراط ربها؛ لتكون راضية مطمئنة، وتُكافأ في الجنات بسعادة لا مزيد عليها.

**فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝**

• الجنة عالية بذاتها، عالية بما أعده الله فيها من نعيم لأهلها الذين علت نفوسهم في الدنيا عن المعاصي والآثام، فاستحقوا فيها الرفعة والعلو.

لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَيْعَةً ۝

• نزه الله جنته عن اللغو والعبث؛ إكراماً لأهلها الذين شغلوا أعمارهم بالحق والحج، مترققين عن اللغو والأباطيل.

**فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ۝**

• عيون الدنيا مألها إلى نضوب وجفاف، أما عيون الجنان فمألها عذب وافر لا ينضب ولا يجف، ولمثل هذا فليعمل العاملون.

**فِيهَا سُرُرٌ مَرْبُوعَةٌ ۝ وَأَكْوَابٌ مَرْبُوعَةٌ ۝**

• لما كانت النفوس مجبولة على حب المتاع والآثام، أعد الله للمؤمنين في الجنة منه أنفسه وأكمله وأشرفه.

**وَنَحَارِقٌ مَصْفُوفَةٌ ۝ وَزُرِّيٌّ مَبْتُوثَةٌ ۝**

**نَمَارِقٌ ۝ وَسَائِدٌ ۝ زُرِّيٌّ مَبْتُوثَةٌ ۝ بَسُطٌ كَثِيرَةٌ مَقْرُوشَةٌ ۝**

• يرغب الناس بطبيعتهم في التنوع، فجعل الله للمحسنين في جنته من ألوان النعيم؛ من بسط وأرائك ونمارق وكل ما يحبون.

**أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۝**

• دعاهم الله إلى تأمل ألصق الكائنات ببيئتهم؛ ليقفوا على ما فيها من بديع صنعه، وفي هذا لفت للمريين والدعاة إلى أهمية ضرب الأمثال المحسوسة في تقريب المعاني.

**وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ۝**

• ما أكثر البدائع في السماء، ولكن الله أمرنا بالتفكير في رفعها من غير عمد على عظمها واتساعها؛ للوقوف على كمال تدبيره سبحانه.

**وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ۝**

• حين ينظر المرء إلى عظيم خلق الله نظرة تفكير وتأمل، يتملكه شعور بضآلته وضعفه، فيتواضع لله ربه، ولا يتعالى على أحد من خلقه.

**وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ۝**

• هذه الأرض قد بسطها الله ومهدّها لأجلك أيها الإنسان، فإياك أن تقابل نعمته بالجحود والكفران.

**فَذَكَرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ۝ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ۝**

• ليس لك أيها الداعية إكراه الناس على الإيمان، وما عليك إلا أن تعظ وتنصح، والله تعالى هو الهادي إلى سواء السبيل.

• يقين الداعية والمري أن الهداية بيد الله وحده يسليه ويذهب عنه الضيق من إعراض الناس عن دعوته.



﴿إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ﴾ ١٣ ﴿فِعَذَابُهُ اللَّهُ الْعَذَابُ الْأَكْبَرُ﴾ ١٤

• الإعراض عن الحق والتولي عنه والهرب منه يُفضي إلى الضلال والكفر، والسعيد من أقبل على الحق بقلبه قبل جوارحه.

﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ﴾ ١٥ ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ ١٦

• اعملوا ليوم الإياب، فما منكم من أحدٍ إلا وسيكلمه الله يوم الحساب، ليس بين الله وبينه ترجمان، فمن استطاع أن يتقي النار ولو بكلمة طيبة فليفعل.

### سُورَةُ الْفَجْرِ

﴿وَالْفَجْرِ﴾ ١

• أقسم الله بالفجر في سياق القسم بأزمانٍ فاضلة؛ بياناً لفضل الفجر وبركته، فلنحرص على اغتنام بركاته؛ ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾.

﴿وَلَيْالٍ عَشْرٍ﴾ ٢ ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾ ٣

وليلٍ عشر؛ قسم بعشر ذي الحجة الأول، أو العشر الأواخر من رمضان.

وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ: قسم بكل زوج وفرد.

• هي عشر ليلٍ ليس غير، ولكنها تعدل الكثير الغفير، فالعبرة ليست بالعدد، ولكن بما يجعل الله فيها من خير وبركة.

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرُّ﴾ ٤

• لا تبتس من رحمة الله، فإنها آتية لا محالة، وهذا الليل مهما اشتد ظلامه، وتطاولت أماده، فإنه سائر زائل، وسيعقبه ضياء غامر.

﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ﴾ ٥

لذي حجر: لصاحب عقل.

• وهل ينتفع بالقرآن وآياته إلا من يتدبره بعقله ويتبصر فيه بلبه؟ فما أجدرنا أن نُعمل عقولنا فيه تأملاً وتفكيراً.

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾ ٦ ﴿إِذْ دَاتِ الْعِمَادِ﴾ ٧ ﴿الَّتِي لَمْ يَخْلُقْ مِنْهَا فِي الْبَلَدِ﴾ ٨

• قد تملك أمة القوة والحضارة والبنيان، فيكون كل ذلك وبإلّا عليها لا خيراً لها، فالعبرة بحسن الاستعمال والتوظيف مع حسن التصور والتفكير.

﴿وَسُودَ الَّذِينَ جَاءُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ﴾ ٩

جانبوا: قطعوا.

• القدرة على تطويع الأرض بالأدوات والتقنيات لا تمنح الأمم الحصانة من الهلاك والفناء، إنما تُحمي الأمم بالتوحيد والعدل.

﴿وَفَرَعُونَ ذِي الْأَوْتَادِ﴾ ١٠ ﴿الَّذِينَ طَعَوْا فِي

الْبَلَدِ﴾ ١١ ﴿فَأَكْرَبُوا فِيهَا الْفَسَادَ﴾ ١٢

فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾ ١٣

• لقد كان لفرعون أوتادٌ راسخة تثبت حكمه، فهل أعنت عنه شيئاً حين حلّ به الهلاك والغرق؟

• الطغيان والعنوت في الأرض والإفساد فيها سبب الزوال والذهاب، وحلول الدمار والعذاب، أجازنا الله من ذلك.

﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ ١٤

• سنّة الله تعالى واحدة في المكذّبين لرسله، الظالمين لعباده؛ فهو راصدٌ لأعمالهم، مراقبٌ لأفعالهم، وسيجزئهم عن سيئها بما يستحقّون من عذاب بئيس.

﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْنَلَّهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ

فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾ ١٥ ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْنَلَّهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ

رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ﴾ ١٦ ﴿فَقَدَر: فَصَيَّقَ.

• بسط الرزق وتفتيره كلاهما ابتلاءٌ من الله تعالى لعباده؛ ففي الأوّل اختبارٌ للشكر، وفي الثاني اختبارٌ للصبّر؛ ﴿وَبَلَّوْكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾.

• لا تفسر ما يُصيبك من آلامٍ وأحزانٍ ومرضٍ وفقر بأنه إهانةٌ من الله لك، ولكنّه اختبارٌ كاختبار الغني، فيا فوز الناجحين.

﴿كَلَّا بَلْ لَأَتَّكُمُونَ الْيَتِيمَ﴾ ١٧ ﴿وَلَا تَحْضُرُونَ

عَلَى طُعْمِهِ الْيَتِيمِينَ﴾ ١٨

• وقوف همّة العبد عند مراد نفسه دليلٌ أنانيته وانحطاط عزيمته، أمّا النفوس الكبيرة فيتجاوز اهتمامها الذات إلى أحوال الضعفاء والمحتاجين.

• لو أنّ كلّ مسلم لم يكتفِ بفعل الخير حتى يحدّ إخواته وأهليه على التّراحم، لبانت أمّتنا جسداً واحداً، ليس فيها كسيرٌ ولا محتاج.

﴿إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ﴾ ١٣ ﴿فِعَذَابُهُ اللَّهُ الْعَذَابُ الْأَكْبَرُ﴾ ١٤

﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ﴾ ١٥ ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ ١٦

### سُورَةُ الْفَجْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْفَجْرِ﴾ ١ ﴿وَلَيْالٍ عَشْرٍ﴾ ٢ ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾ ٣ ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرُّ﴾ ٤

﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ﴾ ٥ ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾ ٦

﴿إِذْ دَاتِ الْعِمَادِ﴾ ٧ ﴿الَّتِي لَمْ يَخْلُقْ مِنْهَا فِي الْبَلَدِ﴾ ٨ ﴿وَسُودَ الَّذِينَ

جَاءُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ﴾ ٩ ﴿وَفَرَعُونَ ذِي الْأَوْتَادِ﴾ ١٠ ﴿الَّذِينَ طَعَوْا فِي

الْبَلَدِ﴾ ١١ ﴿فَأَكْرَبُوا فِيهَا الْفَسَادَ﴾ ١٢ ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ

عَذَابٍ﴾ ١٣ ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ ١٤ ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْنَلَّهُ

رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾ ١٥ ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْنَلَّهُ

فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ﴾ ١٦ ﴿كَلَّا بَلْ لَأَتَّكُمُونَ

الْيَتِيمَةَ﴾ ١٧ ﴿وَلَا تَحْضُرُونَ عَلَى طُعْمِهِ الْيَتِيمِينَ﴾ ١٨ ﴿وَأَكْلُونَ

الْثُرَاتِ أَكْلًا لَمًّا﴾ ١٩ ﴿وَيُحِبُّونَ أَلْمَالًا حُبًّا جَنًّا﴾ ٢٠ ﴿كَلَّا إِذَا

دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ ٢١ ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ ٢٢

﴿وَأَكْلُونَ الثُّرَاتِ أَكْلًا لَمًّا﴾ ٢٠

﴿وَيُحِبُّونَ أَلْمَالًا حُبًّا جَمًّا﴾ ٢١

الثُّرَات: الميراث. لَمًّا: شديداً.

• صفتان ذميتان من علامات فساد القلب، الإفراط في حبّ الدنيا والمال، وعدمّ المبالاة من حلالٍ أتى أو من حرامٍ!

• معرفة الداء يُعين على اختيار الدواء، فإذا علمت أيها العبد أن حبّ المال جيلةٌ فيك، أحسنت كبح جماحه قبل أن تطغى به وتهلك.

﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ ٢١

• من أعظم ما يحمل المرء على الزهد في الدنيا وترك الاغترار بها استحضارٌ مصيرها المحتوم، وهو الحراب والزوال.

﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ ٢٢

وَجَاءَ رَبُّكَ: وجاء ربك لفصل القضاء بين العباد محيياً يُلقي بجلاله.

• إن يقينك أيها العبد بمجيء الملك الجبار يوم القيامة للحساب، يدعوك إلى الاستعداد لذلك اللقاء، بكثرة الطاعات، والرغبة في الدار الآخرة.

وَجَاءَ بِيَوْمٍ ذِي بَعْدٍ يَوْمَ الَّذِي بَدَأَكُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا  
لَهُ الْعَذَابُ أَكْبَرُ يَقُولُ بَلَيْتَنِي فَذَمُّ لِحْيَاتِي ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ  
لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ ﴿١٥﴾ وَلَا يُؤْتِي وَثَاقَهُ أَحَدٌ ﴿١٦﴾ يَا أَيُّهَا  
النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿١٧﴾ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً ﴿١٨﴾  
فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿١٩﴾ وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴿٢٠﴾

## سُورَةُ الْبَلَدِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿٢﴾ وَالْوَالِدِ وَمَا وُلِدَ  
﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ﴿٤﴾ أَحْسَبُ أَنْ لَنْ يُغْفِرَ عَلَيَّ  
أَحَدٌ ﴿٥﴾ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَا لَبُدٌ ﴿٦﴾ أَحْسَبُ أَنْ لَوْ يَرَهُ أَحَدٌ  
﴿٧﴾ لَأَنْجَعَهُ لَهُ عَنِّي ﴿٨﴾ وَلَسْنَا وَشَفَعْتَنِي ﴿٩﴾ وَهَدَيْتَنِي  
الْتَّجِدِينَ ﴿١٠﴾ فَلَا أَقْتَحِمُ الْعُقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعُقَبَةُ ﴿١٢﴾  
فَأَكْ رِقَبَةٌ ﴿١٣﴾ أَوْ اطْعَمْتُ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْعَبَةٍ ﴿١٤﴾ بَيْنَمَا ذَا مَقْرَبَةٍ  
﴿١٥﴾ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ شَرَّكَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا  
بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾

ثقةً بالله ويقيناً بفضلِهِ، فتلك  
مرتبة الظمأنينة، ولا يبلغها إلا  
من كان لها أهلاً.

• عمل القلوب أشرف الأعمال،  
ومن شرف المؤمن في الدنيا  
يقينه بوعده ربه، وطمأنينته  
بالإيمان به، وفي الآخرة تُنادى  
نفسه بأشرف نداء.

﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾ ﴿١٩﴾ وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴿٢٠﴾

• أبلغ الأُنس اجتماع الأرواح  
المؤتلفة والقلوب المتحابّة، ومن هنا  
أدخل المؤمنون الجنة زمراً، ليسعد  
كل ياخوانه، وهذا من تمام التكريم.

• أيتها النفس كلما أوهنك  
التعب، وأوجعك الألم، تصبري  
بتذكّر لحظة يقول لك فيها  
ربك: ادخلي جنّتي.

## سُورَةُ الْبَلَدِ

﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ ﴿١﴾ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿٢﴾

• أقسم الله بمكة تعظيماً لشأنها، وكيف لا  
يكون عظيماً مكان أُنبت منه نور الإسلام، ورفِع  
فيه البيت الحرام، وخرج منه رسول السّلام؟

﴿وَالْوَالِدِ وَمَا وُلِدَ﴾ ﴿٣﴾

• في ذكر الوالد والولد تنبيه على أهميّة برِّ  
الآباء بأولادهم بحسن تنشئتهم على الدّين  
القويم، وبرِّ الأولاد بالآباء الذين هم سبب  
وجودهم وبإبهم الذي يلجؤون منه إلى الجنة.

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ ﴿٤﴾

• الدنيا دار ابتلاء واختبار، وعلى المسلم أن  
يوظّن نفسه على الصبر على لأوائها، وتحمل  
مصاعبها، قابضاً على دينه كما يقبض على الحجر.

﴿أَحْسَبُ أَنْ لَنْ يُغْفِرَ عَلَيَّ أَحَدٌ﴾ ﴿٥﴾

• جرأة العبد على المعاصي وإسرافه في الآثام  
علامة على غفلته عن قدرة الله عليه، فمن  
استحضر قدرة الجبار انجز وانتهي.

﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَا لَبُدٌ﴾ ﴿٦﴾

• إنفاق المال في الشّهوات والمعاصي إتلاف  
له وإهلاك؛ لأنه لا يرجع على صاحبه إلا  
بالتّدامة والخسار.

﴿أَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾ ﴿٧﴾

• كم من قلوب تعافت حين تدبّرت هذه الآية  
من ذنوب الخلوات، وبرّثت من آثار المنكرات.

﴿لَأَنْجَعَهُ لَهُ عَنِّي﴾ ﴿٨﴾ وَلَسْنَا وَشَفَعْتَنِي ﴿٩﴾

• كلّ طرفة عين تطرفها، وكلّ إطباق شفاه  
تطبّقها، تذكرك أيها الإنسان بعظيم نعم الله  
عليك، ولا يحجدها إلا كفور كنود.

﴿وَهَدَيْتَنِي الْتَّجِدِينَ﴾ ﴿١٠﴾

• آتاك الله أيها الإنسان قدرةً فطريّة على تمييز  
الحقّ من الباطل، وإنما تضعف هذه القدرة  
وتتلاشى بمكابرة الحقّ وجحد البراهين.

﴿فَلَا أَقْتَحِمُ الْعُقَبَةَ﴾ ﴿١١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعُقَبَةُ ﴿١٢﴾

فَلَا اقْتَحِمَ: فَهَلَّا تَجَاوَزَ.

• العقبة الكؤودُ تتطلّب همّةً عالية لاقتحامها،  
فتسلّح بالهمّة وصدق الرّغبة، وسماحة النفس  
وكرم اليد، لتبلغ قمة الطاعة.

﴿فَأَكْ رِقَبَةٌ﴾ ﴿١٣﴾

• ترعّب شريعة الإسلام في إعتاق الرّقاب  
المملوكة؛ تحريراً للبشر من ريقه العبوديّة  
لغير الله؛ لئلاّ يخضعوا لغير سلطان.

﴿أَوْ اطْعَمْتُ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْعَبَةٍ﴾ ﴿١٤﴾

• على المحكّ تظهر معادن الرجال، وفي زمن  
القمط والحجذب يرداد الشّع والبخل، فلا يوجد  
بماله حينئذٍ إلا سخياً كريماً يؤثر الآخرة على الدنيا.

﴿بَيْنَمَا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾ ﴿١٥﴾ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾

• لو أنّ كلّ مقتدر تكفّل بأهل قرابته من  
المحتاجين، لما اضطرّ يتيمٌ ولا فقيرٌ أن يريق  
ماء وجهه في تكفّف الأبعدين.

﴿شَرَّكَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾ ﴿١٧﴾

• مدارُ أمر الطاعات على أصليّين جليليّين؛  
تعظيم أمر الله تعالى والتّواصي بالصبر عليه،  
والشفقة على الضّعفاء والتّواصي برحمتهم.

﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ ﴿١٨﴾

• الإحسان إلى خلق الله بابٌ عظيم من أبواب  
الفلاح في الدنيا والآخرة، وبمقدار إحسانك  
يكون قربك من السّعداء أهل اليمين.

﴿وَجَاءَ بِيَوْمٍ ذِي بَعْدٍ يَوْمَ الَّذِي بَدَأَكُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا  
لَهُ الْعَذَابُ أَكْبَرُ﴾ ﴿١٤﴾

• تفكّر أيها المؤمن في هذا المشهد الحقّ؛ واعمل  
الألّا تكون فيه من التّادمين، الذين يتمنون أن  
يرجعوا إلى الدنيا ليصلحوا، ولكن هيهات.

﴿يَقُولُ بَلَيْتَنِي فَذَمُّ لِحْيَاتِي﴾ ﴿١٤﴾

• الحياة الحقيقيّة هي حياة الآخرة، والعاقل  
من عمل لها لا لسواها؛ فإن استقام على شرع  
الله فقد فاز بخيري الدارين، ويا له من فوزاً

﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ﴾ ﴿١٥﴾ وَلَا يُؤْتِي وَثَاقَهُ أَحَدٌ ﴿١٦﴾

• لو أنّ عذاب الدنيا بأسره اجتمع على  
إنسان واحد لم يبلغ في الإيلام مبلغ رؤية  
جهنّم وهي تفور وتضطرم، فهل من عذاب  
أشدّ من عذاب الله؟

• كلّ ألم يألّمه المسلم في سبيل الله، وكلّ  
نصب يُصيبه، ليس بشيء أمام لحظة عذاب  
وإذلال من الله لأهل معصيته، أجارنا  
الباري من خزي يومئذ.

﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ ﴿١٧﴾ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً ﴿١٨﴾

• حين تستوي مشاعر العبد في الشدّة  
والرّخاء، والفقير والغني، والخوف والأمن؛



• وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿١١﴾  
 • الشؤم وانقطاع البركة ليس فيما يتوهمه الإنسان من أسباب، ولكنه يحصل بالكفر والشرك والعصيان.

• عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ ﴿٢٠﴾

• إذا كان الإنسان في شدة الحر لا يطيق البقاء في سيارة مغلقة لا تكييف فيها بضع دقائق، فكيف يتحمل نارا شديدة الحر، لا سبيل إلى الخروج منها؟

### سُورَةُ الشَّمْسِ

• وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ﴿١﴾ وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّهَا ﴿٢﴾

• لا يكاد المرء يفقد شيئا في هذه الحياة إلا ويجعل الله له في غيره سلوة وِعوضًا، كضوء النهار إذا رحل اعتاض عنه الناس بنور القمر.

• وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّهَا ﴿٢﴾

• تكرار القسم بالزمن مرّة بعد كرهة دليل أهميته وعظم شأنه، والناجحون في الحياة هم الذين يستثمرون أوقاتهم في الارتقاء بأنفسهم وقدراتهم.

• وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا ﴿٤﴾

• إن غشاية ظلمة الليل للأرض دليل على ربوبية الله وكمال قدرته وتصرفه، فإن تدبيره للكون لا يطيق أحد تغييره.

• وَالسَّمَاءَ وَمَا بَنَاهَا ﴿٥﴾ وَالْأَرْضَ وَمَا خَلَقَهَا ﴿٦﴾

• كل بناء شاق مرتفع، وكل صرح ممرّد عظيم ليس بشيء أمام بناء السماء، إنه صنع الله، ومن أحسن من الله صنعا؟!

• وَلَكُلَّمَا خَطَّوْتَ عَلَى الْاَرْضِ خَطْوَةً تَذَكَّرْ

فضل الله عليك وعلى سائر عباده؛ إذ بسط لهم الأرض ومهد لها معاشهم ومصالحهم.

• وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾

• لولا النفس التي بين جوانح الإنسان لكان الجسد صورة لا فائدة منها، ولا حياة فيها، ولكن النفس آية كبرى من آيات الله فينا، فما أحرانا أن نصلحها ونزكّيتها.

• ما من إنسان إلا وفي أعماق فطرته الهام يريه طريق الخير والشر، ويُعينه على التمييز بين الحق والباطل، والأهم أن يتقاده ولا يفر منه.

• قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَزَقَهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّهَا ﴿١٠﴾

• لو أنّ شخصا ثقة أقسم قسما لصدقناه، وإن ربنا بجلاله قد أقسم أحد عشر قسما أنّ الفلاح والنجاح لمن طهر نفسه من المعاصي وزكّاها بالطاعات، أفلا نكون منهم؟!

• إِنَّ الخيبة والإخفاق حليفان لكل من حفر نفسه وحجبها عن ضياء الوحي ونور الحق، بإقامته على المعاصي واستمرائه الآثام.

• كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ﴿١١﴾ إِذِ ابْتَعَثَ أَشْقَاهَا ﴿١٢﴾

• جحود الأهوية ليس لبراهين عقلية، ولكنه بسبب الطغيان والظلم، وهو ما أهلك ثمود من قبل، وسيهلك من سار سيرتها من بعد.

• المبادرون إلى مشاريع الإفساد والتضليل هم أكثر الخلق شقاء وخسرانا، قطع الله دابرهم.

• فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴿١٣﴾

• ناقة الله وسقيها: احذروا ناقة الله أن تمسوها بسوء، وأن تعتدوا على سقيها.

• مهما عظمت الآيات فإنها لا تنفع القلوب المنكوسة المنكرة لفطرتها، كفعل ثمود بالناقة التي أخرجها الله لهم من الصخرة الصماء معجزة وبرهانًا.

• فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا ﴿١٤﴾

• فدمدم عليهم ربهم: فطبق عليهم ربهم العقوبة. إن الله لا يظلم عباده شيئا، ولكنهم يظلمون أنفسهم بذنوبهم وجحودهم؛ {ظَهَرَ الفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا}.

• وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴿١٥﴾

• كيف يخشى الله عاقبة قضائه وهو القهار الذي لا يُعَالَبُ، والقوي الذي لا يُجَارَبُ؟ والأولى بنا أن نتقى سخطه، ونجتنب غضبه، بالإيمان والعمل الصالح.

### سُورَةُ اللَّيْلِ

• وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى ﴿١﴾ وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّى ﴿٢﴾

• القسم بالليل والنهار يلفت قلب المؤمن إلى انتظام آيات الله تعالى في كونه، فيزيده خضوعا، ولجنا به خشوعا.

• وَمَا خَلَقَ الذَّكْرَ وَالْأُنثَى ﴿٣﴾

• في خلق الزوجين كثير من أدلة عظمة الله تعالى وظهور قدرته وحكمته، فيها تتكامل الحياة، وتتوالد الأجناس وتبقى.

• وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿١١﴾ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ ﴿٢٠﴾

### سُورَةُ الرَّحْمَنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

• وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ﴿١﴾ وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّهَا ﴿٢﴾ وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّهَا ﴿٣﴾ وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا ﴿٤﴾ وَالسَّمَاءَ وَمَا بَنَاهَا ﴿٥﴾ وَالْأَرْضَ وَمَا طَوَّحَهَا ﴿٦﴾ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَزَقَهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّهَا ﴿١٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ﴿١١﴾ إِذِ ابْتَعَثَ أَشْقَاهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴿١٥﴾

### سُورَةُ النَّازِعَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

• وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى ﴿١﴾ وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّى ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقَ الذَّكْرَ وَالْأُنثَى ﴿٣﴾ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ﴿٤﴾ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ كَفَرَ وَاتَّقَى ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴿٩﴾

• إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ﴿٩﴾

• يتباين سعي الناس في حياتهم، بحسب مقاصدهم ونياتهم، فمن عمل لله كما أمر فهو الماجور المقبول، ومن خالف ذلك فلا قيمة لسعيه ولا قبول لعمله.

• فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾

• تضمنت هذه الكلمات الثلاث مراتب الدين جميعا، فالإعطاء فعل المأمور، والتقوى ترك المحذور، والتصديق بالحسنى تصديق ويقين، فانظم ذلك كل الدين.

• فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى ﴿٧﴾

• وهل بعد هذا من مطمع للعبد، أن يُيسر لأيسر السبل الموصلة إلى رضا الله والفلاح في الدنيا والآخرة؟

• وَأَمَّا مَنْ كَفَرَ وَاتَّقَى ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴿٩﴾

• فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى ﴿١٠﴾

• البخل خصلة مذمومة أيا كانت صورته، وهو يحمل صاحبه على الاستغناء عن جزاء الله تعالى تكبرا وغرورا.

• منع الموجود من سوء الظن بالمعبود، فلما كذب المكذوبون بجزاء ربهم وبخلفه عليهم أمسكوا عن البذل، وبخلوا بالعبادة.



فَسَيَبْرُهُ الْعُمْرُ ١٠ وَمَا بَعِيَ عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ١١ إِنَّ عَلَيْنَا  
لَلْآخِرَةِ وَالْأُولَى ١٢ فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى ١٣  
لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ١٤ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ١٥ وَسَيَجْزِيهَا  
الْأَتَقَى ١٦ الَّذِي يُوْفَى مَالَهُ رَبِّكَ ١٧ وَمَا لَكُمْ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ  
تُجْزَى ١٨ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ١٩ وَلَسَوْفَ يَرْضَى ٢٠

## سورة الضحى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالضُّحَى ١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ٣  
وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى ٤ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ  
فَتَرْضَى ٥ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ٦ وَوَدَّعَكَ صَبًا ٧ فَآوَى ٨  
وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغَى ٩ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ١٠  
وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ١١ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ١٢

## سورة الضحى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ٢

﴿ وَمَا بَعِيَ عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ١١ ﴾

• سيأتي يوم يعلم فيه من بخل بماله أنه لن يدفع عنه ضرًا ولن يجلب له نفعًا، ولكن حين لا ينفعه علم ولا يغني عنه عمل، فهلاً كان قبل!

﴿ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْآخِرَةِ وَالْأُولَى ١٢ ﴾  
• تولى الله هداية خلقه بأن بين لهم كل ما يلزمهم في العقيدة والعبادة والمعاملات والأخلاق، فيا خيبة من حاد عن هُدا.

• أيها المسلم، علق قلبك بربك ولا تعلقه بسواه، موقناً أنه سبحانه له وحده ملك الآخرة والأولى، ولن يُنجيك إلا رضاه.

﴿ فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى ١٣ ﴾  
الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ١٤

• من واسع فضل الله على خلقه ولطفه بهم أنه لا يأخذهم بذنوبهم حتى يحذّرهم وينذرهم من مواطن الهلكة والضلال.

• الشقاء الحقيقي الأكبر في دخول النار، أمّا ما تجده في حياتك من تعب أو نصب أو فقر أو جزع أو علة أو مرض، فقد يكون سبباً في دخولك الجنة إن صبرت واحتسبت.

• بقدر التصديق والإيمان، تكون السعادة والرضوان، أمّا التكذيب والكفران، فعاقبته الحيبة والحسران، تلك هي قضية القضايا في القرآن.

﴿ وَسَيَجْزِيهَا الْأَتَقَى ١٦ ﴾

• إقبالك على الطاعات أيها العبد إنما هو توفيق من الله لك، وفضل منه عليك، فاشكر الله دومًا على نعمائه، وهل من نعمة تعدل الهداية والاستقامة؟

﴿ الَّذِي يُوْفَى مَالَهُ رَبُّكَ ١٧ ﴾

• لا شيء يزيك النفس ويرتقي بها مثل الكرم والسخاء، واعتياد البذل والعطاء، ففيها قطع للنفس عن علائق الأرض ووصل لها بعوالي السماء.

﴿ وَمَا لَكُمْ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ١٨ ﴾

• أحسن العطايا ما أريد بها وجهه الله تعالى، لا رضا مخلوق، ولا رد جميل، ولا رجاء خير من أحد.

﴿ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ١٩ ﴾

• عند الصدقة جرد قلبك من كل نية دنيوية، وارتنق إلى قصد رضا ربك الأعلى، فمن كان مع

الأعلى عز وفاز وعلا.

﴿ وَلَسَوْفَ يَرْضَى ٢٠ ﴾

• ما أرضى عبد ربّه بتقواه وعطائه لخلقه إلا كافأه الله بالرضا أضعاف ما كان يؤمل ويرجو.  
• لم يعرف تاريخ البشر أعظم عطاء من أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وقد زگا القرآن تركية باقية إلى يوم القيامة، وخاب وخسر من انتقصه أو أساء إليه.

## سورة الضحى

﴿ وَالضُّحَى ١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ٣ ﴾

سَجَى: غطى الكون بظلامه، وسكن.

وما قلى: وما أبغضك.

• هي تسليّة للنبي صلى الله عليه وسلم؛ أن الله هو مربيك، وهو كافلك وراعيك، ولن يدعك أو يجفوك، فأحسن الظنّ دومًا بربك تجده عند ظنك.

﴿ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى ٤ ﴾

• بشرى لرسول الله صلى الله عليه وسلم؛ أن الله مدخر له من الخيرات أضعاف ما آتاه في الدنيا من نعيم الطاعة، ولذة العبادة.

• اجعل الآخرة همك ومطمحك يكفك الله همّ الدنيا، ويجعل غناك في قلبك، ويؤتوك من خيرى الدنيا والآخرة.

﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ٢٠ ﴾

• كم من العطاءات التي منحها الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم؛ تشمل ما يرحوه لنفسه ولائته، وهي عطاءات تنتظر كل مسلم التزم منهجه، واقتفى أثره.

﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ٦ ﴾

• لا تبتئس أيها اليتيم، أفلا يرضيك أن يكون الله كفيلاً لك راعياً لشؤونك، كما كان لنبيه اليتيم مؤويًا ومُعِينًا؟ فتوكل عليه وحده، وهو حسبك ونعم الوكيل.

﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ٧ ﴾

• الهداية بعد الحيرة، والإيمان بعد الكفر لا تعدلها مئة ونعمة، فلنحمد الله عليهما، ولنسأله الثبات وحسن الختام.

﴿ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغَى ٨ ﴾

• إذا ما تحقّق العبد أن الله وحده هو المعطي المانع، رضي بقضائه، وشكره على نعمائه، وفرغ إليه في كشف ضرائه، وهذا جوهر غنى القلب.

﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ١٠ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ١١ ﴾

• عن قتادة قال: كُن لليتيم كأب رحيم؛ فأما اليتيم فلا تقهر، ورُد السائل برحمة ولين؛ وأما السائل فلا تنهر.

﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ١٢ ﴾

• بين الإعلان بالعمل تحذيرًا بنعم الله، والإعلان به غرورًا ورياءً فرّق رقيق دقيق، ينبغي مراعاته، والاحتراس من تجاوزه وتخطيه.

• التحدث بنعم الله من دواعي شكرها، وموجبات تحبيب القلوب بمن أنعم بها، فإنّ القلوب مجبولة على حبّ من أحسن إليها.

## سورة الشرح

﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ١ ﴾

• أوّل ما يحتاج إليه الداعية في دعوته انشراح صدره؛ ولذلك كان أوّل دعاء موسى عليه السلام قبل انطلاقه لتبليغ رسالته: {قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي}.

• بدأت السورة بذكر أعظم النعم وهي انشراح الصدر، وسخّتم بأهم أسباب انشراحه وهو التفرغ لعبادة الله وطاعته.

﴿ وَرَضَعْنَاكَ وَأَنْتَ رِيءٌ ﴾ ﴿٢﴾ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾

• المعاصي أثقال على الصدر لا تُطاق، ومن ثمَّ كان من جليل الميّن وضع هذه الأثقال عن العبد ليستريح من أعبائها، وقد فاز من خَفَّ وزرُه، جعلنا الله منهم.

• العبد الصالح يرى تقصيره في شكر أنعم الله ذنوبًا تثقل الكاهل، والعبد الغافل اللاهي يجترح الكباثر ولا تهتئله شعرة!

﴿ وَرَفَعْنَاكَ ذِكْرَكَ ﴾ ﴿٤﴾

• عن قتادة قال: رفع الله ذكر نبيه في الدنيا والآخرة، فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة إلا ينادي (أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله).

﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾

• ابحت دومًا عن المنح المخفية في تلايف المحن، واستخلص من العقبات العسيرة دروسًا في التفاؤل والأمل، فما كان عسرًا إلا صاحبه يسر. • من وثق بوعده ربّه كان شجاعًا مقدمًا، لا يتهيب الصعاب ولا يخشى الشدائد، فما أصاب امرأهم ولا غم إلا أعقبه فرح مضاعف.

﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴾ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْجَبْ ﴿٨﴾

• هي دعوة لاستثمار الوقت، فلا تركن إلى الدعة والكسل، وإذا فرغت من عمل نافع مفيد فأتبعه بمثله، فانك يوم القيامة مسؤول عن عمرك فيم أفنيته؟

• اجعل رغبتيك إلى الله تعالى وحده في جميع مطالبك الدنيوية والأخروية، وترفع ما استطعت عمًا في أيدي الناس، واستغن عن غير ربك.

### سورة التين

﴿ وَاللَّيْنِ وَالزَّيْتُونِ ﴾ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿٣﴾

• جعل الله مكة بلدة آمن وأمان؛ (أولم يروا أننا جعلنا حرمًا آمنًا، فحري بنا أن نحافظ على حُرمتها بدوام الأمن فيها).

﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ ﴿٤﴾

• إنها عناية الله بالإنسان في تكوينه الجسماني البديع، والعقل الفريد، والروحي العجيب، ومن شكر الله على هذه النعم تسخيرها فيما يُرضيه.

﴿ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴾ ﴿٥﴾

• من رضي لنفسه في الدنيا أسافل الأمور بمخالفة الفطرة وجود يد المنعم، جعله الله يوم القيامة في أسفل درجات الجحيم؛ جزاءً وفاقًا.

﴿ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ ﴿٦﴾

• يقولون: قيمة المرء ما يحسن، نعم هذا في الدنيا، أمّا في الآخرة فقيمة المرء بإيمانه وصدق يقينه، وبإخلاصه في الطاعات، وإكثاره من الصالحات.

﴿ فَمَا يَكْذِبُكَ بَعْدَ الْبَلَدَيْنِ ﴾ ﴿٧﴾

• أي شيء يملكك أيها الإنسان على التكذيب بالحساب والجزاء؛ وقد خلقك الله في أحسن تقويم، وأراك من عجيب صنيعه، وعظيم قدرته؟!

﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ ﴾ ﴿٨﴾

• تشبث أيها المسلم بدين ربك، فإن أحكم الحاكمين أدرى بما يصلحك وما فيه خيرك، فلا تجحد عنه فتهلك.

### سورة العلق

﴿ أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ ﴿١﴾

• الصلة بين الدين والعلم وثيقة جدًا، كيف لا وأول آية أنزلت على سيد الأنام تدعو إلى القراءة والعلم؟ أمّا انفصال العلم عن الدين فإن ذلك طريق المغضوب عليهم، وأمّا انفصال الدين عن العلم فذلك طريق الضالين؟

• افتتحت السورة بالأمر بالقراءة باسم الله، وختمت بالأمر بالسُّجود؛ لأنَّ القراءة مفتاح الوصول إلى حقيقة الخالق وعبادته.

﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴾ ﴿٢﴾

• إن الذي خلقك من علقية صغيرة، ثم كملك صورة وخلقة، هو الذي يأمرك أن تقرأ لتكتمل عقلاً وعلماً.

﴿ أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴾ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾

• ذكر الكرم الرباني إشارةً لطالب العلم أن الله سعيه ويذل له العقبات في طريق التعلم، وما عليه إلا أن ينطلق، وسيُفاجأ بعد ذلك بروعة النتائج.

﴿ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴾ ﴿٢﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٣﴾ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٤﴾

﴿ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴿٦﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْجَبْ ﴿٧﴾

### سورة التين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَاللَّيْنِ وَالزَّيْتُونِ ﴾ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿٥﴾

﴿ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾ فَمَا يَكْذِبُكَ بَعْدَ الْبَلَدَيْنِ ﴿٧﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ ﴿٨﴾

### سورة العلق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾

﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ ﴿٦﴾ أَنْ رَأَاهُ اسْتَفْتَى ﴿٧﴾ إِنْ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَى ﴿٨﴾ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّى ﴿١٠﴾ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى ﴿١٢﴾

• إذا وضعت القلم على القرباس فنتج منهما أصناف العلوم، فتأمل من الذي أجرى المعاني على قلبك، وأجرى العبارات الدالة عليها على لسانك وبنانك؟!

﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ ﴾ ﴿٦﴾ أَنْ رَأَاهُ اسْتَفْتَى ﴿٧﴾

• الطغيان مذموم في كل شيء حتى في العلم، فإذا انفصل العلم عن القيم والأخلاق عاد وبألاً وفسادًا. • الشعور بالاستغناء بالعلم يحمل صاحبه على الكبر والعجب المفضيان إلى الظلم، والغرب أكبر شاهد على الطغيان بالعلم في عصرنا هذا!

﴿ إِنْ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَى ﴾ ﴿٨﴾

• هو تحذير صريح لكل من أطعاه ماله أو علمه أو منصبه؛ إن مرجعك ومالك شئت أو لم تشأ إنما هو إلى الله، وهيهات أن تفر من قضائه.

﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى ﴾ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّى ﴿١٠﴾ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى ﴿١٢﴾

• أشد الناس حُقمًا من يأمر وينهى، ظانًا أن على الناس ألا يروا إلا ما يرى، فيتجاسر بالنهي عن طاعة الله وعبادته!

• أعظم شرف يتشرف به المؤمن أن يكون عبدًا لله مخلصًا، كما كان نبيه ﷺ عونًا للعبد الكامل في الخضوع لربه والإحبات لجلاله.

أَرَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى ﴿١٤﴾ كَلَّا لَئِنْ لَرَيْتَهُ  
لَسَفْعًا بِأَلْيَابِهِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٌ كَذِبَةٌ خَاطِئَةٌ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴿١٧﴾  
سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تَطْعَعُهُ وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴿١٩﴾

## سُورَةُ الْقَدْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾  
لَيْلَةُ الْقَدْرِ رَحِيمٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ نَزَّلَ الْمَلَكِيكُ وَالرُّوحُ فِيهَا  
بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَّمَ هِيَ حَتَّى مَطَلَعِ الْفَجْرِ ﴿٥﴾

## سُورَةُ الْبَيِّنَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى  
تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتِبَ  
قِيمَةٌ ﴿٣﴾ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ  
الْبَيِّنَاتُ ﴿٤﴾ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ  
حُفَّاءً وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيمَةِ ﴿٥﴾

• في معركتك أيها المسلم مع الأعداء، إِيَّاكَ أَنْ تَلِينَ لَكَ قِتَاةً فتطيعهم، وما عليك إلا أَنْ تزدادَ لِرَبِّكَ طَاعَةً ومنه قربًا، فهو حسبك ونعم الوكيل.

## سُورَةُ الْقَدْرِ

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ ﴾

• ما كان الله لينسب إنزال القرآن إليه إلا لبيان عظمة ما اشتمل عليه من الحقِّ والهدى، وما بلغه من تمام الشرف والرِّفعة، وقد أفلح من استمسك به.

﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ ﴾

• ليلةٌ واحدة فاقت في الخيرية ألف شهر كاملًا، فالعبرة ليست بطول الأعمار، ولكن بالبركة وحسن الأعمال.

﴿ نَزَّلَ الْمَلَكِيكُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ ﴾

الرُّوحُ: جبريل عليه السلام.

• يا له من ترغيبٍ في الطاعة! فإنَّ الإنسان ينشط بالطاعات عند حضور الأكبر من العلماء والزهاد، فما بالك بالملأ العلوي وعلى رأسهم أمين الوحي عليه السلام؟

﴿ سَلَّمَ هِيَ حَتَّى مَطَلَعِ الْفَجْرِ ﴿٥﴾ ﴾

• ليلة القدر هي ليلة السلام والأمان، لكثرة السلامة فيها من العقاب والعذاب، كفاء ما يقوم به العباد من طاعات، فلا غضب فيها ولا انتقام.

## سُورَةُ الْبَيِّنَاتِ

﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ﴿١﴾ ﴾

• قدَّم ذكر أهل الكتاب على ذكر المشركين؛ لأنهم أهل علم ومعرفة، والحجة عليهم أشد، والفتنة بكفرهم أعظم.

• خطأ العالم أولى بالمدمة من خطأ الجاهل؛ لأنه أقدر منه على تبيين الحقِّ وميِّزه من الباطل، وهو غيرُه قدوةٌ وأسوة.

﴿ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً ﴿٢﴾ ﴾

• هذا رسولكم أيها المسلمون، جعله الله حُجَّةً واضحةً على العالمين، فحذار أن تحيدوا عن صراطه، فإنكم أولى الناس به وبرسالته.

• حرِّيُّ بنا أن نقبل على كتاب ربنا تلاوةً وفهمًا وتدبُّرًا وحفظًا، فهو كتابٌ عظيم طهره الله من الكذب والباطل، ومن التحريف والتبديل.

﴿ فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ ﴿٣﴾ ﴾

• من تطهير الله لكتابه أن جعله أخيرًا صادقة، وأحكامًا عادلة، وحججًا بينات، وآيات واضحة، فيا حُسر من اتَّخذ هذا القرآن مهجورًا!

﴿ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ﴿٤﴾ ﴾

• إقامة الحجج الساطعات، والبيِّنات الواضحات، يقتضي الاجتماع على الحقِّ لا التفرُّق فيه، ولكن {وما تفرَّقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيًّا بينهم}.

• أيها المؤمنون، احذروا سلوك سبيل الكفار من أهل الكتاب؛ من الاختلاف والتفرُّق على ما أرسل إليهم من بيِّنات، فإنَّ عاقبة الاختلاف شرٌّ مُستطير.

﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُفَّاءً وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيمَةِ ﴿٥﴾ ﴾

دينُ القِيمة: دينُ الاستقامة.

• إقامة الصلاة بإحضار القلب هيبَةً المعبود، وترويضه بالخشوع والفُتوت، لا أن تكون محرَّكة حركاتٍ ظاهرة، فإنَّ ذلك ليس من الصلاة في شيء.

• هذه هي زُبدة الدَّعوات، وغاية الشرائع والرسالات؛ إفراد الله وحدَه بالعبادات، والإخلاص له في الطاعات، فيا فوز من عرف فلزم.

• لا أقوم من شريعة الله تعالى؛ فهي صراط الله المستقيم، وحبله القوي المتين، من تمسك بها هُدي وأفلح، ومن أعرض عنها شقي وهلك.

• إن أردت بلوغ التوحيد الخالص فاستقم كما أمرت؛ بإقامة الصلاة المكتوبة، وأداء الزكاة المفروضة، واجتناب الرِّياء والنفاق.

﴿ أَرَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى ﴿١٤﴾ ﴾

• لم يبدأ الله المكذب بالحقِّ المتولي عن الصدق بالتهديد والوعيد، ولكنه مهَّد له بالتذكير باطلاع الله عليه، عساه إلى الصواب أن يرجع.

• سواءً عليكم أيها الكفار؛ أذنبتم المؤمنين وصددتموهم عن الحقِّ أم أكنفتم بالتولي والتكذيب، إن الله مطلعٌ عليكم ومجازيكم بكفركم.

﴿ كَلَّا لَئِنْ لَرَيْتَهُ لَسَفْعًا بِأَلْيَابِهِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٌ كَذِبَةٌ خَاطِئَةٌ ﴿١٦﴾ ﴾

• إنك لتلمس رحمة الله ولطفه حتى عند تهديده لأعدائه من الطغاة المتجبرين، فكيف رحمته بعباده الصالحين المتقين؟

﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ ﴾

الزبانية: ملائكة العذاب.

• أرايتم إلى هذا التحدي الصريح لأبي جهل ومن سار سيرته من عتاة المشركين؟ إنه تحدُّ قائمٌ لكل الطغاة في كلِّ زمان ومكان؛ لن تغني عنكم جنودكم وقوتكم فتيلًا!

﴿ كَلَّا لَا تَطْعَعُهُ وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴿١٩﴾ ﴾

• قال رسول الله ﷺ: (أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فأكثرُوا من الدعاء). قال مجاهد: ألا تسمعونهُ يقول: {واسجد واقترِب}؟

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾<sup>(٦)</sup>  
 • اعلم أن وعيد علماء السوء أعظم من وعيد كل أحد؛ لأن الجحود والكبر مع العلم يجعله ككفر عناد، فيكون أقبح وأشنع، وكذلك الضلال على علم.  
 ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾<sup>(٧)</sup>

• باب الخيرية مفتوح على مصراعيه، فأين الواجبون؟ هلأ جمعت إلى صدق إيمانك، وثبات يقينك، حسن القول والعمل، لتكون منهم!  
 • الإيمان يرفع صاحبه إلى أعلى درجات العز والمجد، وهو المعيار الحقيقي لتصنيف الناس بين صالح وطالح، ومحسن ومسيء.  
 ﴿جَزَاءُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْ ذَلِكَ لِمَنْ حَتَّى رَبُّهُ﴾<sup>(٨)</sup> عَدْنٌ: إقامة واستقرار.  
 • لولا الحشية لم يترك العبد المناهي والمعاصي، ولا استعد ليوم يؤخذ فيه بالتواصي، فهي ملاك السعادة الأبدية، وقوام الفوز بالرتب العلية.

• إذا أردت أن تغمر نفسك الطمأنينة فارض عن قدر الله فيها، وعن إنعامه عليها، فكيف تتجاسر بطلب الرضا عنك، وأنت لا ترضى عنه؟!  
 • رضى عن ربهم فيما شرع لهم وقضى، مُذعنين لأمره، مسلمين لقضائه، فقبل منهم ورضي عنهم، وبوأهم مقاعد الخلود في جنات النعيم.

سورة العنكبوت

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۖ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَفْقَالَهَا﴾<sup>(٢)</sup>  
 أبقاها: ما في بطنها من الموتى والكنوز.

• في اليوم العصيب ثلقت الأرض ما في بطنها وتخلت، فلا يبقى مخبوء فيها ولا في صدور الناس، فهنيئاً لمن كان باطنه خيراً من ظاهره.  
 ﴿وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ۚ﴾<sup>(٣)</sup> يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾<sup>(٤)</sup>  
 تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا: تُخَبِّرُ الْأَرْضُ بِمَا عَمِلَ عَلَيْهَا.  
 • هذه الأرض التي تدب عليها ستشهد يوم القيامة بما فعلت، وستُخبر عما اجترحت وصنعت، فراقب حركتك فوقها، فالمرء مجزي بعمله.

• إنه تصويرٌ دقيق بديع لحال البشر يوم تضطرب الأرض وترتج بعنف؛ كل يصرخ فرغاً مدهوشاً: ما لها، ما لها؛ ويأتي الجواب بمزيدٍ من الرعب والهلع؛ إن الله قد أوحى لها؛ أن تحدث عما فعله الناس على ظهرها من خيرٍ وشرٍ.

﴿يَوْمَئِذٍ يَصُدُّرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ﴾<sup>(٦)</sup>  
 • مهما كتبت من معاصيك، ومهما أسرت من الذنوب والآثام، فيوشك أن تراها رأي العين جهاراً نهاراً منشورة على رؤوس الأشهاد، لا يخفى منها خافية!

• احذر أيها المسلم أن تأتي ما لا يرضي ربك؛ فإن عملك إما أن يمضي بك إلى بهجة النعيم، وإما أن يهوي بك في أعماق الجحيم.

• وجه عنايتك إلى ما ستره في صحيفتك، وأتق أن ترى فيها ما تُشيع عنه بوجهك، فشتان ما بين مسرور بكتابته، ومن يجعله وراء ظهره.

﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾<sup>(٧)</sup>  
 وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾<sup>(٨)</sup>

• قال بعض السلف: من عدّ كلامه من عمله الذي سيراه يوم الحساب، قلّ كلامه فيما لا ينفعه ويثقل ميزانه بالחסنات.

• على المرء ألا يستهين بخير عمله مهما كان صغيراً، وألا يستهين بشر عمله مهما كان حقيراً، فإن مُحقرات الذنوب لا تزال تجتمع على الرجل حتى تُهلكه.

• عن عائشة ؓ: أن سائلاً أتاها وعندها سلّة من عنب، فأخذت حبة فأعطته، فقيل لها في ذلك! فقالت: هذه أثقل من دُرّ كبير، ثم قرأت: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾.

• إيّاك أن تستقل من العمل شيئاً (تراه قليلاً)؛ فإن امرأة دخلت النار في هرة حبستها ولم تطعمها، وإن امرأة دخلت الجنة في كلب سقته.

الحجّة القلائون سورة الزلزلة

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾<sup>(١)</sup> ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾<sup>(٢)</sup> ﴿جَزَاءُ هُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْ ذَلِكَ لِمَنْ حَتَّى رَبُّهُ﴾<sup>(٣)</sup>

سورة الزلزلة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۖ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَفْقَالَهَا ﴿١﴾ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴿٢﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٣﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ﴿٤﴾ يَوْمَئِذٍ يَصُدُّرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴿٥﴾ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٦﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٧﴾

سورة العنكبوت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 وَالْعَدِيدَاتِ صَبَاحًا ﴿١﴾ وَالْمُورِيَّتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ﴿٣﴾ فَأَنْزِلْنَهُنَّ نَقْعًا ﴿٤﴾ فَوْسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ﴿٥﴾

سورة العنكبوت

﴿وَالْعَدِيدَاتِ صَبَاحًا﴾<sup>(١)</sup> وَالْمُورِيَّتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ﴿٣﴾ فَأَنْزِلْنَهُنَّ نَقْعًا ﴿٤﴾ فَوْسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ﴿٥﴾  
 والعاديات صبحاً: قسّم بالخليل الحارية في سبيل الله، حين يظهر صونها من سرعة عدوها.  
 فالموريات قدحاً: فالموريات بحوافرها النار من شدة عدوها. فالمغيرات صبحاً: فالخليل التي تُغِير وتباغت العدو صباحاً. فوسطن به جمعاً: فوسطن بركبانهنّ لجموع الأعداء.

• أقسم الله بالخليل لما لها من خصال حميدة؛ تنويهاً بشأنها، وإعلاء لقدرها، وقد قال ﷺ: «الخليل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة».  
 • في هذا القسم بالخليل بصفات وأعمالها حثٌ للمسلمين ليُعنوا باقتنائها وتدريبها على الكرّ والفرّ، وليحملوا أنفسهم على الفروسية والإغارة بها.  
 • جمعت الأقسام في مطلع السورة أسس النجاح وهي: المسارعة إلى الطاعات، والقوة في الدين، والاهتمام بالذكور، والحجرا والافتحاح.  
 • ذروة سنام الإسلام الجهاد في سبيل الله، وإذا كانت الخليل من أدوات الجهاد يومئذٍ، فينبغي علينا اليوم أن نُعد من حديث الوسائل قوة نُحمي بها حوزة الدين.



إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴿١﴾ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٢﴾ وَإِنَّهُ لِيَحْبِتَ  
لِخَيْرٍ لَّسَدِيدٌ ﴿٣﴾ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ رَمَىٰ أَلْفُ بُرُودٍ ﴿٤﴾  
وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ﴿٥﴾ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴿٦﴾

سُورَةُ الْقَارِعَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَذْرَكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٣﴾ يَوْمَ  
يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُورِ ﴿٤﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ  
كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴿٥﴾ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي  
عِيشَةٍ رَّاظِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٨﴾ فَأَمَّهُ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾  
﴿١٠﴾ وَمَا أَذْرَكَ مَا هِيَ ﴿١١﴾ نَارُ حَامِيَةٍ ﴿١٢﴾

سُورَةُ الْفَاكِهَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الْفَاكِهَةُ ﴿١﴾ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴿٢﴾ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ  
كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عَمَلِ الْيَقِينِ ﴿٥﴾ تَتَرَوْنَ الْجَنَّةَ ﴿٦﴾  
ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ﴿٧﴾ ثُمَّ لَتَسْتَأْذِنَ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴿٨﴾

سُورَةُ الْبُقْعَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴿١﴾ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٢﴾

• قال الفضيل بن عياض: (الكنود هو من أنسته الخصلة الواحدة من الإساءة الخصال الكثيرة من الإحسان). فكن لله شكورا، ولا تكن كفورا.

• أيها الإنسان إنك مغمورٌ بالطاف ربك، ولا غنى لك عن أفضاله طرفة عين، فلا تجعل من عقوقك وفسوقك، شاهداً على جُحودك وكنودك.

﴿وَإِنَّهُ لِيَحْبِتَ لِخَيْرٍ لَّسَدِيدٌ ﴿٣﴾﴾

• حبُّ المال غريزةٌ مركوزة في جبلَّة الإنسان، تقبح حينما يقدم العبد شهوات نفسه على حقِّ ربِّه، فاحذر أن يطغى حبُّ المال ويودي بك في هوة الجحود.

• قال ﷺ: «ما الفقر أخشى عليكم، ولكني أخشى أن تُبسط عليكم الدنيا كما بُسطت على من كان قبلكم، فتناقسوها كما تناقصوها، وتهللكم كما أهلكتهم». فتأمل يا عراك الله.

﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ رَمَىٰ فِي أَلْفِ بُرُودٍ ﴿٤﴾﴾

• مشهد البعث والحشر يصفُ القلب عن إيثار الدنيا، وتعلق الآمال بالأموال، لتتعلق بما هو خيرٌ وأبقى، فلنحرص على استحضاره دوماً.

﴿وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ﴿٥﴾﴾

• لولا البواعث في القلوب والإرادات، لما حصلت أفعال الجوارح، فلنعين بقلوبنا؛ لتكون رائدنا إلى الطاعات، قبل أن يكشف عما فيها من سوءات.

﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴿٦﴾﴾

• أين تفرأ أيها العبد من الخير، محرراتك، العليم بسكناتك، المحيط بسرِّك وعلانيتك؟ هلاً اتخذت إلى رضاه سبيلاً!

سُورَةُ الْقَارِعَةِ

﴿الْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَذْرَكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٣﴾

• ياله من افتتاح مخيف، يشوق النفس إلى معرفة ما سيخبر الله عنه، فأعره سمعك باهتمام، عساه يؤثِّر فيك وينفعك.

﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ

الْمَبْثُورِ ﴿٤﴾﴾

• الناس في موقف الحشر في حيرة الفَراش التي تتهافت على الهلاك، وهي لا تملك لنفسها وجهةً، ولا تعرف لها هدفاً، فأعظم به من فرح!

﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴿٥﴾﴾

• هذا حال الجبال العظيمة عند سماع القارعة؛ {وُبِئْسَ الْجِبَالُ بَيْتًا، فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا} فكيف بحال البشر؟ فالويل لمن لم تتداركه رحمة الله!

• لا تعترَّب بقوتك وعنفوانك، فإنَّ الجبال الشامخة الصلدة تغدو كصوفٍ منفوش تطيره

أضعف النسَمات! فالزَم التواضع تسلّم.

﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاظِيَةٍ ﴿٧﴾﴾

• إذا أردت أن ترجح كفة حسناتك فعليك بالصالحات، والاجتهاد في الطاعات، واستجماع الإرادة والعزيمة، ومدافعة هوى النفس.

﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٨﴾ فَأَمَّهُ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾﴾

فأمة هارئة: فأواهُ جهنم يهوي على رأسه فيها.

• إنما خفَّت موازين من خفَّت موازينه باتباعهم الباطل في الدنيا، وحقِّ ميزانٍ يوضع فيه الباطل أن يكون خفيفاً.

• كثيراً ما كنت تجد الأمن والسكينة حين تأوي إلى صدر أمك، فاليوم ماورك أم غير رؤوم، وملاذك قلبٌ غير حنون؛ إنها نار تلقى، أجارنا الله من عذابها.

﴿وَمَا أَذْرَكَ مَا هِيَ ﴿١٠﴾ نَارُ حَامِيَةٍ ﴿١١﴾﴾

• إنَّ نار الدنيا إذا انتشرت في مكانٍ لم تدره إلا كالترميم، فما بالك بنارٍ أكل بعضها بعضاً حتى اشتكت إلى ربِّها؟!!

• أرايت إلى نار الدنيا التي تحشاها وتتقي حرَّها، ما هي إلا جزءٌ من سبعين جزءاً من نار الآخرة، فأيهما أولى بالالتقاء؟!!

سُورَةُ الشُّكْرِ

﴿الْهَنُوكَ الْكَافِرُ ﴿١﴾ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴿٢﴾

• لا يزال المرء يتمادى في التكاثُر والتفاخر حتى يحلَّ الأجل، فيقطع الأمل، ولا ينفع حينئذٍ إلا حُسن العمل.

﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٢﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾﴾

• لوأنهم علموا علماً صحيحاً لعقلوا حقيقة الحياة الدنيا، وأنها عرضٌ زائل، فتركوا التعلق بزخارفها، والاستكثار من متاعها.

﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴿٥﴾﴾

علم اليقين: حقُّ العلم.

• قد لا يكفي العلمُ بفتح الشيء لتركه، حتى يرتقي إلى علم اليقين، فيغدو حقيقةً مُسفرةً تضيء للمرء الطريق القويم، فلا يفتُرُ بدنيا ولا بكثرة مال وولد.

﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ﴿٧﴾﴾

عين اليقين: يقيناً بلا ريب.

• حين ترون جهنم رأي العين {يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَى} فقدَّم لآخرتك قبل أن تعضَّ أصابع التدامة وتقول: {يا ليتني قدَّمْتُ لحياتي}.

﴿ثُمَّ لَتَسْتَأْذِنَ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴿٨﴾﴾

• ما من نعيم آتاك الله إياه إلا وسئسأل عنه؛ من عمرٍ وشبابٍ وصحةٍ ومالٍ، فيا خيبة من لم يقم لله بحقِّ شكره.

• إن الله لا يعاقب عباده على ما آتاهم من نعيم، وإنما يعاقبهم على ما فرطوا به من شكرٍ بترك المأمور، واقتراف المحذور.

• المؤمن المطيع يُسأل سؤال تكريمٍ وتشريفٍ، والعاصي يُسأل سؤال توبيخٍ وتخويفٍ، وشتان ما بينهما!





## سُورَةُ الْعَصْرِ

﴿وَالْعَصْرِ ۝١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ خَسِرٌ ﴿٢﴾  
 • حَصَّ اللهُ العَصْرَ بالقِسْمِ لأهميَّةِ الصلاة فيه، فهي الصلاة الوسطى التي نَوَّهَ بها في قوله: {حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ}.

• أجل والله، إنك لفي نقيصٍ وخسرٍ أيها الإنسان، ما أضعتِ عُمُرَكَ في اللهُو والعصيان، فأدرك نفسك قبل أن يَفْجَأَكَ الأجل، ولأت حين مندم!

﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ ۝٣﴾  
 • بالإيمان والعمل الصالح يرتقي الإنسان بنفسه، وبالتواصي بالحق والصبر يرتقي بغيره، وباجتماع الأربعة يسلم من الحسار، ويظفر بالثمار.

• لا يقتصر نفع المؤمن على نفسه، ولكنه يعمُ أهله وإخوانه والآخرين، فهو كدوحةٍ وارفة الظلّ يتفتياً بها كلُّ عابر، ويأكل من ثمرها.

• في الأمر بالتواصي إرساخُ ضرورة اجتماع أهل الإيمان على البرِّ والتقوى، {واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشيٰ يريدون وجهه}.

• التواصي بالحق يقتضي أن تحوِّص على ضربة الأختيار؛ امثالاً لأمر النبي الهادي ﷺ: «لا تُصاحب إلا مؤمناً، ولا يأكل طعامك إلا تقي».  
 • قال الشافعي رحمه الله: (لو ما أنزل الله على عباده حُجَّةً إلا هذه السورة لكفتمهم).

## سُورَةُ الْهَجَرَةِ

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١﴾  
 • ليس المسلم بلعانٍ ولا طعانٍ ولا فاحشٍ ولا بذيء، فلا يسخرُ من الآخرين في حضرتهم ولا في غيبتهم، ولا يؤذي أحداً من خلق الله تعالى.  
 • يا له من تهديدٍ ووعيد لمن أطلق العنان للسانه في ذمِّ الناس وتتبع عورتهم، هلاً اشتغل بعيوب نفسه عن عيوبهم!

﴿الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ۝٢﴾  
 • حبُّ المال والاستكثار منه يُفضي إلى الضنِّ به والإمساك عن إنفاقه، وعدم المبالاة بجمعه من حلالٍ أو حرامٍ! فإياك أن تسمح له بالتسربُّ إلى فؤادك.

• قال محمد بن كعب القرظي: (الذي جمع مالا وعدده)؛ الهاه ماله بالنهار يجمع هذا إلى هذا، فإذا كان الليل نام كأنه جيفةٌ مُنتبنة، فمتى يقوم بحقِّ الله عليه؟  
 ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ۝٣﴾

• من علامات الغفلة أن يتوهَّم المرء أن ماله هو الذي يُبقيه عزيزاً في قومه ذا مكانة رفيعة. ولو عقل لأدرك أن المال بلا أخلاق كالجسد بلا روح.

﴿كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ۝٤﴾  
 الحطمة: التار التي تهشم وتخطم كل ما يلقى فيها.

• لما كان الغرور والكبر هما الدافع إلى السخرية والاستهزاء كان الجزء من جنس العمل؛ طرح عنيف يحطّم أضلاع الساخرين وأطرافهم، ويذمهم إذلالاً.

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ۝٥﴾ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ﴿٧﴾ تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ: تَنْفُذُ لَشِدَّتِهَا مِنْ أَجْسَامِهِمْ إِلَى قُلُوبِهِمْ.

• إنها نارُ الله الموقدة للعذاب، المخلوقة للتأديب والعقاب، نارٌ فذة لا نظير لها، ولا شبيهة للهبها، شديدة السعير، لا تخمد أبداً.

﴿إِنَّمَا عَلَيْهِمْ مُّوَدَّةٌ ﴿٨﴾ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴿٩﴾﴾  
 في عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ: يُعَدُّونَ فِي أَعْمِدَةٍ طَوِيلَةٍ مِنَ النَّارِ، أَوْ إِنَّ أَبْوَابَ جَهَنَّمَ مُغْلَقَةٌ بِأَعْمِدَةٍ مُّمَدَّدَةٍ؛ لِئَلَّا يُخْرَجُوا مِنْهَا.

• ألا تعتبرُ أيها المسلم بهذا المشهد المُفزع من مشاهد القيامة؛ يوم تُطبق النارُ على المتجبرين وتغلق عليهم أبوابها، لا منجى لهم منها ولا خلاص؟!

## سُورَةُ الْفِيلِ

﴿الَّذِي تَرَكَيْتَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ۝١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾  
 • كلٌّ من أراد الحقَّ بسوء فإنَّ الله تعالى يجعل كيدَه في نحره، وسعيه إلى خسرانٍ وتباب؛ {إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا، وَأَكِيدُ كَيْدًا}.

## سُورَةُ الْعَصْرِ

### سُورَةُ الْعَصْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ خَسِرٌ ۝٢  
 وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ ۝٣

### سُورَةُ الْهَجَرَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ۝٢  
 يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ۝٣ كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ۝٤  
 وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ۝٥ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ۝٦ الَّتِي تَطَّلِعُ  
 عَلَى الْأَفْئِدَةِ ۝٧ إِنَّمَا عَلَيْهِمْ مُّوَدَّةٌ ۝٨ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ۝٩

### سُورَةُ الْفِيلِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 الَّتِي تَرَكَيْتَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ۝١ أَلَمْ يَجْعَلْ  
 كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ۝٢ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣  
 تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝٤ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ۝٥

• يا خيبة من يظنُّ الله غافلاً عن كيدِه وتربُّصِه بالآخرين! إنَّ الله لفاضحُه ومُذله، وها هم أولاء أصحاب الفيل غدا كيدهم عارا عليهم إلى يوم الدين.

﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٢﴾ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾﴾

أَبَابِيلٌ: جماعاتٌ مُتتابعَة. سِجِّيلٌ: طينٌ مُتَحَجَّرٌ. كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ: كأوراق الرِّزِّع اليابسة التي أكلتها البهائم ثم رمت بها.

• أبرهه وجنوده ملؤوا الدنيا غطرساً وعتوًا، فأهلكهم الله بأضعف جنده؛ جماعاتٍ من الطير رمتهم بطين يابس؛ (وما يعلم جنود ربك إلا هو).

• من سنن الله الماضية في خلقه أن عاقبة المتجبرين المحادين لله ورسوله إلى غاية الإزراء والتحقير، أولم تروا أصحاب الفيل كيف تقطعت أجسادهم وتفرقت كتفرقت أجزاء الروث؟!

• إنَّ مكر الله محيطٌ بالكافرين المعاندين، وإنَّ عقابه لا يتبهم من حيث لا يحتسبون؛ {أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ}.



## سُورَةُ قُرَيْشٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
إِلْيَافِ قُرَيْشٍ ① إِلَيْهِمْ رِحْلَةَ الْشِتَاءِ وَالصَّيْفِ  
فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ② الَّذِي أَطْعَمَهُمْ  
مِن جُوعٍ وَءَامَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ③

## سُورَةُ الْمَائِدَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّينِ ① فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ  
الْيَتِيمَ ② وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ③ فَوَيْلٌ  
لِلْمَصْلُوبِ ④ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ  
⑤ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ⑥ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ⑦

## سُورَةُ الْكَوْثَرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ① فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرِ ②  
إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ③

## سُورَةُ قُرَيْشٍ

إِلْيَافِ قُرَيْشٍ ① إِلَيْهِمْ رِحْلَةَ الْشِتَاءِ  
وَالصَّيْفِ ②

• إذا كان اتتلاف مشركي قريش في رحلتي اليمن والشام نعمة من الله تستوجب الشكر؛ أفلسنا معشر المسلمين أولى بشكر الله على كثير نعماته؟ جعل الله لقريش المهابة والعزة بين العرب؛ لا تتلافها على أمر سواء من مصالح دنياها، وإن كل اجتماع واتتلاف يعقب خيراً ونجحاً.

فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ② (أمروا أن يألوا عبادة رب هذا البيت كإلفالهم رحلة الشتاء والصيف)، في كل مكان، وكل زمان.

• أنعم بها من شريعة توازن بين حوائج الدنيا والآخرة، فلا تمنع الأخذ بأسباب العيش الرغد، ولكنها تحث على شكر المنعم والاعتراف دوماً بفضله.

الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ③

• لا ينعم الإنسان ويسعد إلا في ظلال هاتين النعمتين العظيمتين: الرزق والأمن؛ فلا حياة مع الجوع، ولا ظمأ نينة مع الخوف، وتمام النعمة باجتماعهما.

• نِعَمَ اللَّهُ عَلَى عِبَادِهِ وَفِرَّةً كَثِيرَةً، فَإِنَّ لَمْ يَعْبُدُوهُ لَسَاتِرَهَا فَلْيَعْبُدُوهُ لِأَعْظَمِ نِعْمَتَيْنِ ظَاهِرَتَيْنِ؛ الطعام والأمن.

## سُورَةُ الْمَائِدَةِ

أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّينِ ① • التكذيب بيوم الحساب والجزاء والغفلة عنه، يُميت في القلب الحشية من الله والرحمة للخلق؛ إذ لا يَرُقُّبُ صاحبه ثواباً ولا عقاباً!

فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ ② وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ③

• دَيْدَنُ الْمَكْذِبِينَ بِالْجِزَاءِ، الْغِلْظَةُ وَالْجَفَاءُ، فَمَنْ ضَيَّعَ حَقَّ اللَّهِ تَعَالَى كَانَ لِحُقُوقِ الْعِبَادِ ضَئِيعٌ، فَأَتَى لَهٗ أَنْ يَرْحَمَ الْيَتِيمَ، أَوْ يَرَأْفَ بِالْمَسْكِينِ؟

• مَنْ لَمْ تَهْتَرْ نَفْسُهُ بِالرَّحْمَةِ لِحَالِ الْيَتِيمِ الضَّعِيفِ وَالْمَسْكِينِ الْبَيْسِ، فَلَأَيَّ شَيْءٍ تَهْتَرُ؟ فَلنستحضر جميعاً قول نبينا ﷺ: «الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء».

• عَجَبًا لِمَنْ لَا يَكْتَفِي بِتَرْكِ مَوَاسَاةِ الضُّعْفَاءِ حَتَّى يَحْتَّ غَيْرَهُ عَلَى جَفَائِهِمْ وَجِرْمَانِهِمْ؛ {الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ}.

فَوَيْلٌ لِّلْمَصْلُوبِ ④ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ⑤

• أَيُّهَا الْغَافِلُ الْإِلَهِيِّ عَنْ صَلَاتِهِ، انْتَبِهْ فَإِنَّ الْحُطْبَ جَلَّلٌ، وَالْوَيْلُ لِكُلِّ مُسْتَهِينٍ بِالصَّلَاةِ عَمَادِ الدِّينِ، فَهَلَّا أَدْرَكَتْ نَفْسَكَ قَبْلَ أَنْ يَسْبِقَ الْأَجَلَ! • هَذَا جِزَاءٌ مَن فَرَطَ فِي صَلَاتِهِ بِتَأْخِيرِهَا عَنْ وَقْتِهَا، أَوْ قَصَرَ فِي أَدَائِهَا عَلَى وَجْهِهَا، فَمَا ظَنُّكُمْ بِمَنْ تَرَكَهَا بَتَّةً وَلَمْ يَنْهَضْ لَهَا؟!

• مَا أَعْظَمَ الصَّلَاةَ وَأَرْفَعَ مَنْزِلَتَهَا! بِالْمَحَافَظَةِ عَلَيْهَا يَعْرُجُ الْإِنْسَانُ إِلَى أَرْقَى مَرَاتِبِ الْجَنَانِ، وَبِالتَّنَكُّرِ لَهَا يَهْوِي إِلَى أَسْفَلِ وَاِدِّ فِي جَهَنَّمَ.

الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ⑥

• مِنْ عَمَى الْبَصِيرَةِ وَاتْتِكَاثِ الْفِطْرَةِ أَنْ يَصْرَفَ الرَّجُلُ حَقَّ اللَّهِ لِسِوَاهِ مِنَ الْبَشَرِ، وَيَمْنَعُ الْبَشَرَ حَقَّهُمْ مِنَ الْبِرِّ وَالرَّحْمَةِ!

• أَيُّهَا الْمُسْلِمُ تَبَصَّرْ بِقَوْلِ نَبِيِّكَ ﷺ: «إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ الشَّرْكَ الْأَصْغَرَ، قَالُوا: وَمَا الشَّرْكَ الْأَصْغَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الرِّيَاءُ» فَإِيَّاكَ وَإِيَّاهُ.

وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ⑦

• حَتَّى يَاعَارَةَ مَا يُنْتَفَعُ بِهِ ثُمَّ يَرُدُّ إِلَيْهِمْ مِنْ رَخِيسِ الْمَتَاعِ يَبْخُلُونَ، أَفَيُرْتَجَى مِنْهُمْ الْبِذْلُ لِفَقِيرٍ أَوْ مَحْتَاجٍ؟! مَا أَصْغَرَهَا مِنْ نَفُوسٍ!

• لَا تَحْتَقِرْ أَيَّ مَعْرُوفٍ مِمَّا صَغُرَ، وَعَوِّدْ نَفْسَكَ الْبِذْلَ وَالْعِطَاءَ، فَإِنَّ مَنَعَ الْمَاعُونَ مِنْ صِفَاتِ الْمُنَافِقِينَ الْأَشْقِيَاءِ، فَارْتَابْ بِنَفْسِكَ أَنْ تَشَابَهُهُمْ.

## سُورَةُ الْكَوْثَرِ

إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ①

• إِذَا كَانَتْ الْمَادُّبُ عَلَى قَدْرِ الْآدِبِ، فَمَا ظَنُّكُمْ بِهَدِيَّةِ الرَّبِّ الْكَرِيمِ ذِي الْفَضْلِ الْوَاسِعِ وَالْعِطَاءِ الْوَافِرِ لِسَيِّدِ أَنْبِيَائِهِ وَأَحَبِّ الْخَلْقِ إِلَيْهِ؟

• لَمَّا سُئِلَتْ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ ؓ عَنْ الْكَوْثَرِ قَالَتْ: (هُوَ نَهْرٌ أَعْطَاهُ نَبِيُّكُمْ ﷺ، شَاطِئُهُ عَلَيْهِ دُرٌّ مَجُوفٌ، أَنْبِئُهُ كَعَدَدِ النُّجُومِ).

فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرِ ②

• فِي هَاتَيْنِ الْعِبَادَتَيْنِ الْعَظِيمَتَيْنِ؛ الصَّلَاةِ وَالنَّحْرِ، يَتَجَلَّى الْخُضُوعُ لِلَّهِ تَعَالَى وَالشَّفَقَةُ عَلَى خَلْقِهِ بِأَظْهَرِ صُورِهِمَا، فَاللَّهُمَّ اجْعَلْنَا خَاضِعِينَ لَكَ مُحْسِنِينَ إِلَى خَلْقِكَ.

• الصَّلَاةُ خُضُوعُ الْقَلْبِ وَالْجَوَارِحِ لِلَّهِ، وَالنَّحْرُ تَقَرُّبٌ إِلَى اللَّهِ بِأَفْضَلِ مَا عِنْدَ الْعَبْدِ مِنْ أَنْعَامٍ، وَلِذَلِكَ قَرَنَ بَيْنَهُمَا فِي بَيَانِ كَمَالِ الْعِبَادِيَّةِ.

وَإِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ③

• كَمَا تَكْفَلُ اللَّهُ بِإِفَاضَةِ التَّعَمُّعِ عَلَى سَيِّدِ خَلْقِهِ فِي أَوَّلِ السُّورَةِ، تَكْفَلُ أَخِيرًا بِالِدْفَعِ عَنْهُ وَالذَّبِّ عَنْ عِرْضِهِ، فَاللَّهُ تَعَالَى هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ، فَلَا تَعْلَقُ قَلْبَكَ إِلَّا بِهِ.

• الْأَبْتَرُ حَقًّا لَيْسَ مَن لَا عَقِبَ لَهُ مِنَ الذَّرِيَّةِ، وَلَكِنَّ الْأَبْتَرَ مَن لَا عَقِبَ لَهُ مِنَ الْخَيْرِيَّةِ، فَلَا تَفْرَحُ بِكَثْرَةِ الْوَلَدِ، مَا لَمْ تَحْرُصْ عَلَى صِلَاحِ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ.

• مَحَبَّةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَبَبٌ عَظِيمٌ لِأَنْ تَكُونَ مَوْصُولًا بِخَيْرِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَإِيَّاكَ أَنْ تَقْطَعَ حَبَالَ الْوَصْلِ بَيْنَكَ وَبَيْنَ مَحَبَّتِهِ، وَأَتْبَاعَ شَرْعِهِ وَهَدْيِهِ.

## سُورَةُ الْكَافِرُونَ

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ١ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ٢﴾

• قال ابن عباس رضي الله عنه: ليس في القرآن أشد غيظًا لإبليس من سورة الكافرون؛ لأنها توحيدٌ خالص، وبراءةٌ من الشرك.

• كن صريحًا في نصرة الحق، جريئًا في ردِّ الباطل، ولا تحش في الله لومة لائم، واجعل شعارك في الحياة: لا للمداهنة؛ وودوا لو تُدهن فيدهنون!.

﴿وَلَا أَنشُرْ عَبْدُونَ مَّا أَعْبُدُ ٣ وَلَا أَنَا عَابِدُ مَا عَبَدْتُمْ ٤ وَلَا أَنشُرْ عَبْدُونَ مَّا أَعْبُدُ ٥﴾

• أهل الباطل لا يقتدون بأوامر الله وشرعه، لا في الحال ولا في المستقبل، فهم مصرون أبدًا على العجى والضلال، فلا تلتن لهم ولا تُدارهم.

﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ٦﴾

• ليس في هذا إقرارٌ لهم على كفرهم؛ ولكنه بيانٌ أنَّ الإسلام لا ينبغي أن يُشأب بكفر؛ ومن يبتغ غير الإسلام دينًا فلن يُقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين!.

• مُفصلة أهل الكفر والفجور في المسمايات الشرعية ضرورةً حتميةً، لئلا يلتبس الحق بالباطل، والهدى بالضلال، والإسلام بالكفر.

• لا حرج من التعامل مع غير المسلمين برفق ولين، على ألا يكونوا محاربين، ولدين الله مُعادين؛ ووجدلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمُهتدين!.

• إنها المفاصلة التامة مع أهل الكفر؛ فلا تنازل عن العقيدة وثواب الشرع، ولو كان تحت شعارات: تقارب الأديان، وحوار الحضارات، واللحمة الوطنية.

## سُورَةُ النَّصْرِ

﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ١﴾

• ما أعظمه من نصر لنبينا صلى الله عليه وسلم بفضل الملك العظيم، وإن كل من أتبع هديه وصبر على الحق وجاهد في سبيله، إن الله ناصر نصرًا دونه كل نصر.

• لما أخلصوا في دعوتهم لله، ولم يكن لهم من غرض سوى إعلاء راية الله، جاءهم النصر من الله كفلق الصبح، يبهج قلوبهم، ويسعد أفئدتهم.

﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ٢﴾

• تعبيد الناس لربهم ودعوتهم إلى الهداية هما الهدف الأسمى الذي ينبغي أن يحيا له المسلم؛ (لأن يهدي الله بك رجلاً واحدًا خير لك من حمر النعم).

• ما أحسن أن يقطف المرء ثمرة جهاده وصبره، وذلك من تمام فضل الله على أوليائه، اللهم اجعلنا منهم؛ {قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون}.

• فلتطمئن قلوب المؤمنين، فما بعد الضيق إلا الفرج، وما بعد بعد العسر إلا اليسر، وما بعد الاضطهاد إلا النصر العظيم، ولنا في سيرة سلفنا خير مثال.

﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ٢﴾

• إذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو المعصوم يؤمر بالاستغفار، فما الظن بغيره ممن ديدته الزلزل والعصيان؟

• من أعظم التوفيق أن تُهدى إلى توبة نصوح واستغفار صادق، لتلقى ربك طاهرًا مطهرًا من كل ذنب، راضيًا مرضيًا.

• أكثر أيها العبد من الاستغفار في كل أن، خصوصًا في خواتيم المجالس؛ جبرًا لما قد يند عنك من خطئ وزلل، واعترافًا بالعجز وال فقر لله تعالى.

• التسبيح لله تنزيه وطاعة، والاستغفار اعتراف بالذنب وبراءة، فاجمع بينهما يكتمل قوام دينك، وتقرب بالرضا والسعادة.

## سُورَةُ الْمُبْتَلِينَ

﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ١﴾

• لا ينفع المرء إلا عمله، ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه، ولنا في أبي لهب عبرة.

• في الذين لا مدهانة ولا ممارسة، ولكنها المفاصلة التامة مع أعداء الله، ولو كانوا من أقرب الأقربين.

### سُورَةُ الْكَافِرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ١ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ٢ وَلَا أَنشُرْ عَبْدُونَ مَّا أَعْبُدُ ٣ وَلَا أَنَا عَابِدُ مَا عَبَدْتُمْ ٤ وَلَا أَنشُرْ عَبْدُونَ مَّا أَعْبُدُ ٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ٦﴾

### سُورَةُ النَّصْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ١ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ٣﴾

### سُورَةُ الْمُبْتَلِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ١ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ٣ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ٤ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ٥﴾

﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ٢﴾

﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ٣﴾

• في هذه الآية معجزة لنبينا صلى الله عليه وسلم، فقد قطع القرآن بهلاك أبي لهب، ولو أنه أظهر الإسلام ولو مصانعة كذبته، ولكنه صدق القرآن، بثباته على الكفران.

• سنة الله ماضية في الذين ظلموا؛ في الدنيا تبابٌ وحُسران، وفي الآخرة جحيمٌ ونيران، أعاذنا الله من الخذلان.

﴿وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ٤ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ٥﴾

• المعركة مع الباطل معركة كل مسلم، من كبير وصغير وذكر وأنثى، وعلى الجميع أن يتسلحوا بالإيمان في هذه المعركة المصيرية، فكل له عمل فيها.

• تفاخر المرأة عادة بما تحلى به جيدها من ذهبٍ وفضة، فلتفخر امرأة أبي لهب بطوقٍ من ليف خشين؛ إهانةً وإذلالاً، وإنه لمصير كل من تزين بالباطل.

سُورَةُ الْإِخْلَاصِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ① اللَّهُ الصَّمَدُ ② لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ③  
وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ④

سُورَةُ الْفَلَقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ① مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ② وَمِنْ شَرِّ  
غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ③ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ④  
وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ⑤

سُورَةُ النَّاسِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ① مَلِكِ النَّاسِ ② إِلَهِ  
النَّاسِ ③ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ④ الَّذِي  
يُوسَّوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ⑤  
مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ⑥

سُورَةُ الْإِخْلَاصِ

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ①

• اعلم أيها المسلم أن ربك متفردٌ في عليائه وصفاته، ومنزهٌ عن كل عيب ونقص، فأقبل عليه بقلبك وعقلك، وسله الهداية والشبث؟  
• في أمر الله لنبيه ﷺ بأن يبين للعالمين تفرده سبحانه في صفات الجلال والكمال، أمر لكل مسلم، وهو من أعظم الجهاد.

اللَّهُ الصَّمَدُ ②

• الله وحده الصمد الكامل في صفات الشرف والعظمة، الذي يحتاج إليه جميع الخلائق ولا يحتاج إلى أحد، فبؤساً لمن جعل حاجته عند سواه.  
• هل يستحق الألوهية من لم يتصف بالصمدية؟ فإن علمت أنه الأحد الصمد فأخلص له الطاعات، ولا تُشب عملك بشائبة رياء ولا شرك.

لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ③

• بعض الافتراءات يجب ردها ونقضها ولو بدت متهافئة هزيلة، إحقاقاً للحق، وإبطالاً للباطل، وإقامة للحجة.

• ياله من كذب وافتراء؛ أن يكون لله ولد! (أأي يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم!)

وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ④

• كما يجب تنزيهه الله عن كل نقص وعيب، يجب تنزيهه عن أن يماثله شيء أو يشابهه، فله تعالى المثل الأعلى.

• أبلغ الضلال أن تعظم عبداً مخلوقاً ضعيفاً ماله إلى التراب، وتستغني عن ربك الجليل الذي لا كفاءة له ولا مثيل.

سُورَةُ الْفَلَقِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ①

الفلق: الصبح.  
• أريت كيف جاءت الاستعاذة باسم الرب مضافاً إلى الفلق لئناس الموقف؟ إن ذلك يقتضي أن يُسأل الله لكل مطلوب باسم يُناسبه من أسمائه الحسنى.

• إن القادر على إزالة ظلمات الليل الشديدة عن أرجاء العالم، لقادر أن يدفع عن يلود بجانبه، ويستعيد بمقامه، كل ما يخافه ويخشاه.

مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ②

• خلق الله الخير والشر ابتلاءً لعباده وفتنة، ومن تمام فضله أنه علمهم سبل النجاة من الشرور؛ بالتحصن بالأذكار والتعاويد.  
• من أكبر الخطأ الغفلة عن الأذكار، وتجاهل أن الله يحفظنا بها من الشرور، قال ابن القيم: (حاجة العبد إلى المعوذات أشد من حاجته إلى الطعام واللباس).

وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ③

إذا وَقَب: إذا دخل ظلامه وانتشر.  
• مع إقبال الليل تنتشر الشياطين، فكان من السنة الاستعاذة بعد كل صلاة من ظلمة الليل وما يكون فيه من ضرر وشر.

• يقولون: (الليل، أخفى للويل) لأن وقوع الشر فيه أكثر، والتحرز منه أعسر، فاقضى الاستعاذة منه بعبادة، وهل أعظم وأجل من الله!؟

وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ④

وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ⑤

• جعل الله الكفر والسحر قرينان؛ (وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر) أعادنا الله من السحر والسحرة.

• الحاسد عدو نعمة الله تعالى، وحسبه ضللاً وخذلاناً أن الله أثبت له الشر وأمرنا بالاستعاذة منه، كما أمرنا بالاستعاذة من الشيطان.

• حين تجيش نفس الحسود بالغل، فإن تأثيرها قد ينفذ بإذن الله، فاتقوه بملازمة المعوذتين ودوام الذكر.

سُورَةُ النَّاسِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ① مَلِكِ النَّاسِ ② إِلَهِ النَّاسِ ③

• جرت عادة الناس إذا أصابتهم نازلة أن يلجؤوا إلى أكابرهم ودري السطوة فيهم؛ طلباً للحماية والمعونة، أفلا تتوجه إلى ملك الملوك بطلب العوذ والملاجأ؟

• لا يستهين أحدكم بوساوس النفس، فكم من وسوسة انتهت بالمرء إلى أبعد الضلال، وذلك يقتضي الاستعاذة منها؛ تحضناً بالله واعتصاماً به.

مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ④

يُوسَّوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ⑤

الخناس: الذي يهرب ويختفي عند ذكر الله.  
• زوي أن الشيطان جاثم على قلب ابن آدم؛ فإذا ذكر الله خنس، وإذا غفل وسوس، فحري بنا أن نلزم الذكر باللسان والجنان.  
• إن الشيطان لا يمل ولا يسأم من الوسوسة والافساد، فوجب على العبد ألا يفتر لسانه عن ذكر الله؛ وقايةً لنفسه من شروره.

• من مداخل الشيطان على بني الإنسان أنه لا يزال يوسوس في صدورهم بإثارة الشبهات وتحريك الشكوك حتى يجنحوا عن الإيمان، إلى دركات الكفران.

• ليس الخطر في الوسواس بذاته، فإن الشيطان لا يعدو في وسوسته الصدور، ولكن إن استقر الوسواس في القلب أودى بصاحبه.

مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ⑥

• من أبناء جنسنا من البشر من هم شر مكالماً ووسوسةً من شياطين الجن، ألا فاحذروا رفاق السوء فإنهم أس البلاء.

• قال قتادة: (إن من الجن شياطين، وإن من الإنس شياطين، فتعوذ بالله من شياطين الإنس والجن).